الذي أحبني

الفهرس

الذي أحبني 1

مقدمة 7

١ اقتراب بلا مثيل 11

ما هذه الخيام ؟!! 11

رمز عظيم 14

جسد مثل أجسادنا 15

رقم ٣ 20

رقم ٤ 23

اقترب للخطاة 25

في الوسط 27

٢ باب وحيد وخطوة واحدة 30

الباب والسور 31

باب وحيد 35

وسيط وحيد 37
خطوة واحدة 39
خلاص اللص 44
في النور 50
٣ باب واسع ضيق 55
العرض 55
باب للجميع 56
صفة أُخرى 59
الطريق كرب 62
الطريق الرحب 64
عشرون ذراعاً 66
٤ حديث الأبواب والألوان 72
كلها تشير إلي الرب 78
مساحة واحدة وعرض مختلف 85
ذات الألوان 87
١ - الأسمانجوني 87
٢ - الأرجوان 88
٣ - القرمز 89

٤ ـ لون الكتان « البوص المبروم »..... 90
التي تمتلئ بالنعمة والحق 94
٥ أربعة .. لماذا ؟ 95
أربعة وجوه 96
بدايات ونهايات 98
إنجيل متي 101
إنجيل مرقس.....103
إنجيل لوقا 106
إنجيل يوحنا 110
٦ لماذا تركتني ؟ 116
إلي الداخل.....117
آلام الرب.....121
أقسي الآلام.....125
ساعات الظلمة.....127
كإنسان وكإله 129
آلام من نوع خاص.....130
قيمة لا محدودة 132
٧ قصة الدماء 135

الله لديه الحل.....139
قايين و هابيل.....140
نسيان تقديم الذبائح.....143
إبراهيم وإسحق ويعقوب 145
ذبائح بلا حصر ، ولكن !! 146
٨ نبيحة ومذبح وكاهن 152
أنواع التقدمات 153
أولاً : التقدمات الإجبارية.....154
١ ـ ذبيحة الإثم 154
٢ ـ ذبيحة الخطية 155
ثانياً : التقدمات الاختيارية.....156
١ ـ ذبيحة المحرقة.....156
٢ ـ ذبيحة السلامة 158
٣ ـ تقدمة الدقيق 159
ذبيحة الإثم.....160
ذبيحة الخطية.....161
ذبيحة المحرقة 162
ذبيحة السلامة.....163

تقدمة الدقيق.....163
المذبح.....167
مذبح الإصعاد الحقيقي.....171
الكاهن.....172
لا شكـايات.....175
٩ نار وخشب ونحاس.....178
شكل المذبح.....178
النار من كل جهة.....179
الشبكة في المنتصف.....180
أقواله علي الصليب.....182
الخشب والنحاس.....184
النحاس وليس الحديد.....192
١٠ السيف يستيقظ.....195
مذبح كبير.....195
موقع المذبح.....196
مذبح مربع.....198
هو راعيه.....202
وهو رجل رفقته.....203

١١ أربعة + واحد 211
إشباع الجموع.....211
رقم النعمة 213
مثـال.....218
عرض المذبح خمسة أذرع 222
طول المذبح أيضاً خمسة أذرع 224
ارتفاع المذبح.....226
١٢ أقوياء .. أقوياء 228
قرون للمذابح.....229
ثلاثة مجالات للقوة.....230
١ـ قوة لخلاص الخاطئ.....230
٢ـ قوة لمواجهة إبليس 231
الضعف الروحي.....234
٣ـ قوة لتقديم الحياة للرب 237
لنقدم الذبائح 239
تقديم النفس.....240
لا تخف 243

مقدمة

« العصفور أيضاً وجد بيتاً والسنونة عُشاً لنفسها حيث تضع أفراخها مذابحك يارب الجنود ملكي وإلهي »
(مز ٨٤ : ٣)

هذه الآية من مزمور ٤٨ العذب الذي كان يرنمه المؤمن في العهد القديم علي أنغام آلة الجتية الشبيهة بآلة الجيتار ..
ولم يكن المرنم يقصد أن يقول إن كلاً من العصفور والسنونة أقام له عشاً في مذابح الهيكل .. فمذبح البخور كان في مكان مغلق لا تصل إليه الطيور ، والمذبح النحاسي الذي في العراء كانت تشتعل عليه النيران باستمرار .. فماذا قَصدَ المرنم إذاً ؟ .. لنستمع إليه وهو يشرح لنا ..
العصفور طائر زهيد القيمة ، رخيص الثمن (مت ١٠ : ٢٥ ، لو ١٢ : ٦) .. والسنونة

طائر غير مستقر يتميز بحركته الكثيرة ذهاباً ومجيئاً ..
هذا العصفور الذي بلا قيمة قد وجد له بيتاً .. مكاناً صار كل شئ له .. والسنونة التائهة غير المستقرة وجدت أيضاً عشاً لتضع فيه أفراخها .. عشاً تحب أن تذهب إليه كل يوم مرات ومرات ..
هكذا أنا .. أُشابه العصفور في عدم استحقاقي .. وأُشابه السنونة في عدم استقرار نفسيتي .. لقد وجدت مثلهما بيتاً هو كل شئ لي .. عشاً أحب أن أذهب إليه مراراً .. إنه مذابح رب الجنود ملكي وإلهي ..
كالبيت للعصفور الذي بلا قيمة وكالعش للسنونة التائهة ، هكذا مذابحه لي ..
آه أيها القارئ ، لو وَجَدَت نفسك التي أفقرتها الخطايا وأتاهتها الهموم والمخاوف من ترمز إليه هذه المذابح .. آه لو وجدت المذبح الحقيقي الوحيد يسوع لتغير كل شئ !! .. لأصبح لك قيمة وصار لوجودك معني .. ولتحررت من القيود

وامتلكت الراحة والنجاح ولحظيت بالمجد ..
ولانطلقت ترنم له عازفاً لا علي أوتار الجتية كمؤمن العهد القديم بل علي أوتار ذات موسيقي أعذب وأروع .. علي أوتار قلب رُش عليه الدم الثمين ..
الرب يسوع هو هذا المذبح الحقيقي الذي ترمز إليه كل مذابح العهد القديم .. وأهم هذه المذابح في رموزها هو المذبح النحاسي القائم في الدار الخارجية لخيمة الاجتماع .. إنه يحدثنا من خلال رموز بديعة ومتنوعة عن الرب المذبوح علي الصليب الذي قدم نفسه ذبيحة بدلاً منا واهباً لنا الخلاص والراحة والحرية والمجد ..
و « الذي أحبني » كتاب يتأمل بأسلوب سهل في هذا المذبح النحاسي ، كما يتأمل كذلك في باب الخيمة الخارجي الذي يشير إلي الرب باعتباره الباب الوحيد للخلاص ، الذي بجماله العجيب يجذب النفوس ويأسر القلوب .. فهل تؤمن
عزيزي القارئ بأن وقت قراءتك لهذا الكتاب هو وقت مميز ، للشبع والارتواء من محبة الرب

يسوع التي بلا مثيل .. وهل تثق معي إن الروح القدس سيستخدم هذه القراءة ليضرم في قلبك نار الحب للرب أكثر وأكثر ..
فلتثق أنك ستتغير كثيراً أثناء قراءتك لأنك ببساطة ستتقابل مع الرب الذي يُريح النفس ويحررها .. كما سيعمل فيك الروح القدس بقوة ..
آه أيها الرب ..
المس كل قارئ بكلمات
هذا الكتاب ..
القس دانيال

١

اقتراب بلا مثيل

الزمان : نحو عام ١٥٠٠ قبل الميلاد
المكان : جهة الجنوب من برية سيناء القاحلة
إن عدسة المصور لتستطيع أن ترصد من بعيد كتلة رمادية ضخمة .. وإذ تقترب العدسة أكثر يري المصور ما لا يتوقعه .. مكاناً فسيحاً تحف به الجبال ، يمتلئ بخيام كثيرة جداً يتجاوز عددها المئتين ألف خيمة، توزعت في الجهات الأربعة .. وفي الوسط تماماً خيمة فريدة من نوعها مختلفة تماماً تميزت عن باقي الخيام بشكلها الهندسي ، وبسورها الأبيض المستطيل المصنوع من قماش ناصع البياض والذي يحيط بها من أربع جهات ..

ما هذه الخيام ؟!!

إنها خيام شعب بأكمله قادم من مصر بلد الفراعنة متجهاً إلي أرض كنعان في رحلة طويلة عبر صحراء سيناء ..
عاشوا في مصر أكثر من أربعمائة عام قضوا أغلبها عبيداً يأخذون الأوامر من سادتهم الفراعنة اللذين أذلوهم بعنف .. مرَّروا حياتهم بعبودية قاسية (خر ١ : ١٣ ، ١٤) وما هو السبب في ذلك ؟ .. إنه استسلامهم للخطايا الذي له دائماً نتائج مريرة جداً .. فعندما لا تكون جاداً في مقاومة خطية ما ، ولا تعترف بها نادماً أمام الله كلما ارتكبتها طالباً منه بإيمان القوة للانتصار عليها .. وعندما لا تسعي للتخلص من الأمور التي تجعلك ضعيفاً أمامها ، فأنت تُعرض نفسك لأذي شديد .. قد تصيبك أمراض خطرة أو خسائر فادحة ، وقد تأتي عليك حوادث مؤذية ، وربما تدخل في مشكلات عائلية تسلب منك سعادتك (اقرأ تث ٢٨) ..
لكن ما أعظم النعمة التي يُعامل بها الله الخاطئ .. إنه « إله كل نعمة » (١ بط ٥ : ١٠) .. دائماً

مستعد أن يغفر الخطايا وأن يتدخل لمعالجة نتائجها متي أتي إليه الخاطئ تائباً طالباً غفرانه ..

وتأمل فعندما صرخ الشعب طالباً الخلاص من عبودية فرعون المُذلة استجاب لهم الله ، يقول سفر الخروج « صرخوا فصعد صراخهم إلي الله من أجل العبودية .. فسمع الله أنينهم » (خر ٢ : ٢٣ ، ٢٤) وقال لهم « أنا أخرجكم من تحت أثقال المصريين وأنقذكم من عبوديتهم وأخلصكم بذراع ممدودة .. وأتخذكم لي شعباً » (خر ٦ : ٦ ، ٧) .. لقد أخرجهم بيده الشديدة ..

وما هذه الخيمة المتميزة التي في الوسط ؟

إنها خيمة الله التي تُسمي بخيمة الاجتماع ..

ويُسجل لنا الوحي كلمات الله العظيمة « يصنعون لي مقدساً [خيمة الاجتماع] لأسكُنَ في وسطهم »

(خر ٢٥ : ٨) ، ولهذا سُميت هذه الخيمة « مسكن الرب » (يش ٢٢ : ١٩) .. أراد الرب أن يقترب لهذا الشعب الذي فداه من العبودية ،

أرادهم أن يشعروا باقترابه إليهم كما لو كان واحداً منهم فاتخذ لنفسه خيمة ونصبها في حب بالغ واتضاع مُذهل بين خيامهم .. لقد سميت بخيمة الإجتماع لأنها كانت مكان اجتماع الله مع شعبه (خر ٢٥ : ٢١ ، ٢٢) ..

رمز عظيم

تقول رسالة كولوسي عن هذه الخيمة « خيمة الاجتماع » وعن أُمور أُخري مثيلة في العهد القديم إنها « ظل الأُمور العتيدة أما الجسد [الجسم الذي له هذا الظل] فللمسيح » (كو ٢ : ١٧) .. فأي ظل نراه لابد وأن يكون لجسم ما.. وفي أسفار العهد القديم نري ظلالاً عديدة منها خيمة الاجتماع ، وعندما نأتي إلي أسفار العهد الجديد نكتشف الجسم مصدر هذه الظلال .. نري الرب يسوع المسيح .. ونعرف أن هذه ظلال له ولأُمور كثيرة تتعلق به تشير إلي شخصيته الفريدة وخلاصه المجاني المدهش ..

في إنجيل يوحنا ، رابع أسفار العهد الجديد ، نتأكد تماماً من أن خيمة الاجتماع هي ظل يرمز للرب يسوع .. ففي الأصحاح الأول نقرأ هذه الآيـة العظيمة « والكلمة [أي الرب يسوع] صار جسداً وحلّ بيننا » (يو ١ : ١٤) .. إن كلمة « حلّ » هامة جداً لأنها في الأصل اليوناني هي الكلمة «Kenoo» والتي تعني حرفياً « نَصَب خيمة » (١) .. وهكذا يقول لنا الروح القدس في هذه الآية إن خيمة الاجتماع هي ظل للرب يسوع يتحدث عنه في تجسده ..
القارئ الحبيب ، هل تعلم أن أجسادنا ما هي إلا مساكن لأرواحنا ، وأن كلمة الله أسمت هذه المساكن بالخيام (٢ كو ٥ : ٤ ، ٢ بط ١ : ١٤) ؟ ..
هللويا ، لقد أراد الرب الأزلي الذي لا بداءة أيام له أن يسكن في خيمة مثل خيامنا فاتخذ له جسداً مثل أجسادنا ..

جسد مثل أجسادنا

تأمل هذا التشابه بين الظل والحقيقة ، بين الرمز والمرموز إليه .. في العهد القديم حدد الله الهدف من خيمة الاجتماع قائلاً إنها « لأسكن في وسطهم [في وسط الشعب] » (خر ٢٥ : ٨) .. وفي العهد الجديد نري الرب يسوع يتجسد ليأتي إلي أرضنا ويسكن في وسطنا ..
وفي أيام سليمان تحولت « خيمة الاجتماع » التي كانت تنتقل مع الشعب أثناء سيره في البرية إلي هيكل .. بناء ثابت .. وظل الهيكل كما كانت الخيمة تعبيراً عن سكني الله وسط شعبه ورمزاً لسكني الرب يسوع في جسد لكي يقترب إلينا ، يسكن به علي أرضنا في وسطنا ..
لقد أظهر الرب لنا بنفسه هذا المعني الرمزي العظيم .. ذات يوم كان في الهيكل يتحدث إلي اليهود قائلاً « انقضوا هذا الهيكل وفي ثلاثة أيام أقيمه » .. فأجابه اليهود « في ستة وأربعين سنة بُنِي هذا الهيكل أفأنت في ثلاثة أيام تقيمه » ..
والآن انتبه إلي تعليق إنجيل يوحنا علي هذه المحادثة قائلاً : « أما هو [الرب] فكان يقول

عن هيكل جسده . فلما قام من الأموات تذكر تلاميذه أنه قال هذا » (يو ٢ : ١٩ ـ ٢٢) .. إن كلمات الرب ثم تعليق إنجيل يوحنا عليها يؤكدان أن الهيكل (خيمة الاجتماع سابقاً) هو رمز للرب يسوع عندما اتخذ له جسداً ليسكن فيه علي أرضنا ..

نعم لقد اتخذ جسداً ونفساً إنسانية ليقترب إلينا ويسكن في وسطنا .. « صائراً في شبه الناس .. وُجِدَ في الهيئة كإنسان » (في ٢ : ٧ ، ٨) .. أي حب هذا قد أحبنا به !!

صار له جسد حقيقي كأجسادنا ، يجوع (مت ٤ : ٢) ويعطش (يو ١٩ : ٢٨) ويموت ويُدفن (١ كو ١٥ : ٣ ، ٤) .. ونفس إنسانية حقيقية كنفوسنا تحزن وتتألم (مت ٢٦ : ٣٨) .. تقول الرسالة إلي العبرانيين إنه « مُجرَّب في كل شئ مثلنا [لكن] بلا خطية » (عب ٤ : ١٥) ..

وهكذا بسكناه في هيكل جسده اقترب جداً لنا وتلامس عملياً مع ظروفنا ، اختبر أصعب الظروف وتألم بأقسي الآلام ..
أيها الصديق ، حين تتألم نفسياً أو جسدياً .. لا تنسَ أبداً أن يسوع الذي يُحبك له عواطف وأحاسيس بالغة الرقة .. إنه يحس بكل ما تجوز فيه إذ ذاقه قبلك .. ولتضع هذه الآية دائماً نصب عينيك « في ما هو قد تألم مُجرَّباً يقدر أن يعين المُجرَّبين » (عب ٢ : ١٨) ..
أيها الحبيب ، ليس من يقدر أن يُعينك أكثر من الذي ذاق من قبل آلاماً كآلامك .. فهو يعرف مرارتها..
الرب يسوع يشعُر بك ويُقدّر متاعبك ، وبمقدوره أن يعينك .. ألا تلجأ إليه ؟ ..
سكن في خيمة مثل خيمتي.. أي اقتراب وأي حب.. لم يطلب مني أن أصعد إلي سمائه لأُقابله.. كيف وأنا عاجز تماماً عن أن أصعد إليه .. تنازل هو ونزل إلي أرضي ليخلصني من الهلاك

الأبدي ، وليرفعني إلي عرش مجده في السماء (أف ٢ : ٦) ..
هللويا .. هو الذي أتي إلي أرضنا .. هو الذي يأتي ليقابل الخطاة ويبحث عنهم .. هو الذي يأتي ليقرع علي أبواب قلوبهم قائلاً « هانذا واقف علي الباب وأقرع . إن سمع أحد صوتي وفتح الباب أدخل إليه وأتعشي معه وهو معي » (رؤ ٣ : ٢٠) ..
ما أعظم هذه الحقيقة ، وكم أظهرها الرب لنا مراراً في كلماته !! .. ففي مثل الخروف الضال علي سبيل المثال ، شبّه نفسه بالراعي مُظهراً ذاته وهو يفتش عن الخروف الضال .. يذهب إلي حيث يوجد لكي يحمله علي كتفيه فَرِحاً ويعود به إلي بيته (لو ١٥ : ٤ ـ ٦) ..
القارئ الحبيب ، إن كنت بعيداً في أرض الخطية .. ثق أن الرب أمامك الآن ، يريد أن يحملك علي كتفيه ويعود بك إلي بيته .. فهل تقبل ؟ ..
الرب هو الذي يأتي إلي الخاطئ تماماً مثلما أتي السامري الصالح إلي الرجل المتروك بين

حي وميت « ولما رآه تحنن فتقدم وضمد جراحاته .. » (لو ١٠ : ٣٣ ـ ٣٤) .. نعم الرب أمامك الآن .. لقد بدأ بحثه عن الخاطئ عندما تجسد .. عندما أتي إلي أرضنا وسكن بيننا وهذا ما تُحدثنا عنه خيمة الاجتماع التي ترمز له في كونها خيمة الله المقامة وسط خيام الشعب الخاطئ ..

لأن الخيمة تتحدث عن تجسد الرب وسكناه علي الأرض ، لذا ليس غريباً أن تجد رقمي ٣ و ٤ من أرقامها البارزة ..

- رقم ٣ يرتبط بالرب ويشير إليه ..
- رقم ٤ يتحدث عن الأرض ..

وتكرار الرقمين ٣ و ٤ كثيراً في تفاصيل الخيمة يتفق تماماً مع كونها تتحدث عن سكني الرب في جسد علي أرضنا ..

رقم ٣

إنه رقم الكمال .. فلا يمكن تكوين جسم بدون ثلاثة أبعاد [الطول والعرض والارتفاع] ، ولا

يمكن تحديد مكان من غير ثلاثة محاور ..
والزمن يكتمل بأقسامه الثلاثة [الماضي والحاضر والمستقبل] ، والمادة بمظاهرها الثلاثة [الصلبة والسائلة والغازية] ..
لقد كوّن الله وحدة المادة الذرة من ثلاثة [الإلكترون والبروتون والنيترون] كما خلق الإنسان كائناً ثلاثياً [الروح والنفس والجسد] (١ تس ٥ : ٢٣) ..
رقم ٣ هو رقم الكمال .. وهو يرتبط علي نحو خاص بالرب يسوع :
• قام الرب في اليوم الثالث مُظهِراً بقيامته كمال فدائه لنا ..
• من أهداف مجئ الرب إلي أرضنا أن يُعرّفنا من هو الله ؟ .. لقد قدم لنا الاعلان الكامل عن الله الواحد إنه ثلاثة أقانيم الآب والابن والروح القدس (مت ٢٨ : ١٩) ..
• للرب ثلاث وظائف تُظهِر كمال عمله لأجلنا فهو نبي وكاهن وملك (أع ٣ : ٢٢ ، عب ٥ : ٦ ، زك ١٤ : ١٦) ..

• وأظهرت الأناجيل كمال سلطانه علي الموت بذكرها أنه أقام ثلاثة أشخاص من الموت ، ابنة يايرس وابن أرملة نايين ولعازر ..

• وأعلنت كلمة الله إنه الراعي الكامل بثلاثة ألقاب .. فهو الراعي الصالح في موته (يو ١٠ : ١١) ، الراعي العظيم في قيامته (عب ١٣ : ٢٠) ، رئيس الرعاة في مجيئه الثاني (١ بط ٥ : ٤) ..

• وخلال خدمته علي الأرض .. سُمع ثلاث مرات صوت الآب من السماء يشهد له (مت ٣ : ١٧ ، لو ٩ : ٣٥ ، يو ١٢ : ٣٨) .. فهي شهادة كاملة ..

• ولا تنسَ أن السرافيم يمجدونه قائلين « قدوس قدوس قدوس » (إش ٦ : ٣) .. وهكذا بقولهم قدوس ثلاث مرات وليس إثنين أو أربعة يعلنون كمال مجده ..

والآن انظر إلي خيمة الاجتماع وانظر كم يتكرر بها رقم ٣ :

• لقد استُخدم لإنشائها ثلاثة معادن : الذهب والفضة والنحاس ..
• وهي تنقسم إلي ثلاثة أقسام : الدار والقدس وقدس الأقداس ..
• وبها ثلاثة أبواب : باب خارجي للدار ، وباب للقدس ، وباب لقدس الأقداس (الحجاب)..
• ثم أن الخدمة داخل الخيمة كانت تتطلب ثلاثة سوائل : الماء والدم والزيت ..

رقم ٤

هذا الرقم يتحدث عن الأرض .. فاللأرض أربعة اتجاهات الشمال والجنوب والشرق والغرب (إش ١١ : ١٢) ، ولها أربعة فصول الشتاء والربيع والصيف والخريف .. وكل من السفر الأول والأخير للكتاب المقدس ، التكوين والرؤيا ، يتحدث عن تنوع انتساب سكانها بحسب هذه الانتسابات الأربعة القبيلة واللسان والشعب والأمة (تك ١٠ : ٢٠ ، ٣١ ، رؤ ٥ : ٩ ؛ ٧ : ٩ ؛ ١١ : ٩ ؛ ١٤ : ٦) ..

ولاحظ أن كلاً من الوصية الرابعة من الوصايا العشر والمقطع الرابع من الصلاة الربانية يشير إلي الأرض .. وفي مثل الزارع يذكر الرب أربعة أنواع لتربة الأرض تسقط عليها البذار (مت ١٣) ..

والآن أُنظر مرة أُخري إلي خيمة الاجتماع ولا تتعجب للمرات الكثيرة التي يتكرر بها رقم ٤ .. تذكّر أنها تحدثنا عن سكني الله (رقم ٣) علي الأرض (رقم ٤) ..

• فمسكنها له أربعة أغطية : جلود تخس وجلود كباش وشعر الماعز والبوص المبروم (الكتان) ..

• وكل من مذبحيها النحاسي والذهبي مربع وله أربعة قرون ..

• ولباب دارها أربعة أعمدة ..

• وكل من عدد الأطياب المستخدمة لإعداد الدهن وعدد المواد المستعملة في تركيب البخور أربعة ..

• والألوان التي تُزين بابها وسقف وباب المسكن [القدس وقدس الأقداس] هي أربعة : لون البوص المبروم الأبيض (الكتان) والاسمانجوني والأرجوان والقرمز ..

اقترب للخطاة

القارئ الحبيب ، إن تكرار رقمي ٣ و ٤ عدة مرات في خيمة الاجتماع يعبّر بقوة عن اقتراب الرب يسوع لنا وسكناه علي أرضنا ..
لقد سكن علي أرضنا نحو ثلاثة وثلاثين عاماً يقترب خلالها إلينا .. وتقرّب خلال هذه الفترة للخطاة .. لأسوأ أنواع الخطاة ، ليعبّر لهم عن حبه رغم بغضته لخطاياهم ..
نعم لقد تقرّب لأشخاص يماثلوننا في الضعف ليقول لهم إنه يحبهم .. وليقول لي ولك إنني أُحبك وإن كنت أُبغض خطاياك ..
نعم هو صديق الخطاة والمنبوذين من المجتمع ومَن ليس لهم أحد يهتم بهم .. والعجيب كل

العجب أن هناك من اتهم يسوع بسبب هذه المحبة الفياضة التي في قلبه نحو الخطاة ..
لقد سجلت لنا كلمة الله في إنجيل لوقا ثلاث تُهَمْ وجهها له الفريسيون المتكبرون .. هي تُهم بحسب فكرهم المظلم أما بالنسبة لي ولك فهي سر فرحنا وسلامنا وارتفاعنا ..
اتهموه أولاً أنه « مُحب للعشارين والخطاة » (لو ٧:٣٤) وهو حقاً كذلك.. كان العشارون أسوأ الأشخاص في نظر الناس في ذلك الحين ، وقد أبغضهم الجميع أشد بغضة .. يا للنعمة الغنية ، فهو يحبني مهما كانت جسامة ما حدث مني .. وحتي إذا لم يُوجد أحد يحبني بسبب طباعي السيئة فحبه سيشفيني حتماً .. سيُغيرني وسيجعلني محبوباً من كثيرين ..
واتهموه ثانياً أنه « يقبل خطاة ويأكل معهم » (لو ١٥ : ٢) .. ويا له من امتياز لنا إنه يقبلنا ووعده لا يزال قائماً « من يُقبل إليَّ لا أُخرجه خارجاً » (يو ٦ : ٣٧) .. فمهما كانت آثامي فهو يقبلني متي أتيت إليه تائباً طالباً خلاصه ..

إنه يدعوني إلي جلسة خاصة معه أتلذذ فيها بمعرفتـه .. بمعرفـة من أحبني « إلي المنتهي » (يو ١٣ : ١) ..
واتهموه ثالثاً « أنه دخل ليبيت عند رجل خاطئ » (لو ١٩ : ٧) .. لم يحبني فقط .. لم يَقبَلْني فقط .. بل يريد أن يدخل منزلي .. حياتي .. يريد أن يُرافقني رحلة عمري .. يريد أن يُشبِع عمري بخيره الوفير ..
القارئ العزيز ، مهما كانت حياتك سيئة فالرب يسوع ليس بعيداً عنك .. دمهُ الثمين أقوي من كل آثامك وله القدرة أن يُطهرك تماماً منها .. لقد اقترب الرب منك يُريد أن يدخل حياتك ويخلقك من جديد ..
لا تُصدق إبليس إن قال لك إن الله بعيد عنك .. تذكر دائماً منظر خيمته في العهد القديم وهي منتصبة وسط خيام الشعب الخاطئ ..

في الوسط

كان موقع خيمة الاجتماع تماماً وسط خيام الشعب ، تُحيط بها من الشمال والجنوب ومن الشرق والغرب خيام سبط لاوي (عد ١ : ٥٠ ، ٥٣) ثم تُحيط بخيام سبط لاوي خيام بقية أسباط الشعب الإثني عشر ، ثلاثة أسباط في كل اتجاه (عد ٢) ..

الوسط هو دائماً المكان الذي يختاره الرب يسوع الذي ترمز له الخيمة.. تذكر أن موضعه حين صُلب كان بحسب رواية يوحنا « في الوسط » بين اللصين.. وأنه حين ظهر لتلاميذه في يوم القيامة « وقف في الوسط » (يو ٢٠ : ١٩) .. كذلك في الأبدية سنراه في « وسط العرش » (رؤ ٥ : ٦) .. ولا تنسَ وعده العظيم :

« حيثما اجتمع إثنان أو ثلاثة باسمي فهناك أكون في وسطهم »

(مت ١٨ : ٢٠)

أيها الحبيب ، هل الرب في وسط حياتك ؟ .. هل تدور كل أُمورك حوله ؟ .. هل ترتبط كل تصرفاتك به فتستمد قيمتها وأهميتها بمقدار

ارتباطها بشخصه وبكلمات أُخري هل لم تعد ذاتك هي مركز اهتماماتك بل هو ؟ ..
وهل ترحب باقترابه لك ليكون دائماً « في الوسط » ؟ .. في المركز ؟ .. تذكر كم يحبك .. فلم يحبك أحد مثلما يحبك هو ..

٢

باب وحيد وخطوة واحدة

عند باب دار خيمة الاجتماع الخارجي سُمِعَ هذا الحوار ..

- هل تُريد أن تَدخُل ؟ ..

- نعم .. ولكن هل لي مكان بحالتي هذه .. إنني لست طاهراً .. لقد وقعت في خطايا كثيرة ..

- الرب يُرحب بك .. باب الخيمة مفتوح أمامك .. وقلب الرب أيضاً مفتوح لك .. هذا الباب لدخول الخطاة !!

- لكن ماذا أفعل لكي أدخل ولا يمنعني أحد ..

- فقط ارفض ما أنت فيه الآن واعلن رغبتك في حياة جديدة .. تعال.. الباب مفتوح .. هيا اتخذ القرار وادخل وسيتغير كل شئ فيك ..

- لكنني لازلت ضعيفاً جداً أمام خطاياي .. ألا أنتظر حتي أصير قوياً فأدخل ..

ـ لا فليس بإمكانك أن تكون قوياً قبل أن تدخل .. فقط اعلن رفضك أن تستمر في الخطية وادخل حالاً ..

الباب والسور

برغم إنها خيمة ضخمة يبلغ طول سورها نحو ١٣٥ متراً إلا أنه ليس لها سوي هذا الباب الوحيد الجميل الذي يقع في المنتصف تماماً من الواجهة الأمامية للخيمة ..
باب جميل جذاب وسط سور ناصع البياض ..
وحين تقترب من الخيمة تستطيع أن تعقد مُقارنة بينهما ..
السور أبيض جميل .. ولكن الباب أكثر روعة يجذب الأنظار ..
السور الأبيض يعوقك عن الدخول .. أما الباب الأروع جمالاً فيدعوك .. هيا ادخل ..
كل من السور والباب يتكلم عن شئ مختلف عن الآخر ..

السور حاجز يقول إن الإنسان لا يقدر أن يدخل لأن قلبه ليس أبيض ..
والباب مفتوح يُعلن أن شهوة قلب الله نحو كل إنسان أن يدخل ..
وكما يختار الفنان اللون المناسب لأرضية الصورة التي يرسمها لكي يُظهر المعالم الأساسية لصورته .. هكذا انتقي الله (الفنان الأعظم) اللون الأبيض الناصع لوناً للسور ليقوم بنفس دور الأرضية للصورة .. ليُبرز للناظر روعة وجمال الباب ..
إن الله يريد أن يقول لنا الكثير من هذا التصميم !!
اللون الأبيض للسور يُشير إلي قداسة الله التي تُطالبنا بالنقاوة المطلقة ، الطاعة الكاملة لكل وصاياه .. الوصايا التي تُعرف باسم الناموس « Law» ..
فهل استطاع أي انسان أن يُطيع هذا الناموس كاملاً ؟ ..
الإجابة يُعلنها الوحي في الكتاب المقدس ولا سيما في رسالتي رومية وغلاطية ..

الإجابة هي لا .. « ليس من يعمل صلاحاً ليس ولا واحد » (رو ٣ : ١٢) ..
فهل العيب في الوصايا « الناموس » ؟ ..
كلا .. فكما أن السور جميل في لونه ناصع البياض ، كذلك « الناموس مقدس والوصية مُقدسة وعادلة وصالحة » (رو ٧ : ١٢) ..
العيب فينا نحن .. فلقد ورثنا جميعاً عن آدم طبيعته البشرية الفاسدة التي فسدت بسبب عصيانه لله (مز ٥١ : ٥) ، وبسبب هذه الطبيعة يعجز كل إنسان أن يتمم وصايا الله ..
يقول سليمان « لا إنسان صدّيق في الأرض يعمل صلاحاً ولا يخطئ » (جا ٧ : ٢٠) ..
لماذا إذاً أعطانا الله الناموس [وصاياه] ما دمنا لا نقدر أن ننفذه ؟.. سؤال منطقي نجيب عليه بالرد علي سؤال آخر : ما هي ضرورة السور ؟
السور يؤكد إنه لا دخول إلا من الباب .. إنه يمنعك من أن تدخلُ بأي طريقة أُخري .. فما معني ذلك ؟..

لقد أظهر الناموس [الوصايا] لكل شخص حاول أن يتممه هذه الحقيقة ، إنه شخص عاجز لا يستطيع أن يُطيع كل وصايا الله في كل وقت (مز ١٠ : ١٧ ـ ٢٢) .. إنه شخص مذنب يستحق عقاب الله العادل .. لا ، لا يمكن أن يدخل ملكوت الله بهذه الطريقة ، طاعة الوصايا ..

وهكذا يُظهِر الناموس [الوصايا] للإنسان احتياجه إلي من ينقذه .. أيها الحبيب إذا كان الناموس [وصايا الله] قد أظهر ضعفك وكشف عجزك عن تنفيذ الوصايا فذلك لكي يقودك إلي الرب يسوع المسيح .. الكتاب يقول إنه « مؤَدِبنا إلي المسيح » (غلا ٣ : ٢٤) .. أي يُظهر لك احتياجك إلي المخلص كي تذهب إليه .. فلن تدخل إلي الداخل ، إلي عرش الله حيث الأمان والمجد بطاعتك لوصاياه .. فما أعجزك عن إتمامها !!.. بل تدخل بثقتك في الرب يسوع .. فالرب هو الباب الذي يشير إليه الباب الوحيد الخارجي لخيمة الاجتماع ، اسمعه وهو يقول :

« أنا هو الباب . إن دخل بي أحد فيخلص » (يو ١٠ : ٩)
أيها الخاطئ ، يا من تريد أن تنجو من الهلاك وتدخل إلي محضر الله .. أنت تخطئ كل الخطأ إن ظننت أن الطريق هو أن تطيع الوصايا أو أن تفعل أعمالاً حسنة ..
كلا ، فطاعتك للوصايا وأعمالك مهما سمت لا تقدر أن تمحو من أمام الله خطية واحدة ارتكبتها بكسرك لوصية من وصايا ناموسه ..
أيها الحبيب .. تحول حالاً عن السور .. تحول عن الاعتماد علي الأعمال ..
هيا إلي الباب الوحيد ..
هيا إلي المخلص .. إلي يسوع ..

بـاب وحـيد

كما لم يكن لخيمة الاجتماع علي الرغم من اتساعها سوي باب وحيد لدخولها هكذا لا يوجد غير باب وحيد للنجاة من الهلاك والدخول إلي ملكوت الله .. هو الرب يسوع ..

إنه الباب الوحيد .. نعم الوحيد ، لا تنس كلماته « ليس أحد يأتي إلي الآب إلا بي » (يو ١٤ : ٦) ..

الرب يسوع هو الباب الوحيد .. الطريق الوحيد للحياة ، فكما قال عن نفسه « أنا هو الباب » (يو ١٠ : ٩) قال أيضاً « أنا هو الطريق » (يو ١٤ : ٦) ..

أيها القارئ العزيز ، احذر كلمات إبليس التي تقول إنه يوجد أبواب أُخري أو طرق أُخري للحياة الأبدية .. عندما كان بولس الرسول في فيلبي سارت وراءه جارية بها روح عرافة ، وكانت روح العرافة تجبرها في كل يوم أن تصرخ قائلة : « هؤلاء الناس هم عبيد الله العلي الذين ينادون لكم بطريق الخلاص » (أع ١٦ : ١٧) .. والترجمة الأدق لهذه العبارة هي « ينادون لكم بطريق للخلاص » .. لقد ضجر بولس من هذه الروح وانتهرها .. فما أخطر كلماتها الشيطانية « طريق للخلاص » .. فهي توحي بوجود طرق كثيرة للخلاص .. لا ليس

الرب يسوع طريقاً بين طرق أُخري للخلاص بل هو الطـريق الوحيد للخلاص وكلمة الله تؤكد قائلة « ليس بأحد غيره الخلاص » (أع ٤ : ١٢) ..

وسيط وحـيد

تقول الرسالة الأُولي إلي تيموثاوس :
« لأنه يوجد .. وسيط واحد بين الله والناس الإنسان يسوع المسيح . الذي بذل نفسه فدية لأجل الجميع »
(١ تي ٢ : ٥ ، ٦)
هل انتبهت أن الرسالة لا تقول الإله يسوع المسيح بل الإنسان يسوع المسيح ؟ ..
بكل تأكيد الرب يسوع هو اقنوم الابن المتحد مع اقنوم الآب في تساوٍ مطلق ووحدة كـاملة منذ الأزل وإلي الأبد .. والآب والابن مع اقنوم الروح القدس هم معاً الإله الواحد ذو الجوهر الواحد والإرادة الواحدة .. هم ليسوا ثلاثة آلهة ، كلا بل ثلاثة اقانيم غير منفصلة ، ليسوا ١ + ١ + ١ = ٣ بل ١ * ١ * ١ = ١ ..

ولنؤكد إن الرب يسوع ، اقنوم الابن لم يصر باباً للدخول إلي محضر الآب وملكوته إلا بعد أن تجسد وصار أيضاً الإنسان يسوع المسيح مثلما هو الإله ، اقنوم الابن .. ليُصلب كإنسان بديلاً عنا حاملاً آثامنا متحملاً عقابها بدلاً منا باذلاً نفسه فدية لأجل الجميع ..

قديماً تحير أيوب وقال « ليس بيننا [بيني وبين الله] مُصالح يضع يده علي كلينا . ليرفع عني عصاه » (أي ٩ : ٣٣ ، ٣٤) .. هللويا الرب يسوع أصبح بتجسده ثم صلبه وقيامته هو هذا المُصالح الذي تمناه أيوب ولم يجده .. هو المُصالح الوحيد الذي استطاع أن يضع يديه علي الآب وعلي الخاطئ ليزيل العداوة التي بسبب الخطية ويرفع عصا عقاب الآب الذي علي الخاطئ بسبب آثامه ..

• يضع يده علي الآب لأنه بلاهوته هو مساو له ومتحد معه في الجوهر الواحد ..

• ويضع يده علي الإنسان الخاطئ لأنه بإنسانيته [ناسوته] هو إنسان مات علي الصليب بديلاً عن الخاطئ ليتحمل عقابه كاملاً ..
وهكذا لأن الرب يسوع هو المصالح الوحيد .. الوسيط الوحيد بين الله [الآب] والناس ، لذا فهو الباب الوحيد للدخول إلي حضرة الآب وإلي ملكوته ..

خطوة واحدة

تأمل ، لم يكن علي الخاطئ في زمن العهد القديم أن يقوم بخطوات عديدة لكي يدخل إلي خيمة الاجتماع .. كلا كان عليه أن يخطو خطوة واحدة فقط ، أن يعبر باب الخيمة ليجد نفسه في الحال بداخلها ..
نعم ، في لحظة واحدة يعبر الباب ويصير في الداخل ..
أيها الحبيب ، نجاتك من الهلاك الأبدي ودخولك إلي ملكوت الله لا يحتاج إلي خطوات عديدة .. ليس عملاً يقتضي ساعات أو أيام .. كلا إنه

خطوة واحدة بالإيمان ، أن يؤمن القلب بالرب يسوع .. ففي ذات اللحظة التي يأتي فيها أي خاطئ إلي الرب يسوع ، ويتوقف فيها عن الاعتماد علي أعماله لنوال الخلاص ويلجأ بقلبه إلي الرب مؤمناً به .. في الحال يسامحه الآب علي خطاياه ويجعله ابناً له ، فينتقل :

- من الموت إلي الحياة
- ومن الظلمة إلي النور
- ومن سلطان الشيطان إلي ملكوت الله

ويعبر إلي داخل بيت الله ليتمتع بحضوره ومجده وليقيم في النعمة وليحظي بثمر ومواهب الروح القدس ..

فهل اتخذت أيها القارئ هذه الخطوة الحاسمة وعبرت من الباب ؟ .. هيا الآن .. اعلن رفضك لخطاياك وعدم اعتمادك علي أعمالك لنوال الخلاص من الهلاك الأبدي ، واقبل بإيمان قلبي الرب يسوع مخلصاً لك ..

هيا الآن .. لا تؤجل ، وها هي كلمات إنجيل يوحنا تضئ أمامك بقوة :

« الذي يؤمن بالابن له حياة أبدية . والذي لا يؤمن بالابن لن يري حياة »
(يو ٣ : ٣٦)
تأمل حين سأل سجان فيلبي بولس وسيلا « ماذا ينبغي أن أفعل لكي أخلص » (أع ١٦ : ٣٠) ، كانت إجابتهما الواضحة المباشرة هي « آمن بالرب يسوع فتخلص .. » (أع ١٦ : ٣١) .. وقد تتساءل ، ألم يكن الرسل في سفر الأعمال وهم يكرزون يدعون النفوس إلي التوبة بجانب الإيمان (أع ٢ : ٣٨ ؛ ٣ : ١٩ ؛ ١٧ : ٣٠ ؛ ٢٠ : ٢١)..
أيها الحبيب ، الإيمان والتوبة أمران يعبران عن ذات الخطوة الواحدة التي يقوم بها الخاطئ لينال الخلاص .. وهي الدخول من الباب ..
فالمقصود بالتوبة بحسب معني الكلمة في أصلها اليوناني [ميتانويا] هو « تغيّر الذهن » (٢) أي أن يكون لك ذهن آخر .. ذهن يرفض حياة الخطية ويطلب الله .. فالتوبة هي أن تتحول عن ذاتك وخطاياك وتتجه إلي الله ..

ولكن هل يقبلك الله [الآب] وقد ارتكبت خطايا تستحق قضاءه العادل ، الهلاك الأبدي ؟
نعم يقبلك إذا أتيت إليه مُستنداً علي ما فعله الرب يسوع لأجلك علي الصليب مؤمناً أن الرب قد عوقب بدلاً منك لكي تنجو أنت من الهلاك ..
وبكلمات أُخري هو يقبلك إذا آمنت بالرب يسوع إنه مات لأجلك وقام (رو ١٠ : ٩ ، ١٠) ..
تأمل ما قاله الرب يسوع في حديثه إلي نيقوديموس :
« هكذا أحب الله [الآب] العالم حتي بذل ابنه الوحيد [الرب يسوع] لكـي لا يهلك كل من يؤمن به [بالرب يسـوع] بل تكون له الحياة الأبدية »
(يو ٣ : ١٦)
وبلغة الرمز يمكننا القول :
• أن يتجه الإنسان صوب خيمة الاجتماع فهذه هي التوبة ..
• وأن يعبر من بابها إلي داخلها فهذا هو الإيمان القلبي بالرب يسوع ..

عندما لخص الرسول بولس محتوي كرازته للخطاة ، قال في عبارة وجيزة إنه كان :
« شاهداً لليهود ولليونانيين بالتوبة إلي الله والإيمان الذي بربنا يسوع المسيح ..كارزاً بملكوت الله (أع ٢٠ : ١٢ ، ٥٢)
هذه العبارة تقول لنا إن الكرازة بملكوت الله تعني دعوة النفوس إلي التوبة والإيمان ..
وإن التوبة هي إلي الله [الآب]..
وإن الإيمان هو الإيمان بالرب يسوع المسيح ..
التوبة [ميتانويا] هي التحول نحو الله ، أن يتغير تفكير الخاطئ فيتجه إلي الله رافضاً أن يستمر في الخطية ..
والإيمان القلبي هو هذا التحول نحو الله ولكن بثقة أن الله سيقبله مسامحاً لأن الرب يسوع تحمل عقابه كاملاً علي الصليب ..
وهكذا فالإيمان القلبي يتضمن التوبة [الميتانويا].. أو بكلمات أُخري الإيمان والتوبة أمران لا ينفصلان يعبّران معاً عن ذات الخطوة الواحدة .. الدخول من الباب ..

خلاص اللص

تعال معي نتأمل قصة خلاص اللص الذي صُلب بجوار الرب ، إنها واحدة من أعجب قصص الخلاص .. تعال نتأملها لنري كيف نال هذا اللص خلاصه بالدخول من الباب ..

فعندما صُلب الرب ، صُلب بجواره اثنين من اللصوص ، واحد عن يمينه والآخر عن يساره .. ويذكر إنجيل لوقا إن اللص موضوع حديثنا كان مثل اللص الآخر مذنباً (لو ٢٣ : ٣٣) وإن الحكم عليه بالموت صلباً كان حكماً عادلاً (لو ٢٣ : ٤١) ..

كان خاطئاً ومُذنباً وبحسب القوانين العادلة استحق الصلب .. كان سيئاً للغاية تمادي في الشر إلي أقصي حد حتي أنه وهو معلّق علي الصليب وهو يدرك إنه علي وشك الموت لم ينشغل بالرجوع إلي الله بل في استهتار ولا مبالاة وبلا خوف من الدينونة الوشيكة سار في ركب الذين كانوا ينظرون إلي الرب المصلوب ويعيّرونه

.. تقول كلمة الله إنه واللص الآخر كانا « يُعيّرانه » (مت ٢٧ : ٤٤) ..
لكن حدث أمر هزّ قلبه بقوة وغيّر مصيره الأبدي قبل موته بساعات قليلة ، فتحول من هذا الموقف المستهتر المتجاهل لله إلي شخص يتجه إلي الرب طالباً الخلاص .. هذا التحول هو ما تسميه كلمة الله التوبة [الميتانويا] ..
ما هو هذا الأمر ؟..
لقد سمع الرب يتحدث مع الآب بهذه الكلمات المدهشة :
« يا أبتاه أغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون » (لو ٢٣ : ٣٤)
آه ، أي رحمة وأي نعمة في هذه الكلمات .. لا شك في أنها لمست قلب اللص .. لا شك أن لمسه اتجاه قلب الرب بأن يطلب الغفران لمعذبيه ..
لقد أظهرت هذه الكلمات له أن الرب شخص غير عادي .. فهل قارن نفسه بالرب فظهرت له بشاعة قلبه المظلم بالبغضة أمام محبة الرب الغافرة العجيبة ؟.. وهل هزت أعماقه الثقة التي

أحسها في صوت الرب وهو يتحدث إلي الآب بهذه الكلمات ، فأدرك أن الرب يفوق كل البشر ، إنه يقدر أن يأتي بالغفران إلي الخطاة الذين لا يستحقون سوي العقاب ..

إنني أؤمن أن كلمات الرب بكتته كثيراً علي تعييره له واستهزائه به .. كما أثق أن الروح القدس عمل بها في داخله فتجاوب معها ولم يقسي قلبه ..

فهل هذه الكلمات التي قالها الرب هي وحدها التي استخدمها الروح القدس في تغيير ذهنه .. في جعله يتوقف عن التعيير ويتجه إلي الرب تائباً ؟ .. أم أن الروح القدس قاده أيضاً للتفكير في العبارة التي سمع رؤساء الكهنة والكتبة يعيّرون بها الرب :

« خلص آخرين وأما نفسه فما يقدر أن يخلصها » (مر ١٥ : ٣١)

هل فكر في هذه الكلمات قائلاً في نفسه « إن كـان قد خلّص آخـرين فهـو يقدر أن يخلصني أنا أيضاً »؟.. وهل قاده الروح القدس أن يفكر أيضاً

في الكلمات التي رآها مكتوبة فوق صليب الرب وبالثلاثة لغات العبرية واليونانية واللاتينية :
« يسوع الناصري ملك اليهود »
(يو ١٩ : ١٩)
فهل أثّر فيه الاسم يسوع أي المخلص ، فأراده أن يخلصه من الهلاك ؟..
وهل أثّر فيه اللقب ملك ، فصدّق أنه المسيّا المنتظر ؟..
لا نعرف علي وجه التحديد ما حدث في قلب هذا اللص ، لكن كلمة الله تقول لنا بوضوح إن ذهنه تغيّر [تاب] .. إنه توقف عن تعيير الرب ..
وإنه التفت إلي اللص الآخر الذي كان مستمراً في الهزء بالرب وانتهره قائلاً :
« أو لا أنت تخاف إذ أنت تحت هذا الحكم بعينه . أما نحن فبعدل لأننا استحققنا ما فعلنا . وأما هذا فلم يفعل شيئاً ليس في محلّه »
(لو ٢٣ : ٤٠ ، ٤١)
تأمل ، كيف تُعبّر هذه الكلمات عن التغيير الذي حدث لذهنه [الميتانويا] .. لقد تحول :

• من إنسان مستهتر إلي آخر يخاف الله .. يفكر إنه سيقابله بعد موته الوشيك الحدوث ..
• ومن شخص يُعيّر غيره إلي مُعترف يقر بأنه خاطئ .. وتغيرت أيضاً رؤيته للرب يسوع ، فأصبح يراه باراً لم يفعل شيئاً ليس في محلّه بعد أن كان يراه خاطئاً يستحق التعيير ..
ولكن النقطة الأعظم إنه اتجه إلي الرب ..
ولم يكن اتجاهه هذا « توبته » بلا إيمان .. كلا ، لقد تحوّل إلي الرب بإيمان أنه المخلص .. لذا نال الخلاص ..
لقد تحول إلي الرب قائلاً له ":
« اذكرني يارب متي جئت في ملكوتك » (لو ٢٣ : ٤٢)
إنه يقول له « يارب » .. لقد آمن بقلبه واعترف بفمه إنه الرب .. وإنه سيقوم من الموت وسيأتي ليملك ..
نعم آمن أن الصلب ليس النهاية ، إنه طريق الرب للمُلك ..

ونتساءل كيف رأي نفسه مستحقاً أن يكون في ملكوت الرب بعد أن رأي ذاته خاطئاً مذنباً يستحق عن عدل عقوبة الصلب ؟ .. بكل تأكيد لقد اعتمد علي النعمة .. آمن بالغفران .. آمن أن الرب سيهبه هذا الغفران مثلما آمن أن الرب يصلب ليقوم من الموت ليؤسس ملكوته ..
وبالاستجابة الرب الفورية له .. ما أن أنهي اللص كلماته حتي أجابه في الحال قائلاً :
« الحق أقول لك اليوم تكون معي في الفردوس » (لو ٢٣ : ٤٣)
في الفردوس .. نعم فقد خلص من الهلاك .. هللويا .. لا يمكن أن يلجأ مجرم أو فاجر بقلبه إلي الرب ولا ينال الخلاص في الحال ..
لا ، لم يهلك هذا اللص ، بل في ذات اليوم كان في فردوس الفرح السماوي والمجد الأعظم .. والأروع من ذلك إنه كان مع الرب ..
فكّر ، هل كان هذا اللص يقدر أن يعتمد علي أعماله كي ينجو من الهلاك ؟ بكل تأكيد مستحيل .. هو بنفسه اعترف أنه يستحق الصلب .. الموت

.. لقد نـال الخـلاص لأنه أتي إلي يسوع مؤمناً أنه الرب المخلص .. الملك .. الذي يموت ليقوم ..

لقد نال الخلاص لأنه آمن أن الرب هو باب الملكوت .. وبإيمانه دخل من هذا الباب ..

القارئ الحبيب ، إن كان اللص المجرم الذي عيّر الرب نال الخـلاص مجـاناً ، فمـن إذاً لا يقدر أن يخلص ؟!!.. لا كل خاطئ .. مجرم .. فاجر يقدر أن ينال الخلاص مجاناً .. هذه هي بشارة الإنجيل ، ليتها تصل إلي كل إنسان ..

الرب دفع ثمن الخلاص علي الصليب ، لذا بإمكانك أن تناله مهما كانت شرورك .. اتجه إليه الآن بإيمان واقبل الخلاص .. هيا ادخل من الباب ..

في النور

لقد كان باب دار خيمة الاجتماع الخارجي في جهة الشرق .. وعندما كانت الشمس تشرق كانت

تلقي بأشعتها الذهبية المضيئة علي هذا الباب الوحيد أولاً مُظهِرة جماله البارع الجذاب .. أراها إشارة إلي ضوء الروح القدس الذي يُظهر للخاطئ الرب يسوع الرائع الحلاوة .. الذي يُظهر له الرب إنه الباب .. الباب الوحيد لخلاصه ودخوله الملكوت ..

والمرأة التي قال عنها الرب في المثل إنها أوقدت سراجاً لتجد درهمها الضائع (لو ١٥ : ٨) هي رمز للروح القدس وهو يستخدم الكارزين والوعاظ الممتلئين منه كي يجد بهم الدراهم الثمينة الضائعة .. الخطاة الذين مات لأجلهم يسوع !! .. الروح يضع في أفواههم الكلمة ، السراج المضئ لتسطع بنورها القوي في الظلام ..

• فيظهر للخطاة من هو الرب يسوع .. إنه شخص حقيقي تألم علي الصليب لخلاصهم .. وإنه باب الدخول الوحيد إلي ملكوت الله ..

• كما تظهر لهم حقيقتهم .. إنهم خطاة مذنبون لا يقدرون أن يدخلوا ملكوت الله بأعمالهم وفي

احتياج إلي الرب يسوع .. في احتياج إلي الباب ..
آه لكي يخلص الإنسان لابد أن يري نفسه علي حقيقتها في النور .. فيأتي إلي الله معترفاً إنه خاطئ مذنب ، وإنه في ذاته ليس أفضل من أي إنسان آخر ، لذا يأتي إليه مستنداً علي ما فعله الرب يسوع لأجله علي الصليب .. يـأتي إليه مؤمناً إيماناً قلبياً بالرب يسوع إنه الرب والمخلص ..
وهكذا لكي ينال الخاطئ الخلاص :
• يجب أن يعترف بحالته إنه إنسان خاطئ ..
• وتكون له الرغبة أن يتحول عن خطاياه .. الرغبة أن يتوقف عن فعلها وأن يطيع الله ، وهذا هو معني التوبة [ميتانويا] ..
• ويثق أن الرب يسوع مات لأجله علي الصليب ثم قام من القبر ..
ويُعبّر عن ذلك بصلاة يسكب بها قلبه إلي الله قائلاً مثل هذه الكلمات :
إلهي يا من تحبني ..

أشكرك لأجل الصليب ..
أنا خاطئ .. أستحق عقابك
العادل ، الهلاك الأبدي ..
لكنني لا أريد أن أستمر
في الخطية .. إنني أؤمن أن الرب
يسوع مات علي الصليب
ثم قام من القبر كي يدفع عقاب
خطاياي .. إنني أقبل الرب يسوع
في قلبي بالإيمان ..
واثقاً إنك تهبني الخلاص الآن ..
أيها الحبيب ، إن لم تكن قد توجهت إلي الله من
قبل بمثل هذه الصلاة يمكنك أن تفعل هذا الآن ..
هيا لا تؤجل .. تعال الآن إليه مُصلياً له
وبإخلاص بمثل هذه الكلمات وأنت تعني كل ما
تقوله .. قل أيضاً للرب يسوع أُريدك الآن رباً
علي كل حياتي ..
كن متيقناً بعد هذا أنك عبرت من الباب ونلت
الخلاص .. والذي يهبك هذا اليقين ليس ما تشعر

به بعد صلاتك بل ما تؤكده لك كلمة الله في آيات كثيرة مثل :

- « كل من يدعو باسم الرب [يسوع] يخلص » (رو ١٠ : ١٣) ..
- « من له الابن [الرب] له الحياة » (١ يو ٥ : ١٢) ..
- « من يُقبل إليّ لا أُخرجه خارجاً » (يو ٦ : ٣٧) ..

٣

باب واسع ضيق

لازلنا نتأمل في الباب الخارجي لدار خيمة الاجتماع .. ويذكر الكتاب المقدس لنا عن أبعاده أن عرضه كان عشرين ذراعاً وارتفاعه خمسة أذرع .. ولابد أن لهذه الأبعاد معاني لأنه ما من شئ يذكره الكتاب المقدس دون فائدة ..

العرض

انتبه الي العرض .. كم هو مُتسع ؟ .. عشرون ذراعاً ، الذراع يساوي ٥،٤٤ سنتيمتراً أي أن عرضه تسعة أمتار ..

الرب يؤكد بهذا الاتساع استعداده لقبول جميع الخطاة مهما بلغ شرهم .. فهذا العرض الكبير للباب يشير بقوة إلي أن دعوة الرب للخطاة كي يخلصوا هي للجميع ..

نعم للجميع بلا استثناء .. تأمل هذه الكلمات التي قالها الرب :

« إن عَطش أحد فليُقبل »
(يو ٧ : ٣٧)
ضع خطاً تحت كلمة أحد .. بل ضع ما شئت من الخطوط ، فهي كلمة قوية جداً تُحطم جميع أكاذيب إبليس التي تقول بأن الله لا يُريدك ، وأن ملكوت الله ليس لك بل قد أُعدَ لآخرين .. إبليس كما قال عنه الرب هو « كذاب وأبو الكذاب » (يو ٨ : ٤٤).. رجاء أنصت فقط لصوت الرب .. لا تنسَ كلماته القائلة « أنا هو الباب . إن دخل بي أحد فيخلُص » (يو ١٠ : ٩).. إقرأها أكثر من مرة وثِق أن كل مَن تجاوب مع ندائه وآمن به نال الخلاص وصارت له حياة أبدية ..

بـاب للجميع

هل قرأت قصة الطوفـان وفلك نوح في الكتاب المقدس ؟ ..
كان للفُلك باب .. أيضاً باب وحيد .. يدخل منه كل من يرغب فينجو من الطوفان ..

هذا الباب هو أيضاً كباب الخيمة رمز للرب يسوع الباب الوحيد للنجاة .. فهل سمح هذا الباب بدخول عائلة نوح فقط ؟ ..
إذا قرأنا الأصحاح السادس من سفر التكوين ، نري أنه حتي الخلائق البالغة الصغر والضعف قد وجدت طريقها إلي النجاة عبر هذا الباب .. لا فرق بينها وبين حيوانات الغابة العملاقة ..
العصفور الصغير مَرّ من الباب مثله مثل النسر القوي .. كلاهما كان محتاجاً أن يمر من باب الفلك كي ينجو من الطوفان المهلك ..
أياً كانت حالتك ، أيها القارئ الحبيب ، شرير إباحي تحيا لجسدك أم شخص خطاياه من النوع الذي لا يُدينه الناس .. فلا فرق بين إنسان وآخر لأن الجميع بدون المسيح هالكون .. ولا فرق أمام الله بين خطية وأُخري ، وكل خطية لا تُغفر أُجرتها الموت ..
الجميع في احتياج للباب .. نعم الجميع في احتياج للرب يسوع ..

هو يُرحب بك الآن .. الأمر لا يعتمد علي مدي ثقافتك أو مؤهلاتك أو صفاتك أو قدراتك أو حسناتك .. لقد كان باب خيمة الاجتماع للجميع ، يمر منه إلي الداخل علي السواء الغني والفقير ، المسن والصغير ، والحسن والقبيح .. لا فرق .. الرب يسوع الباب الحقيقي للخلاص هو أيضاً للجميع ، لقد « بذل نفسه فدية لأجل الجميع » (١ تي ٢ : ٦) .. وهو يدعو الجميع إليه قائلاً « تعالوا إليَّ يا جميع المتعبين والثقيلي الأحمال وأنا أُريحكم » (مت ١١ : ٢٨) .. تأمل ، لقد كان هو باب الخلاص للص الذي صُلب بجواره مثلما كان لبولس المتدين المُدقق في طاعة الوصايا .. للمرأة السامرية الزانية تماماً كما كان لأندراوس التلميذ التقي ليوحنا المعمدان .. لا فرق بينهم ، كلهم عبروا إلي داخل الملكوت من ذات الباب الوحيد « الرب يسوع » وتبدلت حياتهم تبدلاً كاملاً ..

كلهم تقابلوا معه وآمنوا به فنالوا ذات الخلاص عينه ، من الهلاك الأبدي .. لهذا قال

الروح القدس عن هذا الخلاص إنه « الخلاص المشترك » (تي ١ : ٤) ..

صفة أُخرى

الرب يسوع هو الباب الوحيد والمتسع .. فهل ذكرت كلمة الله صفات أُخري له باعتباره الباب ؟ .. نعم لنقرأ هذه الكلمات التي قالها الرب نفسه في الموعظة علي الجبل :

« ادخلوا من الباب الضيق . لأنه واسع الباب ورحب الطريق الذي يؤدي إلي الهلاك .
وكثيرون هم الذين يدخلون منه . ما أضيق الباب وأكرب الطريق الذي يؤدي إلي الحياة » (مت ٧ : ١٣ ، ١٤)

هنا نري صفة أُخري للباب .. إنه ضيق .. فهل في هذا تناقض مع وصف الباب سابقاً أنه متسع ؟ ..

كلا .. كلا فهو ضيق من زاوية ، ومتسع من زاوية أُخري ..

فالرب يسوع هو الباب المتسع لأنه يرحب بالجميع .. في كل وقت .. وبلا استثناء ..
وهو الباب الضيق لأنه لا يمر منه إلا الشخص التائب ، وهو من يأتي إليه واضعاً في ذهنه أنه لن يستمر في خطاياه .. فالتوبة « ميتانويا » هي تغيير الذهن .. والتائب هو من تغير اتجاه تفكيره فرفض خطاياه ، ورفض أيضاً الاعتماد علي أعماله لنوال الخلاص ..
الرب باب ضيق .. لا يسمح بالدخول لشخص يريد أن يستمر في خطاياه .. وهو أيضاً باب ضيق لا يسمح بالدخول لشخص يعتمد علي أعماله وتدينه لكي ينال الخلاص من الهلاك ..
إن كلمة الله تعلن بكل الوضوح إن أعمالنا الحسنة ليست هي سبب خلاصنا بل نتيجة لنوالنا الخلاص ..
تقول رسالة أفسس :
« بالنعمة مخلصون بالإيمان وذلك ليس منكم . هو عطية الله . ليس من أعمال كيلا يفتخر أحد »
(أف ٢ : ٨ ، ٩)

هنا نري أن الخلاص ليس من الأعمال (أي ليس بسببها) .. فإذا قرأنا الآية التالية نجد إنه لأعمالنا ، أي أن الأعمال نتيجة للخلاص .. ثمر له ..

« لأننا نحن عمله مخلوقين في المسيح يسوع لأعمال صالحة قد سبق الله فأعدها لكي نسلك فيها » (أف ٢ : ١٠)

ونفس هذا الحق يتكرر في رسالة تيطس .. فنقرأ أولاً أن الخلاص ليس بسبب أعمالنا :

« لا بأعمال في بر عملناها نحن بل بمقتضي رحمته خلصنا » (تي ٣ : ٥)

ثم نقرأ مجدداً أن الأعمال هي نتيجة لنوالنا الخلاص :

« يهتم الذين آمنوا بالله أن يمارسوا أعمالاً حسنة » (تي ٣ : ٨)

يسوع هو الباب الضيق .. لأنه لا يسمح بالمرور لشخص يعتمد علي أعماله لنوال الخلاص من الهلاك .. إنه باب ضيق ، لأنك لا يمكنك أن تدخله إلا متواضعاً معتمداً فقط علي ما فعله هو لأجلك علي الصليب ..

الطريق كرب

ولماذا هو طريق كرب ؟ .. ألم يقل الرب إن نيره هين وحمله خفيف ؟ .. مرة أُخري نؤكد إنه ليس من تناقض ، فهو طريق كرب من زاوية ، ومريح من زاوية أُخري !! ..

هو طريق كرب لأن الشخص الذي يؤمن بالرب يتعرض لاضطهاد من إبليس .. ألم تقل لنا كلمة الله مراراً إن الذين يؤمنون بالرب سيتعرضون للضيقات (يو ٥١ : ١٨ ؛ ١٦ : ٣٣) ؟ ..

ولكن ليس معني وجود اضطهادات من إبليس إن الذي ينال الخلاص سيحيا في نكد وحزن واكتئاب وفي تشويش وتخبط وفشل وفي ضيقات مدمرة .. كلا .. فالرب وعد بأنه سيكون معه في كل الظروف (مت ٢٨ : ٢٠) كي يجعله منتصراً بل وأعظم من منتصر (رو ٨ : ٣٧) ..

نعم لقد قال الرب « في العالم سيكون لكم ضيق » .. فهل اكتفي بهذه الكلمات ؟ .. كلا لقد أكمل قائلاً « لكن ثقوا . أنا قد غلبت العالم » (يو ١٦ : ٣٣) ..

ما أروع هذه الكلمة « لكن » في الآية السابقة .. نعم لن تهزمنا الاضطهادات والضيقات إن كنا نثق أن الرب غلب العالم الآثم .. قارئي العزيز ثق أن الرب أتي كما وعد ليهبك الحياة الأفضل (يو ١٠ : ١٠) وكلمة « أفضل » تعني في أصلها اليوناني « الحياة الفائضة » .. فمع الرب :

- لن يعوزك شئ ..
- ولن تفشل بل ستسير من مجد إلي مجد (٢ كو ٣ : ١٨) ..
- وإذا قاومت إبليس حتماً سيهرب منك (يع ٤ : ٧) ، وهكذا تتخلص بسرعة من الضيقات التي استمرارها ليس بحسب مشيئة الله (مز ٣٤) ..
- وسيرفعك الرب بنعمته في الضيقات التي تسمح مشيئته ببقائها (١ بط ٤ : ١٩) لمنفعتك أو لامتداد ملكوته [اقرأ بالتفصيل عن كيفية التمييز بين هذين النوعين من الضيقات في الفصلين الأخيرين من كتاب لا تطرح ثقتك] ..

• وفي كل وقت ستري أن نير الرب هين وحمله خفيف وأن الحياة معه ممتعة للغاية ..

الطريق الرحب

وما هو الباب الواسع والطريق الرحب الذي قال عنه الرب إنه يؤدي إلي الهلاك ؟ .. إنها هذه الأبواب والطرق التي أدخل منها إبليس الكثيرين ..

أيها الحبيب .. ليست هي فقط أبواب التمتع بالخطية .. وليست هي فقط طرق الفريسيين في التباهي بالتدين .. إنها هذه وتلك ومعها أيضاً أبواب وطرق الأخلاقيات الحميدة !! .. فكم أقنع إبليس الكثيرين بأن أخلاقياتهم الحسنة ستبررهم أمام الله .. وأنه يكفيهم للخلاص هذه الشهادة إنهم لم يؤذوا أحداً ..

كلا .. ليس باب الخلاص هو الأخلاقيات أو التدين .. كلا بل الرب يسوع .. كان كرنيليوس شخصاً تقياً بشهادة سفر أعمال الرسل ، لا يتجنب الخطأ فقط بل يصلي إلي الله كل حين ..

ولا يكتفي بأنه لا يضر إنساناً بل كان « يصنع حسنات كثيرة » (أع ١٠ : ١ ، ٢) .. مع هذا فإن كل هذه التقوي والإخلاص لم تمنحه الخلاص بدليل أن الملاك ظهر له قائلاً : « استدع سمعان الملقب بطرس .. هو يكلمك كلاماً به تخلص أنت وكل بيتك » (أع ١١ : ١٣ ، ١٤)

وما هو الكلام الذي تكلم به بطرس إليه ؟ .. قال له بطرس ببساطة إن الرب يسوع هو الباب الوحيد .. آمن بالرب تنال الخلاص .. قال له « له [للرب يسوع] يشهد جميع الأنبياء أن كل من يؤمن به ينال باسمه غفران الخطايا » (أع ١٠ : ٤٣) ..

آمن كرنيليوس بالرب يسوع .. فدخل من الباب ..

أيها القارئ الحبيب ، اقرأ الأصحاحات الخمسة الأُولي من رسالة رومية وستري أن الإنسان في أفضل حالاته هو خاطئ لا يعمل الصلاح بحسب مقاييس الله (رو ٣ : ١٢) .. وهو عدو لله بسبب

الخطية ويحتـاج أن يؤمـن بالـرب يسـوع لكـي يتبـرر بدمـه (رو ٥ : ٩ ، ١٠) ..
نعم لا يوجد سوي باب وحيد للحياة الأبدية .. هو الرب يسوع .. باب ضيق .. نعم .. لا يعبر منه سوي التائبين ولكنه واسع في ذات الوقت لأنه يرحب بالجميع ، بجميع التائبين مهما كان سوء ماضيهم ..
ولقد عبر باب دار خيمة الاجتماع باتساعه عن ترحيب الرب بهم ..

عشرون ذراعاً

لكن لماذا اختار المصمم الإلهي هذا البعد ، عشرين ذراعاً ، لعرض هذا الباب الذي يُرحب بالجميع .. لابد أنه أراد أن يقول شيئاً هاماً بهذا الرقم ..
لكل رقم في الكتاب المقدس دلالة مُحددة ومعني ثابت .. فما هو القصد من رقم عشرين ؟
لنُراجع سوياً بعضاً من الأحداث التي ذُكر فيها هذا الرقم في الكتاب المُقدس ..

• عشرون عاماً انتظرها يعقوب أبو الآباء حتي تحرر من سلطان لابان واستطاع أن يأخذ زوجتيه وممتلكاته ويرحل (تك ٣١ : ٣٨ ، ٤١) ..
• عشرون عاماً انتظرها شعب الله في القديم قبل أن يتحرر من ظُلم يابين الوثني (قض ٤ : ٣) ..
• عشرون عاماً انتظرها سُليمان حتي أكمل العمل في بيت الرب وبيت الملك (١مل ٩: ١٠ ، ٢ أخ ٨ : ١) ..

في كل هذه الحوادث نجد أن رقم عشرين يتحدث عن الانتظار والترقب ..

وباب الخيمة الخارجي عرضُه عشرون ذراعاً .. فهو إذاً يتحدث عن الانتظار ..

مَن ينتظر مَن ؟ ..

يا للعجب !! ملك الملوك ورب الأرباب وقدوس القديسين الرب يسوع ينتظر الخطاة الذين داسوا وصاياه وتجاهلوا وجوده .. ينتظر توبتهم ورجوعهم إليه ..

لماذا ينتظر ؟ ..
سؤال ليس له إجابة سوي أن هذا هو قلبه المملوء بالحُب .. لقد أحبهم فضلاً ..
تطلع إليه وهو جالس عند البئر في انتظار قدوم السامرية .. فمن أجل هذا اللقاء قطع سائراً علي قدميه مسافة طويلة حتي « تعب من السفر » (يو ٤ : ٦)..
ومن هذه السامرية ؟ .. امرأة تزوجت خمس مرات وهي الآن ساقطة في الزنا ..
نعم إن نفس كل إنسان مهما كانت آثمة هي ثمينة جداً لدي الرب .. وكما قال يوحنا ذهبي الفم من القرن الرابع « لو وُجد إنسان واحد فقط في العالم كله كان في احتياج للخلاص ، فالرب كان بكل تأكيد سيتألم ويموت من أجله كما فعل » (٣) ..
قارئي الحبيب .. إن كنت لا تزال تحيا في الخطية غير متمتعاً بحلاوة العشرة مع الرب ، فالرب في انتظارك لأنه يحبك جداً .. ذراعاه مفتوحتان إلي أقصي حد مُرحبة بك .. في قلبه اشتياق ولهفة لمقابلتك .. رجاء لا تؤجل للغد ..

فقد يكون الغد متأخراً جداً .. لا تفعل مثلما فعل فيلكس الوالي عندما نخس الروح القدس قلبه حين تحدث إليه بولس .. ارتعب من الكلمات لكن بدلاً من أن يُسلم قلبه للرب قال لبولس « الآن اذهب ومتي حصلت علي وقت استدعيك » (أع ٢٤ : ٢٥) ..

وتأمل ، لقد كان ارتفاع باب الخيمة الخارجي خمسة أذرع .. ورقم خمسة كما سنري في فصل قادم يتحدث عن النعمة .. عطاء الله المجاني .. فمهما كان سوء الخاطئ فالرب في انتظاره يدعوه أن يأتي إليه لكي يدخل به إلي الملكوت ، لينال الحياة الأبدية ، مجاناً (أف ٢ : ٨) .. استمع إليه وهو يقول « كل من يؤمن بي لا يمكث في الظلمة » (يو ١٢ : ٤٦) .. لن يظل خارج الباب منتظراً الهلاك ..

فهل قررت أن ترفض خطاياك وتحولت إلي الرب مؤمناً به من القلب ؟..

وهل وضعت ثقتك في موته لأجلك ؟..

وهل دخلت به إلي الداخل حيث لا دينونة بل سلام مع الله (رو ٥ : ١) .. وحيث التمتع برعايته وحمايته والارتواء بالماء الحي ؟ .. هو يقول « أنا هو الباب . إن دخل بي أحد فيخلص » (يو ١٠ : ٩) .. كما ينادي « أنا أعطي العطشان من ينبوع ماء الحياة مجاناً » (رؤ ٢١ : ٦) ..

أيها الحبيب ، الرب يسوع هو الباب ولكنه ليس باباً لتنظر إليه .. إنه باب لتدخل منه ..

لا .. لا تحتاج أن تقرع عليه .. إنه مفتوح لك .. آمن به من القلب ، ستجد نفسك حالاً في الداخل ..

رجاء لا تؤجل ، حتماً سيأتي وقت يُغلق فيه الباب ..

اليوم « يوم خلاص » (٢ كو ٦ : ٢) لكن حتماً سيتبعه يوم الغضب « يوم غضبه العظيم » (رؤ ٦ : ١٧) .. غضب الرب « الباب » علي كل من لا يدخل به ..

سيدي ، ما أعظم نعمتك ..

فكل من يدنو إليك مهما كانت
شروره سيعرف إنك متلهف للقائه ..
سيري يدك ممدودة نحوه ويسمع
صوتك الرقيق يشجعه «تعال إليَّ ..
إنني أنتظرك » ..
سيدي .. أشكرك لأن كل خاطئ
يأتي إليك صادقاً يدخل في الحال
إلي ملكوتك ليختبر الحياة الحقيقية ..
يحيا حياة ملؤها الفرح والحرية ..
حياة مجيدة غير عادية بالروح القدس ..
حياة شاهدة بقوة .. منطلقة من
مجد إلي مجد ..

٤

حديث الأبواب والألوان

لم يكن باب خيمة الاجتماع هو الباب الوحيد في الخيمة .. إنه بابها الخارجي الوحيد ، لكن بالداخل كان يوجد بابان آخران ..

فالخيمة كانت تنقسم إلي ثلاثة أقسام رئيسية ، هي من الخارج إلي الداخل :

- الدار الخارجية وبها المذبح النحاسي والمرحضة ..
- القدس وبداخله المنارة والمائدة ومذبح البخور ..
- قدس الأقداس وبداخله تابوت العهد وفوقه الغطاء [كرسي الرحمة] ..

وبين الدار الخارجية والقدس كان يوجد باب ، وبين القدس وقدس الأقداس باب آخر .. وكل من هذين البابين كالباب الخارجي عبارة عن قطعة قماش مثبتة علي أعمدة ..

الباب الخارجي لم يكن مغلقاً ، كان بإمكان أي شخص من الشعب يريد أن يتقابل مع الله أن يدخل منه إلي الدار حيث المذبح .. أما الباب الثاني فلم يكن مسموحاً بعبوره إلا للكهنة فقط ، يدخلون منه إلي القدس ليصلحوا سرج المنارة ويجهزوا خبز المائدة ويوقدوا البخور .. أما البـاب الثـالث فلم يكن أحد يجتازه سوي رئيس الكهنـة مرة واحـدة كل عام في يوم الكفارة يدخل منه إلي قدس الأقداس حاملاً الدم .. ولأنه لا يُسمح لأحد آخر أن يجتازه سُمِي بالحجاب .. وقد أسمته الرسالة إلي العبرانيين « الحجـاب الثـاني » (عب ٩ : ٣) في إشارة إلي أن الباب الثاني هو الحجاب الأول ..

لكن لماذا الباب الثاني الحجاب الأول الذي أغلق الطريق للقدس أمام غير الكهنة ؟.. ولماذا هذا الحجاب الثاني الذي أغلق أمام الجميع الطريق لقدس الأقداس وحجب عنهم رؤية تابوت العهد ؟..

الإجابة ببساطة هي أن هذه الحواجز تُعبر عن عدم استطاعة الإنسان في العهد القديم أن يقترب مباشرة إلي حضرة الله ..
لقد كان لآدم وحواء هذا الامتياز ، الاقتراب المباشر إلي الله لكنهما فقداه بسبب الخطية ..
ومنذ ذلك الحين صار الإنسان محتاجاً إلي وساطة الذبائح الدموية والكهنة .. لهذا نسمع إشعياء النبي يقول لله « حقاً أنت إله محتجب » (إش ٤٥ : ١٥) .. وتذكر ، عندما طلب الله من موسي والشيوخ السبعين أن يصعدوا إليه قال لهم « اسجدوا من بعيد » (خر ٢٤ : ١) ..
لكن في لحظة موت الرب تغيّر كل شئ ..
واسترد الإنسان ما فقده آدم وحواء وصار له الامتياز أن يدنو مباشرة إلي محضر الله .. بلا وساطة من البشر أو طقوس كهنوتية .. وعلامة علي هذا انشق الحجاب الثاني (الباب الثالث) ..
لقد تحمّل الرب علي الصليب كل عقاب الخطية ، فأزال دمه المسفوك قوة الخطية في إعاقتها لاقتراب الإنسان المباشر إلي الله ..

لقد انشق هذا الحجاب لحظة موت الرب فتحول إلي باب مفتوح لدخول قدس الأقداس .. ياللمعني .. لقد صار الدخول إلي العرش الإلهي امتيازاً لجميع المؤمنين بسبب موت الرب ..
وتصف لنا كلمة الله ما حدث للحجاب ، فتقول إنه انشق طولياً من فوق إلي أسفل (مت ٢٧ : ٥١) .. ولماذا ليس العكس من أسفل إلي أعلي ؟.. لأن هذا العمل العظيم تم من جانب واحد ، هو الله .. هو الذي قام به لأجلنا .. هو الذي قدم ابنه علي الصليب للعقاب بديلاً عنا ..
لقد انشق الحجاب وتحول من حجاب مغلق إلي باب مفتوح في إشارة قوية للغاية .. إشارة إلي بداية العهد الجديد وإزالة كل الحواجز بين الله والمؤمن ..
لقد انشق من أعلي نقطة فيه «the top» إلي أسفل نقطة «the bottom» .. فلم يترك الله لنا شيئاً ولو صغيراً لنفعله لكي نزيل الحاجز الذي كان بيننا وبينه .. فمن ناحية نحن عاجزون تماماً ، ومن ناحية أُخري فالعمل الذي قام به الرب

يسوع علي الصليب هو كامل تماماً وكافي بمفرده لإزالة هذا الحاجز ..
يقول إنجيل لوقا إن الحجاب انشق من الوسط (لو ٢٣ : ٤٥) .. والحجاب كان من الأقمشة السميكة [سمكه حوالي ٨ سم] (٤) وانشقاقه من الوسط يعني إنه انشق مباشرة أمام منتصف غطاء تابوت العهد [كرسي الرحمة] حيث مكان سكني الله الرمزي [عرش الله] في العهد القديم بين الكروبين « رب الجنود الجالس علي [بين] (٥) الكروبيم » (١ صم ٤ : ٤) ..
هللويا لقد تحول الحجاب لحظة موت الرب إلي باب مفتوح ومباشر إلي عرش الله ..
تأمل أيضاً ما ذكره إنجيل متي إنه صاحب شق الحجاب :
« وإذا حجاب الهيكل قد انشق إلي اثنين من فوق إلي أسفل .. والقبور تفتّحت وقام كثير من أجساد القديسين الراقدين » (مت ٢٧ : ٥١ ، ٥٢)

لقد صـاحب انشـقاق الحجـاب تفتُّح القبور .. هللويا ، فاليد التي شقت الحجاب هي ذاتها التي فتحت القبور ، وفي نفس اللحظة .. لحظة موت الرب .. ويا للمعني ، ففي ذات اللحظة التي يؤمن فيها الخاطئ إيماناً قلبياً بموت الرب لأجله يحيه الله من موت الخطية ويحضره إليه .. نعم إنه ينقله مباشرة في خطوة واحـدة من القبر إلي المجد .. ولا يعـد يراه نجساً أو مذنباً ، يراه فـي ابنـه يسوع المسيح فيقبله .. يقبله في « المحبوب » (أف ١ : ٦) فيمتعه بحبه ومجده ..

هللويا ، لم يعـد المؤمن في احتياج إلي وسيط بشري .. كاهن من البشر ليُقابل الله .. فالرب يسوع صار له الكاهن الوسيط مع الله .. وفيه كل الكفاية .. تقول الرسالة إلي العبرانيين بكل وضوح:

« لنا أيها الأخوة كاهن عظيم [الرب يسوع] علي بيت الله .. لنتقدم [إلي العـرش] بقلـب صـادق في يقين الإيمان » (عب ١٠ : ١٩ ـ ٢٢)

وتقول أيضاً :
« قد أتيتم .. إلي وسيط العهد الجديد يسوع » (عب ١٢ : ٢٢ ـ ٢٤)
وهكذا ففي العهد الجديد ، البابان الثاني والثالث مفتوحان أمام المؤمن .. يقولان له إن دخولك من الباب الأول [قبولك القلبي للرب يسوع] لا يمثل سوي البداية .. هناك أُمور عظيمة للتمتع تنتظرك .. بإمكانك أن تدخل إلي القدس وإلي قدس الأقداس ..

كلها تشير إلي الرب

والثلاثة أبواب لها ذات المساحة :

- الباب الخارجي عرض ٢٠ * ارتفاع ٥ = ١٠٠ ذراع مربع ..
- باب القدس عرض ١٠ * ارتفاع ١٠ = ١٠٠ ذراع مربع ..
- باب قدس الأقداس [الحجاب] عرض ١٠ * ارتفاع ١٠ = ١٠٠ ذراع مربع ..

إن كل باب من هذه الأبواب الثلاثة مساحته ١٠٠ ذراع مربع لأن كل منها يشير إلي ذات الشخص ، إلي الرب يسوع إنه الباب ..
الباب الخارجي للدار يشير إلي الرب أنه باب الخلاص للخطاة به ينالون الحياة ويصيرون أولاد الله .. والباب الثاني المؤدي إلي القدس يشير أيضاً إلي الرب يسوع إنه باب الدخول إلي القدس ..
في العهد القديم كان مسموحاً فقط للكهنة أن يدخلوا إلي القدس .. وفي العهد الجديد المؤمنون الذين دخلوا من الباب الأول [آمنوا بالرب يسوع] هم « كهنة الله » (رؤ ١ : ٦) .. هم كهنة لأنهم « في المسيح » الكاهن .. فكل مؤمن يستطيع أن يقول « أنا في المسيح » .. الآب يراني « في المسيح » ، ولهذا يقبلني في أقداسه ..
المؤمنون في العهد الجديد هم كهنة (١بط ٢ : ٥)، ولهم جميعاً الامتياز أن يدخلوا من الباب

الثاني .. الذي هو أيضاً الرب يسوع (أف ٢ : ١٨) ..
لقد كان بالقدس الأرضي الذي يدخله كاهن العهد القديم ثلاث قطع .. مائدة خبز الوجوه وتتحدث عن الشبع ، والمنارة الذهبية تتكلم عن الإضاءة أما مذبح البخور فيشير إلي الصلاة ..
القارئ العزيز ، افرح وتهلل إن كنت قد تقابلت مع الرب يسوع ونلت الحياة الجديدة ، فأنت كاهن لك أن تدخل بالرب يسوع ، باسمه العظيم وباستحقاق كفارته الكاملة إلي قدس السماء ..
• لتشبع وتتقوي بالشركة مع الرب [ما تشير إليه مائدة خبز الوجوه] ..
• ليشرق فيك المسيح بنوره فتصير قادراً أن تضئ في العالم [ما ترمز له المنارة الذهبية] ..
• ولتصلي وتسبح [ما يتحدث عنه مذبح البخور] ..
لا .. لن تصلي وأنت خارج القدس مثلما كان يفعل المصلون في العهد القديم .. كان زكريا في

الداخل يقدم البخور بينما « كان كل جمهور الشعب يصلون خارجاً » (لو ١ : ١٠) .. أما الآن فكل مؤمن في العهد الجديد هو كاهن يصلي ويشبع بالرب ويمتلئ بالروح القدس ليضئ .. كل هذا وهو في الداخل في محضر الله دون حواجز بينه وبين إلهه ..

والباب الثالث ، المؤدي إلي قدس الأقداس ، تحول من حجاب مغلق إلي باب مفتوح في لحظة موت الرب .. لقد شرحت الرسالة إلي العبرانيين هذا الحدث العظيم فقالت إن هذا الحجاب المنشق إنما هو رمز لجسد الرب المكسور علي الصليب قائلة بكل وضوح « الحجاب أي جسده » (عب ١٠ : ٢٠) ..

فعندما انشق الحجاب وصار باباً مفتوحاً إلي قدس الأقداس إلي عرش الله كان هذا إشارة بديعة إلي انشقاق جسد الرب علي الصليب إذ أتي عليه سيف العدل الإلهي بدلاً من أن يأتي علينا .. ليصير « الرب » هو بابنا المفتوح إلي قدس الأقداس السماوي ..

وماذا كان في قدس أقداس الخيمة ؟.. تابوت العهد وفوقه الغطاء ، وعلي الغطاء كاروبا المجد من الذهب ، وبينهما كان ضوء المجد الإلهي والذي عُرِف بالشكينة «Shekinah» يستقر تعبيراً عن حضور الله (خر ٢٥ : ٢٢ ، مز ٨٠ : ١ ، إش ٣٧ : ١٦) .. ومن هذا المكان كان الله يتحدث (خر ٢٩ : ٤٢ ؛ ٣٠ : ٦ ، عد ٧ : ٨٩) ..

وهكذا فالدخول إلي قدس أقداس السماء الذي يرمز له قدس أقداس الخيمة هو تعبير عن التقدم إلي عرش الله للتمتع بمجد حضوره حيث تنسكب النفس أمامه ساجدة له فتسمع صوته واضحاً ..

أيها الحبيب الباب الأول باب دار الخيمة الخارجي يتحدث عن الرب إنه باب الخلاص للخطاة .. هذا الخلاص مقدم للجميع بلا استثناء ..

والباب الثاني باب القدس يتحدث أيضاً عن الرب ولكن باعتباره باب الدخول إلي القدس السماوي

للتمتع بامتيازات الكهنـة ، الصـلاة والشركة والامتلاء بنور الرب ..
والباب الثالث باب قدس الأقداس يتحدث كذلك عن الرب ، إنه باب الدخول إلي العرش الإلهي للتمتع بمجد حضور الله عندما يسكب المؤمن نفسه أمامه ..
القارئ العزيز .. هل دخلت من الباب الأول ؟..
إن كان الأمر كذلك فأنت الآن كاهن لله ..
نعم كاهن لله ويمكنك أن ترفع صوتك مع كل الذين عبروا من الباب الأول لتشهد معهم قائلاً عن الرب :
« الذي أحبنا وقد غسّلنا من خطايانا بدمه وجعلنا ملوكاً وكهنة لله أبيه »
(رؤ ١ : ٥ ، ٦)
هللويا لك أن تدخل باستمرار إلي أقداس الله :
- لتصلي وتسبح ..
- لتشبع بالرب وتتقوي ..
- لتمتلئ بالروح وتضئ شاهداً للإنجيل ..

• ولتسكب نفسك أمام الله في سجود « بالروح والحق » (يو ٤ : ٢٣) ..
تأمل ماذا تقول الرسالة إلي العبرانيين :
« فإذ لنا أيها الأخوة ثقة بالدخول إلي الأقداس [القدس وقدس الأقداس] بدم يسوع » (عب ١٠ : ١٩)
إن كلمة « ثقة » هي في اليوناني «Parrhesia»وتعني أيضاً جرأة ..
كل مؤمن يستطيع أن يدخل إلي الأقداس السماوية بجرأة ككاهن بقوة « دم يسوع » .. لأن الدم يقول إن خطاياه التي كانت حاجزاً بينه وبين التواجد في الأقداس قد نُزِعت عنه وطُرِحت في أعماق البحر ولن تُري مرة أُخري .. ولأن الدم يقول له إن « عرش الله » الذي كان بالنسبة له « عرش دينونة » يُطالب بعقابه كخاطئ قد صار له « عرش النعمة » يقدم له دائماً العون في الوقت المناسب (عب ٤ : ١٦) ..
هيا أيها الحبيب كفي استسلاماً للإحساس المستمر بالذنب الذي يعوق تمتعك بالأقداس .. انظر إلي

الدم وامتلئ بالجرأة لتدخل إلي أقداس الله ، إلي محضره المجيد ..

مساحة واحدة وعرض مختلف

كان للثلاثة أبواب ذات المساحة ١٠٠ ذراع مربع ، ورقم ١٠٠ من أرقام الكمال (تك ٢٦ : ١٢، مت ١٣ : ٢٣) لذا فكل باب منها يشير إلي الرب يسوع الكامل في كل شئ .. وإلي عمله الكامل الذي تممه لأجلنا علي الصليب والذي لا نقدر أن نضيف إليه شيئاً ..

وبسبب هذا الكمال ، كمال شخصه وكمال عمله ، فهو باب الخلاص الوحيد بالنسبة للخاطئ [الباب الأول] .. وهو أيضاً بالنسبة للمؤمن باب حياة الشبع والصلاة والامتلاء بنور الرب [الباب الثاني] ، وباب الدخول إلي محضر الله للتمتع بمجد حضوره ولسماع صوته [الباب الثالث] .. هل لاحظت أن عرض الباب الخارجي (٢٠ ذراعاً) أكبر من عرض كل من البابين الداخليين (١٠ أذرع) ؟..

نعم .. فاتساع الباب الأول يشير إلي أن الرب يرحب بالجميع .. فالخلاص مقدم للكل .. والدعوة « تعالوا لأن كل شئ قد أُعد » (لو ١٤ : ١٧) مقدمة لكل إنسان .. أما التمتع ببركات الله العظيمة .. الصلاة والشركة والشهادة [ما يرمز له الباب الثاني] والدخول إلي حضرته لاختبار حضور الله والسجود له [ما يرمز له الباب الثالث] فهو ليس للجميع بل فقط للمؤمنين الحقيقيين .. من اجتازوا الباب الأول عندما قبلوا يسوع في قلوبهم .. ولهذا كان مناسباً أن يكون عرض كل من البابين الثاني والثالث أقل ..

ملكي .. ما أعظم ما فعلته لي ..
في العهد القديم ، كان من حق
رئيس الكهنة أن يدخل مرة واحدة
في السنة إلي قدس أقداس خيمة
الاجتماع .. وبترتيبات وطقوس
كان لابد من إتمامها ..
أما أنا فبدمك لي الجرأة أن أدخل
إلي قدس أقداس السماء ..

إلي عرش الله .. مباشرة بلا طقوس
أو وساطة بشرية ..
وفي أي وقت أشاء ..

ذات الألوان

هذه الأبواب الثلاثة كانت رائعة الجمال لأن كل منها يرمز إلي الرب يسوع الأبرع جمالاً من كل بني البشر الذي انسكبت النعمة علي شفتيه (مز ٤٥ : ٢) والذي « كلّه مشتهيات » (نش ٥ : ١٦) ..
كان كل منها مصنوعاً من ستارة مستطيلة مصنوعة من الأسمانجوني [لونه أزرق سماوي] والأرجوان [أحمر يميل للزرقة] والقرمز [لون الدم] والكتان الفاخر المعروف بالبوص المبروم ذي اللون الأبيض المميز .. هذه الألوان الأربعة تحدثنا عن جوانب أربعة لجمال الرب يسوع الفائق ..

١ ـ الأسمانجوني

هو لون السماء الزرقاء ، وهو في كل باب من الأبواب الثلاثة يكلمنا عن الرب في جماله السماوي إنه « الرب من السماء .. السماوي » (١ كو ١٥ : ٤٧ ، ٤٨) .. هذا اللون نراه واضحاً في كلمات الرب عن نفسه في قوله لنيقوديموس « ليس أحد صعد إلي السماء إلا الذي نزل من السماء ابن الإنسان الذي هو في السماء » (يو ٣ : ١٣) .. كما نراه ظاهراً أيضاً في كلماته العظيمة : « أنا هو الخبز الحي الذي نزل من السماء » (يو ٦ : ٥١) .. هذا اللون يحدثنا عن جمال اتضاع الرب المذهل .. أن يأتي من السماء إلي أرضنا ليقدم لنا الإعلان الكامل النهائي عن الله .. من هو وماذا في قلبه نحونا ..

٢ ـ الأرجوان

إنه لون يتحدث عن جمال الرب كملك ، فالملابس الأرجوانية هي ملابس الأغنياء وأفراد عائلات الملوك في القديم (قض ٨ : ٢٦ ، لو ١٦ : ١٩

) .. فالرب يسوع هو ملك الملوك ورب الأرباب (رؤ ١٧ : ١٤) الذي أتي إلينا ليخرجنا من سلطان إبليس ويدخلنا ملكوته (كو ١ : ١٣) .. وتذكر عندما أراد العسكر أن يسخروا من كونه ملكاً « ألبسوه أرجواناً وضفروا إكليلاً من شوك ووضعوه عليه. وابتدأوا يسلمون عليه قائلين السلام يا ملك اليهود » (مر ١٥: ١٧ ، ١٨) ..

٣ ـ القرمز

هذا اللون الدموي يحدثنا عن الرب يسوع في آلامه .. فالمقصود بالقرمز هو صبغة تُستخرج من أُنثي دودة القرمز ، فقد كانت هذه الدودة تُسحق لتخرج منها عصارة حمراء قوية تُستخدم في إنتاج الثياب الفاخرة التي يرتديها الملوك (٦) ..

لقد وصف الرب نفسه بهذه الدودة !! ففي مزمور ٢٢ نسمعه يتنبأ بفم داود عن آلامه علي الصليب فيقول « أما أنا فدودة [حرفياً دودة القرمز] لا

إنسـان » (مز ٢٢ : ٦) .. لقد سُحق جسد الرب وهو علي الصليب مثل القرمز فنزفت دماؤه الثمينة الحمراء لتجعل كل خاطئ يؤمن به ملكاً ..

٤ ـ لون الكتان « البوص المبروم »

هذا اللون الأبيض يشير في الكتاب المقدس إلي البر (رؤ ١٩ : ٨) .. ووجوده في كل باب من الأبواب الثلاثة يشير إلي الرب يسوع ، إنه الإنسان « البار » (١ بط ٣ : ١٨) الذي « بلا خطية » (عب ٤ : ١٥) ..

في سفر إشعياء نقرأ « قد صرنا كلنا [بلا استثناء] كنجس وكثوب عدة [قذر] كل أعمال برنا » (إش ٦٤ : ٦) .. فحينما يقيس أي إنسان نفسه بمقاييس قداسة الله المطلقة فإن أفضل ما يفعله لن يكون سوي « ثوب عدة [قذر] » ..

أما الرب يسوع فهو الاستثناء الوحيد بين كل البشر .. فعندما « وُجِد في الهيئة كإنسان » (في ٢ : ٨) كان الوحيد الإنسان البار الذي تميز

سلوكه وكلماته بالحب الكامل ، وبالنعمة والحق الكاملين .. إنه الوحيد الذي استطاع أن يقول لخصومه « من منكم يُبكّتني علي خطية » (يو ٨ : ٤٦) ..

أيها الحبيب ، أبواب الخيمة الثلاثة بهذه الألوان الأربعة الجذابة تكلمنا عن جمال الرب يسوع البديع في جاذبيته للخطاة وفي أسره لقلوب المؤمنين :

• لونه الأسمانجوني .. تنازله المدهش .. إتيانه من السماء إلينا إذ « أخلي نفسه آخذاً صورة عبد [صورة الإنسان] » ليصلب لأجلي ولأجلك (في ٢ : ٧) ..

• لونه الأرجواني .. ملكه العظيم .. فهو أتي ليملك علي نفوسنا لا بالقوة بل بالحب .. يملك علينا لا ليجعلنا مذلين بل ليصيّرنا ملوكاً لنا سلطان أن ندوس حيات وعقارب مملكة الظلمة ..

• لونه القرمزي .. لون دمائه الثمينة التي تجذب إليه المذنبين لكي يتخلصوا من ذنوبهم .. لقد أتي إلي الأرض خادماً ليخدمهم ، وسار في خدمتهم

إلي المنتهي إلي أن سُحِق علي الصليب ذبيحة لأجلهم ليرفع عنهم آثامهم .. وهناك سال دمه الثمين الذي يُطهر من كل خطية ..

• لونه الأبيض الكتاني .. حياته الإنسانية البارة الفريدة علي الأرض التي بلا مثيل بين الأنبياء .. سلوكه وكلماته الممتلئة بالنعمة الغنية والمحبة العجيبة والحق والوداعة والقوة والتي تخلو تماماً من أي أثر للخطية ..

قارئي العزيز ، هل أسرت قلبك هذه الجوانب الأربعة لجمال الرب يسوع الفريد ، وهل تقول له بصدق كلمات المزمور القائلة :

« أنت أبرع جمالاً من بني البشر »

(مز ٤٥ : ٢)

ملكي .. ما أعظم جاذبيتك ..

جذبتني إليك ، وأسرت قلبي

بتنازلك المذهل ..

بسلطانك كملك ساحقاً

لقوي الظلمة ..

ببذلك حياتك عني في الصليب ..

وبكلماتك الحية وخطواتك الكاملة

التي تمتلئ بالنعمة والحق ..

٥

أربعة .. لماذا ؟

لم يسجل لنا الروح القدس حياة الرب يسوع بالجسد في إنجيل واحد بل في أربعة أناجيل (متي ومرقس ولوقا ويوحنا) .. فإنجيل واحد لا يكفي ليقدم لنا صورة كاملة عن حياة مخلصنا المدهشة وهو علي أرضنا ..

فكل إنجيل من الأناجيل الأربعة يُقدم الرب من زاوية خاصة ليبرز جانباً من هذه الجوانب الأربعة لجمال الرب العجيب ، والتي تحدثت عنها الألوان الأربعة لباب الخيمة الجميل التي تأملناها في الفصل السابق ..

- الأسمانجوني .. الإله تجسد في اتضاع مذهل ليقترب إلينا ..
- الأرجوان .. الملك يملك علي قلوبنا وحياتنا ..
- القرمز .. الرب اتخذ صورة العبد ليتألم ويقدم نفسه ذبيحة لأجلنا ..

• الكتان .. الرب هو الإنسان الكامل الذي بلا نظير ..
ففي كل إنجيل من الأناجيل الأربعة نري الكثير مما يحدثنا عن الجوانب الأربعة للرب .. نري ما يحدثنا عنه إنه الإله .. الملك .. العبد .. الإنسان .. ولكن في ذات الوقت ينفرد كل إنجيل بالتركيز علي جانب واحد فقط من هذه الجوانب ، يبرزه بوضوح أكثر من الأناجيل الثلاثة الأُخري ..

أربعة وجوه

هل تعلم أن هذه الجوانب الأربعة أشارت لها بوضوح الأربعة أوجه التي كانت لكل كروب من الكروبيم الأربعة الذين رآهم حزقيال في رؤياه (حز ١) .. لقد رأي لكل كروب :
« وجه إنسان ووجه أسد .. ووجه ثور ووجه نسر » (حز ١ : ١٠)
• وجه إنسان يحدثنا عن إنسانية الرب ..
• أما وجه الأسد فيقودنا مباشرة إلي كلمات سفر الرؤيا التي تتحدث عن الرب « هوذا قد غلب

الأسد الذي من سبط يهوذا [عائلة الملوك] » (رؤ ٥ : ٥) .. وجه الأسد يتحدث عن الرب الملك .. فالأسد هو ملك الحيوانات لقوته وهيبته ..

• ووجه الثور يرمز إلي الرب الخادم المذبوح .. فالثور كان في القديم الحيوان الأول المُستخدم في خدمة زراعة الأرض لما عُرِف عنه من تحمل وقوة مثابرة كما كان من الحيوانات التي تقدم منها الذبائح ..

• ووجه النسر الذي يحلّق عالياً يتحدث عن أُلوهية الرب ..

اقرأ إنجيل متي وستتقابل مع الرب الملك الذي أتي لكي يملك ويحكم [لون الأرجوان - وجه الأسد] .. في مرقس ستراه الخادم الوديع الذي جاء ليخدم ويتألم ويُذبح [لون القرمز - وجه الثور] .. وفي لوقا هو ابن الإنسان البار الذي يشارك البشر آلامهم متحنناً عليهم [لون الكتان - وجه الإنسان] .. أما إنجيل يوحنا فيُظهِر لاهوته

، إنه ابن الله الـذي أتي ليهبنـا الحيـاة الأبديـة [لون الأسمانجوني - وجه النسر] ..
وهكذا تُظهره الأناجيل الأربعة إنه الملك الخادم .. والإنسان الإله .. وتعال نري هذا بشئ من التفصيل ..

بدايات ونهايات

يبرز لنا الروح القدس في إنجيل متي لون الأرجوان ووجه الأسد .. يرينا جمال الرب يسوع باعتباره الملك .. اقرأ افتتاحيـة هذا الإنجيل فهي تقدم لك مفتاح فهم رسالته .. الافتتاحية تقول « كتاب ميلاد يسوع المسيح ابن داود ابن إبراهيم » (مت ١ : ١) .. إنـه من نسـل داود الملك .. ما المعني ؟.. إنه الوارث الشرعي لعرش داود .. إنه الملك المسيا المنتظر .. ويذكر أصحاحه الأول سلسلة نسبه «genealogy» التي تبرهن علي هذه الحقيقة ، بينما لا نجد هذه السلسلة في إنجيل مرقس لأنه لا يظهره باعتباره الملك بل الخادم ، ولا أحد يهتم بنسب الخدم .. أما إنجيل

لوقا فيذكر سلسلة نسب الرب ولكن لا يتوقف عند إبراهيم بل يصل إلي آدم (لو ٣ : ٣٨) ، وهذا يناسب تماماً هدف هذا الإنجيل في إظهار أن الرب هو « ابن الإنسان » الذي جاء من أجل كل إنسان وليس فقط من أجل نسل إبراهيم .. أما بداية إنجيل يوحنا فلا تذكر نسبه الجسدي بل الإلهي .. إنه الكلمة الأزلي (يو ١ : ١) ، فالهدف هو إظهار لاهوته .. إنه ابن الله الذي لا بداية له ..

هذا عن بدايات الأناجيل الأربعة فماذا عن نهاياتها ؟

• ينتهي إنجيل متي بقيامة الرب فلم يسجّل قصة صعوده ..

• أما إنجيل مرقس فانتهي بارتفاع الرب إلي السماء وجلوسه عن يمين الآب (مر ١٦ : ١٩ ، ٢٠)..

• وإنجيل لوقا ينهي صفحاته بالرب الذي صعد مباشرة بعد أن وعد تلاميذه بالقوة التي من

الأعالي ، الروح القدس الذي سيرسله لهم (لو ٢٤ : ٤٩) ..

• ونهاية إنجيل يوحنا هي خاتمة الأناجيل الأربعة .. نري الرب سائراً وبطرس ويوحنا تلميذيه يتبعانه بعد أن أشار لهما إنه سيأتي ثانية إلي الأرض (يو ٢١ : ٢٠ - ٢٢) ..

لاحظ التدرج ، إنجيل متي ينتهي بقيامة الرب أما إنجيل مرقس فيواصل الحديث إلي صعوده ، وإنجيل لوقا يذهب إلي أبعد من حادثة الصعود فيشير إلي يوم حلول الروح القدس الذي تلي صعود الرب بعشرة أيام .. وأخيراً يأتي إنجيل يوحنا فيسير أبعد وأبعد .. إلي مجئ الرب الثاني ..

وتأمل كيف تنسجم نهاية كل إنجيل مع الجانب الجمالي الذي يبرزه ..

فإنجيل متي الذي يبرز الرب الملك ينتهي بقيامته وهي الدليل إنه الملك .. المسيا (أع ٢ : ٢٧) ..

وإنجيل مرقس الذي حدثنا عن الرب الذي تنازل إلي أدني مكان واتخذ دور العبد والخادم للآب

ينتهي برفعة هذا الخادم إلي أسمي مكان ، إلي السماء ليجلس عن يمين الآب في مكان المجد والكرامة .. وإنجيل لوقا الذي يقدّم الرب إنه ابن الإنسان الذي تلامس مع ضعفات الإنسان ينتهي والرب يعد الإنسان بالعلاج ، سيرسل له الروح القدس .. أما الإنجيل الأخير يوحنا ، الذي يركز علي لاهوت الرب ، فكما خلت بدايته من الحديث عن ميلاد الرب بالجسد هكذا أيضاً نهايته لا تذكر صعوده بالجسد إلي السماء .. فهو دائماً بلاهوته « في السماء » (يو ٣ : ١٣) .. لا تذكر افتراق الرب بالجسد عن تلاميذه .. لتشير إلي أنه بلاهوته معهم دائماً ، وبإمكانهم أن يتمتعوا بالسير وراءه كل حين .. لذا كم كان مناسباً أن نري في نهايته اثنين من تلاميذه يسيران وراءه ..

إنجيل متي

لنشرح أكثر الملامح الرئيسية لكل إنجيل علي حدة .. ولنبدأ بمتي حيث الأرجوان هو اللون

الغالب ، وحيث نري بوضوح وجه الأسد .. الرب الملك .. المسيا ..
ففي أصحاحه الأول يُظهِر لنا الروح القدس الرب يسوع إنه الملك باعتباره الوريث الشرعي لعرش داود مدوناً سلسلة نسبه التي تؤكد هذا .. ونلاحظ إنه علي الرغم من وجود أسماء ملوك كثيرين في هذه السلسلة إلا أن داود هو الوحيد منهم الذي يذكر بلقب الملك « داود الملك » (مت ١ : ٦) .. وفي الأصحاح الثاني نسمع المجوس يسألون عنه « أين هو المولود ملك اليهود » (مت ٢ : ٢) ثم يسجدون له ، فمنذ لحظة ميلاده هو الملك ..
ثم تتابعت الإشارات العديدة علي إنه الملك الحقيقي في باقي الأصحاحات حتي نصل إلي آخر آية في هذا الإنجيل ، فنقرأ كلمات الرب القوية التي يعلن فيها سلطانه كملك :
« دفُع إليَّ كل سلطان في السماء وعلي الأرض .. وها أنا معكم كل الأيام إلي انقضاء الدهر » (مت ٢٨ : ١٨ ـ ٢٠)

إن لون الأرجوان ، اللون الملوكي ظاهر بقوة في هذا الإنجيل حيث ترد فيه كلمة « ملكوت » أكثر من خمسين مرة وعبارة « ملكوت السموات » نحو اثنين وثلاثين مرة بينما لا تأتي مطلقاً في الأناجيل الثلاثة الأخري ..
أيها الحبيب اقرأ إنجيل متي وستؤخذ بسلطانه علي المرض والشياطين والظروف وحتي الموت ..
إنه الملك ، ملك الملوك الذي له الحق أن يملك علي قلبك وعلي كل ما يخصك ، فهل قبلته ملكاً عليك ؟ وهل تراه ملكاً في كل دوائر حياتك ؟..
وهل كتبت علي كل دائرة من دوائر حياتك بحروف الإيمان « يسوع ملك » ؟ .. وهل لمست سلطانه في تحويل كل الأحداث لخيرك ..

إنجيل مرقس

أكثر الألوان التي نراها في هذا الإنجيل هو لون القرمز .. لون الدم .. كما أن صورة الثور الرمزية في خدمته وذبحه ظاهرة بكل وضوح ،

فالروح القدس يُقدم لنا فيه الرب يسوع باعتباره الخادم عبد الآب الذي أطاعه حتي الموت ، موت الصليب حيث سفك دمه الثمين ..
لهذا لا تتعجب أنك لا تقرأ في هذا الإنجيل قصة ميلاده الجسدي ، فهذا للإمعان في إظهاره كخادم وعبد .. فلا أحد يبحث عن قصص ميلاد العبيد .. كما لا نجد عظاته البارزة ، فالخادم العبد لا يُعلّم بل يعمل .. تأمل ، هذا الإنجيل هو الوحيد الذي تقرأ فيه هذه الشهادة عنه إنه « عمل كل شئ حسناً » (مر ٧ : ٣٧) ..
وضع في ذهنك إنه كان عبداً للآب بالنظر إلي إنسانيته [ناسوته] باعتباره الإنسان النائب عنا أما بالنظر إلي لاهوته فهو مساو للآب وفي وحدة كاملة معه ..
وإنجيل مرقس هو أيضاً الإنجيل الوحيد الذي ترد فيه هذه العبارة « لم تتيسر له فرصة للأكل » .. وهي لا ترد مرة واحدة بل مرتين (٣ : ٢٠ ، ٦ : ٣١) .. آه ، لقد كانت لخدمته الأولوية قبل أي شئ آخر حتي قبل تناول الطعام .. كان في خدمته

كما قال سفر إشعياء « لا يكل ولا ينكسر » (إش ٤٢ : ٤) ..
كما إنه ليس بلا معني أن نقرأ كلمة « للوقت [مباشرة straightaway] » في هذا الإنجيل أربعين مرة .. إنه عدد كبير أراد به الروح القدس أن يقول لنا انظروا كيف كان يخدم .. بعد كل عمل قام به كان يسرع مباشرة إلي العمل التالي لم يكن يؤجل عمل اليوم إلي الغد .. مبارك اسمه لم يضيع وقتاً .. ظل هكذا إلي أن أتم خدمته بذهابه إلي الجلجثة ..
نعم ، هناك جمال بديع للتمتع في إنجيل مرقس .. جمال الرب يسوع كعبد للآب ، يتألم كثيراً في طاعته له فالآلام هي محور هذا الإنجيل .. وتبلغ قمتها في الصليب .. هناك عصرته أقسي الآلام كما تُعصر دودة القرمز لتخرج منها صبغتها .. لقد عُصِر الرب وسالت من جسده دماؤه لتغسل الخطاة من خطاياهم ليبيضوا أكثر من الثلج .. آه أيها القارئ الحبيب ، هل لمستك خدمة الرب الفريدة ؟.. وهل غسلك دمه الغالي الثمين ؟..

إنجيل لوقا

في هذا الإنجيل يُرينا الروح القدس لون الكتان الفاخر (البوص المبروم) فيبـرز لنا جمال إنسانية الرب الكاملة .. نشاهد ما يرمز له « وجه إنسان » الذي لكل كروب .. إنه الإنسان الفريد البار الكامل الذي لا مثيل له بين البشر ..

إنجيل لوقا يقدم الرب إنه ابن الإنسان الذي اقترب للإنسان ليصادقه وليهبه الخلاص مجاناً ..

ورسالة هذا الإنجيل تلخصها هذه الآية الذهبية « ابن الإنسان قد جاء لكي يطلب ويخلص ما قد هلك » (لو ١٩ : ١٠) .. لاحظ إن كلمات « يخلص وخلاص ومخلص » ترد في هذا الإنجيل كثيراً جداً أكثر من أي إنجيل آخر ..

وتأمل إنه هو الذي أطلق علي نفسه هذا اللقب « ابن الإنسان » ، فلم يناده به أحد علي الإطلاق .. إنها محبته العظيمة التي جعلته يظهر في جسد كإنسان ليواجه ذات ظروف الإنسان لكي يساعده ..

هذا الإنجيل يؤكد لنا إن إنسانية الرب [ناسوته] حقيقية ، ولهذا بدأ بحديث مسهب عن حادثة ميلاد الرب وعن طفولته وصباه ، لا نجده بهذا الإسهاب في أي إنجيل أخر ..
نعم لقد تحدث الروح أيضاً في إنجيل متي عن ميلاد الرب لكن هدفه الأول هو أن يبرهن أنه الوارث الشرعي لعرش داود الملك ، أما هنا فالهدف الأول هو تأكيد أن إنسانية الرب هي حقيقية .. ولذا كان حديثه أطول ، وأخذ مساحة من السطور تقارب أربعة أضعاف نظيرتها في إنجيل متي ..
وفي إنجيل لوقا لا نـري فقط أن إنسانية الرب حقيقيـة ، بل نتمتع بجمالها وعذوبتها ومشاعرها الرقيقة .. أيها القارئ الحبيب من الصعب أن تقرأ هذا الإنجيل ولا تُلمس بوداعة إنسانية الرب ولطفها ، وحتماً ستتأثر بالنعمة التي تعامل بها مع النفوس المتألمة ..
هنا فقط في إنجيل لوقا نقرأ حادثة ذهاب الرب إلي المجمع اليهودي في الناصرة ليقرأ نبوة

إشعياء التي تنبأت عنه إنه سيأتي ليبشر المساكين ويشفي منكسري القلوب وينادي للمأسورين [بالخطايا ، بالخوف ، بالفشل ، بإبليس] بالإطلاق (إش ٦١ : ١ ،٢ ، لو ٤ : ١٨ ، ١٩) ..
تأمله وهو يقابل المرأة الخاطئة (لو ٧ : ٣٧ ـ ٥٠) التي أمعن المجتمع في احتقارها كيف شفي قلبها المنكسر وداوي مشاعرها المجروحة وأعطاها سلامه الكامل ..
تأمله وهو يدخل بيت زكا (لو ١٩ : ١ ـ ١٠) العشار كبير الخطاة المرفوض من مجتمع الفريسيين المتدينين ، يدخل إلي بيته غير عابئ بانتقاد الناس ليقول له إنه هو وبيته قد نالوا الخلاص !!
ثم أمعن النظر إليه وهو علي الصليب يحادث اللص المصلوب بجواره وفي أصعب وقت له علي الإطلاق وهو ينزف دماءه الثمينة ويخبره بخلاصه .. ليس فقط إنه لن يهلك ، أعظم بكثير .. سيكون رفيقاً له في الفردوس .. ومتي ؟ سريعاً جداً .. في نفس ذات اليوم !!

واقرأ قصة السامري الصالح التي رواها (لو ١٠ : ٣٠ ـ ٣٦) ، وقف بانتباه عند السامري وهو يري هذا الإنسان الذي عروه اللصوص وجرحوه فيتحنن ويتقدم إليه ويضمد جراحاته .. لقد كان الرب يتحدث عن نفسه ..

وماذا عن مَثَل الابن الضال ؟ ألا تنبهر بالمحبة العجيبة التي يظهر المثل إنها في قلب الله تجاه الخاطئ ..

هذه القصص والأمثال لن تجدها سوي في إنجيل لوقا ، لأنه الإنجيل المتخصص في إظهار اقتراب الرب كإنسان إلي الإنسان أياً كان تاريخه أو جنسه ، رجل أو امرأة ، ليشفيه ويحرره ويريحه .. وليهبه الخلاص ..

ولا تفوتك هذه الملاحظة .. إن هذا الإنجيل هو الوحيد الذي حوي شهادة اللص الذي صُلب بجوار الرب ، والذي شهد عنه قائلاً « لم يفعل [الرب] شيئاً ليس في محلّه » (لو ٢٣ : ٤١) .. ويا لها من شهادة لحياة البر التي عاشها .. لقد نطق بها اللص في لحظاته الأخيرة الحرجة

مباشرة قبل أن يغيب عن هذه الأرض .. هذا التوقيت يؤكد إنه قالها عن صدق واقتناع .. إنها شهادة لإنسانية الرب في كمالها .. للون الكتان الفاخر [البوص المبروم] ..
فهل لمست قلبك هذه الحقيقة إن الرب يسوع هو [ابن الإنسان] الذي يتفهم ظروفك وضعفاتك .. ويتعاطف معك (عب ٤ : ٥١) .. ويتحنن عليك ..؟
وهل اختبرت صداقته العجيبة التي يعلنها هذا الإنجيل (لو ١٥ : ٢) ؟.. في إنجيل لوقا يهمس الروح القدس في أُذنك قائلاً لك إنه الصديق الذي « يحب في كل وقت » (أم ١٧ : ١٧) .. إنه المحب الألزق من الأخ (أم ١٨ : ٢٤) ..

إنجيل يوحنا

في هذا الإنجيل يقول لنا الروح القدس انتبهوا .. الإنسان الكامل في إنجيل لوقا ليس من الأرض .. إنه من السماء .. إنه الكلمة الأزلـي (يو ١ : ١) الذي « صار جسداً » (يو ١ : ١٤) .. بينما

يركز إنجيل متي علي أقوال الرب كملك .. ومرقس علي أعمال الرب كخادم .. ولوقا علي مشاعر الرب كابن الإنسان.. يأتي الإنجيل الرابع ويركز علي حقيقة الرب .. إنه أقنوم الابن الواحد مع أقنوم الآب في الجوهر (يو ٥ : ١٨) ، الكائن قبل إبراهيم (يو ٨ : ٥٨) الذي رأي إشعياء مجده (يو ١٢ : ٤١) وسمع السيرافيم يمجدونه قائلين « قدوس قدوس قدوس رب الجنود مجده ملء كل الأرض » (إش ٦ : ٣) ..

إنه الإله الإنسان في ذات الوقت .. لقد تنبأ إشعياء عن ميلاده بالجسد فقال « لأنه يولد لنا ولد ونُعطي ابناً .. ويُدعي اسمه عجيباً مشيراً إلهاً قديراً أباً أبدياً [الترجمة الأدق أبو الأبدية] رئيس السلام » (إش ٩ : ٦) ..

في إنجيل لوقا يرينا الروح القدس الجزء الأول من هذه الآية « يولد لنا ولد » فيقص لنا قصة ميلاده الجسدي من العذراء مريم ، أما الجزء الثاني « ونُعطي ابناً » فنراه في إنجيل يوحنا ،

فهو منذ الأزل أقنوم الابن (أم ٣٠ : ٤ ، يو ١ : ١٨) قبل أن يولد بالجسد .. وتأمل بسبب أنه قال عن نفسه إنه « ابن الله » حاول اليهود أن يرجموه لكنهم لم يقدروا لأنه هو حقاً « ابن الله » .. أقنوم الابن الأزلي ..

نعم في هذا الإنجيل نري لاهوت الرب يسوع بكل وضوح .. اللون الأسمانجوني ومنظر النسر المحلق عالياً ظاهر تماماً .. والأحداث والأقوال التي سجلها الروح القدس فيه تعلن مجد الرب يسوع السماوي .. فنقرأ فيه إنه هو « الخبز النازل من السماء » (يو ٦ : ٥٠) هو « القيامة والحياة » (يو ١١ : ٢٥) والذي يعطي الخاطئ الحياة الأبدية (يو ١٠ : ٢٨) .. وحتي في قصة صلبه نري مجده الإلهي معلناً بقوة .. لقد أتي جند كثير ليقبضوا عليه وهو في البستان [كلمة جند ترجمة لكلمة يونانية تُطلق علي وحدة عسكرية قوامها ٦٠٠ شخص](٧) .. أتوا ليقبضوا علي الرب حاملين مشاعل ومصابيح وأسلحة .. سألهم الرب « من تطلبون

» فأجابوا يسوع الناصري ، فأجابهم « أنا هو » .. فماذا حدث لهم ؟.. لقد احتفظ الروح القدس بهذه القصة لهذا الإنجيل لأن ما حدث لهذا العدد الضخم من الجنود المسلحين بمجرد أن قال الرب « أنا هو » يتفق تماماً مع الهدف من إنجيل يوحنا ..

« لما قال لهم [الرب] إني أنا هو رجعوا إلي الوراء وسقطوا علي الأرض [بمشاعلهم ومصابيحهم] » (يو ١٨ : ٦) .. يا لمجده الإلهي .. يا للون الأرجوان الذي في هذا الإنجيل .. آه أيها الحبيب ألا تسبح الرب وتمجده ومع الرسول بولس تعترف إنه « الكائن علي الكل إلهاً مباركاً إلي الأبد » .. ثم ألا تنهي هذا الاعتراف كما أنهاه بولس قائلاً مثله وبكل كيانك « آمين » (رو ٩ : ٥) ..

قبل أن نختم هذا الفصل لا ننسي أن نذكر الكلمة أو العبارة التي تميز كل إنجيل من الأناجيل الأربعة :

• إنجيل متي يتميز بكلمة «pleroo» « لكي يتم » .. ١٧ مرة ..
• ومرقس بكلمة «eutheos» « للوقت » «straightaway».. ٤٠ مرة ..
• ولوقا بكلمة «ginomai» التي تعني « it came to pass» والتي تستخدم في السرد القصصي .. ٣٢ مرة ..
• ويوحنا بعبارة الرب « الحق الحق » .. ٢٥ مرة ..

وهذا يتفق تماماً مع الزاوية التي يبرز منها كل إنجيل حياة الرب علي الأرض .. ففي متي هو الرب الملك المسيا الذي تتحقق فيه كل نبوات الماضي التي أشارت إلي مجيئه .. وفي مرقس هو الخادم الذي يفتدي الوقت .. وفي لوقا هو الإنسان صديق الخطاة الذي جعل نفسه جزءاً من قصصهم .. وفي يوحنا هو الكلمة المتجسد الذي عبارته الحق الحق تشير إلي أن كلماته هي الاعلان الإلهي القاطع والنهائي ..

فيا لإبداع الروح القدس في تدوينه لهذه الأناجيل الأربعة المبهرة التي تظهر لنا جمال الرب يسوع الذي يجذب الخطاة ويلذذ المؤمنين ..
أيها الحبيب ، احرص علي أن تقرأ باستمرار في هذه الأناجيل الأربعة بثقة أن الروح القدس يتحدث إليك من خلالها .. وستري نفسك دائماً مأخوذاً بحلاوة جمال الرب ، وسيمتعك الروح بلذة معرفة الرب الملك والخادم ، ابن الإنسان وابن الله .. هذه اللذة التي تفوق بما لا يقاس كل تمتع بملذات الأرض .. في سفر نشيد الأنشاد نسمع النفس التي عرفت الرب وهي تقول له « حبك أطيب من الخمر » (نش ١ : ٢)
والخمر في هذه الآية يتحدث عن لذات الأرض ..
أيها الحبيب هل تقول له هذه الآية من كل قلبك ؟.. آه ، إن لم تكن قد تقابلت معه بعد ، فقد حرمت نفسك من أعظم متعة في الوجود .. فلما لا تقبل إليه الآن ..
أنه يحبـك ..
أنه ينتظـرك ..

٦

لماذا تركتني ؟

منذ أن خرج من خيمته في الصباح الباكر وهو يتنقل بين الخيام صامتاً قاصداً الخيمة التي في الوسط .. خيمة الله .. يقبض بيده علي حبل يقود به خروفاً يسير وراءه ..

إن ملامح الجدية والحزن بادية بوضوح عليه .. مطأطئ الرأس لا يلتفت ولا يتحدث إلي أحد .. يبدو أن هناك أمراً جاداً يقلق ذهنه ..

لقد ارتكب إثماً .. ليس هذا بالأمر الهين .. لقد عصي الخالق ، القدير ، ضابط الكل ..

ليس سهلاً أن نستخف بأوامر سيد الكون ..

أنّبه ضميره كثيراً .. حاول أن يهرب من صوته ، لكنه لم يستطع .. كان الثقل يتزايد يوماً وراء يوم جاثماً بقسوة علي صدره ..

أزعجته أفكار عن الدينونة ، عقاب الله للخطاة .. أزعجته طويلاً .. أرهقت ذهنه .. أفقدته الشهية للطعام وحرمته من راحة النوم ..

مُتعب .. ليس من كلمات تعبر عما شعر به أصدق من آيات سفر المزامير :
« آثامي قد طمت فوق رأسي . كَحِمْلٍ ثقيلٍ أثقل مما أحتمل . قد أَنتنت قاحت حُبرُ ضربي من جهة حماقتي » (مز ٣٨: ٤ ، ٥)
والآن يريد أن يستريح .. كفي معاناة الإحساس بالذنب ..
ونزلت دموع غزيرة من عينيه وهو يدنو من باب الخيمة الجميل .. الإله المُحب في انتظاره بالداخل..

إلي الداخل

أزاح بيده الستار المعلق علي الباب .. صمم ألا يتراجع هذه المرة .. عبر إلي الداخل وشعر وكأنه يستفيق من حلم مُزعج ، فكم كان يشعر بالذنب ..
بمجرد أن دخل أوقفه أحد الكهنة وتحادث معه بكلمات قليلة .. هذا ما يحدث باستمرار مع كل القادمين .. لابد من التأكد من أن الخروف يُطابق

الشروط التي حددتها الشريعة ، سليماً غير ناقص الخلقة ، خالياً من الأمراض والكسور ..
سار إلي الداخل نحو عشرة أمتار من الباب .. الآن هو واقف أمام أكبر قطعة موجودة في الخيمة .. أمام المذبح الضخم الذي يُعرف بالمذبح النحاسي (خر ٣٨ : ٣٠) ..
كان هذا المذبح يعكس ضوء الشمس الساقطة عليه .. يعكسه بشدة إذ كان مغلفاً بشرائح النحاس بينما ألسنة النار ترتفع عالية من فوقه ..
هنا تَذَكّر أن الله نار آكلة .. قدوس .. قدوس .. قدوس .. إنه الإله الذي يُدين الخطايا ..
وقف منكسراً بجوار المذبح في جهة اليمين .. وضع يده علي رأس الخروف .. وَثَقَ أن خطاياه قد انتقلت هكذا منه إلي هذا الخروف البرئ .. حمل الخروف كل خطاياه ..
ثم أمسك بالسكين وفصل رأس الخروف عن جسده ..
مات الخروف كذبيحة إثم بدلاً من أن يموت هو (لا ٦: ٦) ..

وسالت دماؤه بغزارة لتحجب عن وجه الله القدوس الخطايا التي اقترفها .. الآن لا يراه الله خاطئاً.. دماء الخروف قد غطت آثامه وحجبتها عن عيني الإله .. أو بلُغة الكتاب قد كفرت عنها ..

قطَّع الكاهن الخروف المذبوح ووضع شحمه وسط النيران المشتعلة علي المذبح الضخم ، ثم أخذ بقيتها إلي الخـارج بعيداً عن خيام الشعب وأحرقه بالنار علي الحطب ..

تراجع الرجل التائب إلي الوراء بضعة خطوات فرأي منظراً فريداً ..

ألسنة نارية تتعالي .. دخان يرتفع إلي السماء .. الخروف يحترق تماماً ولا يبقي منه شيئاً سوي الرماد ..

الآن تيقن الرجل أن الله قد صفح عنه .. لقد تحمل الخروف نار دينونة الله علي خطاياه .. آه لولا هذا الخروف البرئ لكان مصيره هو هذه النيران ..

عاد فرحاً .. سلام عميق يملأ قلبه .. لقد تحرر من الإحساس بالذنب ..
ولم يكن هذا الرجل هو الوحيد الذي فعل هذا .. كثيرون جداً مثله عبروا من هذا الباب وقدموا الذبائح علي المذبح النحاسي طوال زمن العهد القديم .. الزمن الذي يسبق صلب الرب يسوع وقيامته من الموت ..
ولأن العهد القديم هو زمن الرموز التي تشير إلي حقائق العهد الجديد الذي بدأ بعد قيامة الرب المجيدة ، فما حدث مع هذا الرجل يرمز إلي حقائق ثمينة مقدمة إلي كل منا .. لا تنسَ أن العهد القديم هو زمن الرموز والظلال أما العهد الجديد فهو زمن الحقائق والتمتع الكامل بالخلاص ..
أيها الحبيب ، إن كل الحيوانات التي ذُبحت طوال العهد القديم والتي بلا حصر لم تكن إلا إشارة تلو أُخري للخروف الحقيقي ، الحمل الذي بلا عيب .. يسوع الذي علي الصليب نُقِلت إليه كل

خطايانا .. ما أعظم محبته ، قَبِلَ أن يتحمل عقابها كاملاً بدلاً منا ..
والنار التي شهدها ذلك الرجل التائب تلتهم ذبيحته بلا رحمة هي صورة مُبسطة لنار القضاء الإلهي العادل التي أستحقها أنا وتستحقها أنت ويستحقها كل إنسان بسبب كسرنا للوصايا .. هذه النار تحملها الرب فوق الجلجثة حتي يُنجي منها كل من ينظر إليه مؤمناً به إنه المخلّص الذي مات لأجله وقام ..

آلام الرب

أيها الحبيب ، هذه النار التي تحمّلها الرب فوق الصليب هي قمة الآلام التي احتملها بالجسد .. إنها آلامه الأخيرة وهي أشد الآلام التي احتملها علي الإطلاق .. لقد احتمل الرب آلاماً متنوعة ، منذ آلامه الأُولي التي قاساها وهو بعد طفل رضيع في مزود للحيوانات يتعرض لبرودة الشتاء القارصة .. فلم يكن له مكان في فندق أو منزل (لو ٢ : ٧) ..

وبعد ولادته بفترة وجيزة تحمّل آلام الهروب إلي مصر مع مريم ويوسف لأن هيرودس أراد أن يقتله .. ثم كم كان مؤلماً علي نفسه البارة جداً أن يحيا في مدينة الناصرة .. المدينة التي عُرِفت بخطاياها البشعة (يو ١ : ٤٦) .. ثلاثون عاماً يشاهد أهلها العصاة وهم يحتقرون كلمة الله ..

وفي خدمته ، كم تألم مع المتألمين مشاركاً دموعهم (يو ١١ : ٣٥) .. وكم تعرض لاضطهادات جمة ومحاولات لقتله ، لكن آلامه ازدادت باقترابه إلي الصليب ..

فعن أَية آلام منها أتكلم إليك ؟.. أَعن عرقه الذي تصبب نازلاً منه علي الأرض كقطرات الدم (لو ٢٢: ٤٤) في جثسيماني .. أم عن آلامه بأيدي جنود هيرودس وبيلاطس .. اللكمات واللطمات القاسية والجلدات الرهيبة التي انهالت عليه والتي وصفها كما لو كان محراثاً قد حَرَثَ ظهره « علي ظهري حَرثَ الحراث » (مز ١٢٩: ٣) .. أو أذكر لك مهانة البصاق وكلمات

السخرية والاستهزاء والشوك الحاد رمز اللعنة (تك ٣ : ١٧ ، ١٨) الذي انغرز بقساوة من الجنود في كل مساحة من رأسه ..
وهل أصف لك منظره المؤثر للغاية وهو سائر إلي خارج المدينة محاصراً بسياط الجنود وعويل النساء .. وهو يُدفع بعُنف من نفوس قسَّت الحروب قلوبها .. يسير حاملاً الصليب ويسقط من ثقله أكثر من مرة علي الأرض الصخرية فيترضض جسده وتسيل دماؤه ..
وماذا عن الآلام التي تحملها في الجلجثة ؟.. هذه الآلام النارية التي شعر بها حين غرسوا المسامير في يديه ورجليه أو عن تلك التي أحدثتها التمزقات العنيفة التي صارت في عضلات جسمه والتي كانت تتزايد مع مرور كل ثانية من ثواني الساعات الست التي عُلِّقَ فيها علي الصليب حتي أَسلم الروح وهو يجاهد طوال الوقت حتي يستنشق الهواء .. يرفع جسده مرتكزاً بثقله علي مسمار القدمين ..

آه ، أية آلام هذه التي احتملها ونقلتها أعصابه إلي مراكز الإحساس في مخه..
وماذا عن آلامه النفسية التي قال عنها « نفسي حزينة جداً حتي الموت » (مر ١٤: ٣٤) .. أكان سهلاً علي قلبه الرقيق موقف تلاميذه وأحبائه ؟.. تركوه وحيداً وهربوا خوفاً من أن يتألموا مثله .. لقد جرحته مواقف نكران المحبة ونسيان العشرة من نفوس أحبها بلا حدود وأغدق في عطائه لها ..
جَرحهُ موقف بطرس وهو ينكرهُ أمام الجارية .. موقف يهوذا وهو يخونهُ ويسلمهُ لأجل قروش قليلة .. ثم هل كان سهلاً عليه أن يري رؤساء الكهنة يدفعون ثلاثين من الفضة ، ثمن شراء العبد (خر ٢١ : ٣٢) ، لكي يقبضوا عليه (مت ٢٦ : ١٥) ؟.. ففي تجسده ، اتخذ جسداً ونفساً إنسانية (عب ٤ : ١٥) .. نعم لقد تألم بإنسانيته آلاماً حقيقية جسدية ونفسية .. لأنه أحبنا ..

لكن كل هذه الآلام التي وقعت علي جسده ونفسه لم تكن سوي المدخل للآلام الأعمق والأشد!!
فماذا كسر قلب حبيبنا علي الصليب ؟ .. هو بنفسه يجيبنا في المزمور بقوله « العار قد كسر قلبي » (مز ٦٩: ٢٠) ..
وأي عار يقصد ؟.. تأمل يا صديقي في الإجابة ، إذ أنه ليس شيئاً آخر سوي عار خطاياي وخطاياك .. خطايا البشر التي حملها وهو معلق علي الخشبة ..
ما أكثرها فهي بلا عدد .. خطايا من الماضي ومن الحاضر ومن المستقبل .. كل أنواع الخطايا بلا استثناء ..
أيها الحبيب ، كلما تقدمت في علاقتك مع الرب وازداد التصاقك به وتمتعك بالنور كلما اختبرت أكثر الشعور بالنفور من الخطية .. فماذا يُقال إذاً عن نفور حمل الله ، نفوره الشديد للغاية من الخطايا حين أتت عليه ؟!

إن أقصـي الآلام التي تحملها الرب لم تكن من أيدي البشر.. لم تأت عليه من الخارج بل من الداخل، مـن أبيـه السـماوي حين «وضع عليه إثم جميعنا » (إش ٥٣: ٦ ، ١١) .. « أما الرب [الآب] فسُر بأن يسحقه بالحزن » (إش ٥٣: ١٠) ..

كل أنواع الخطايا أتت عليه .. القتل ، النجاسة ، البغضة ، الكبرياء ، الأنانية ، الشفقة علي النفس ، محبة المال، التفاخر، اليأس، التذمر.. ولن نجد كلمات تُعبر عن ثقلها وبشاعتها علي قلب الرب الرقيق القدوس.. حقاً لقد سُحق بالحزن (إش ٥٣:١٠)..

تأمـل فـي كلماته التي عبر بها عما جاز فيه .. يقول «صـار قلبي كالشمع . قد ذاب في وسط أمعائي» (مز ٢٢: ١٤) ..

لقد تألم أقسي الآلام علي الإطلاق حينما أتت عليه نيران عدالة الله لتقتص منه ما كان يستحقه الخاطئ من عقاب أبدي بسبب خطاياه ..

هذه النيران الغير مرئية هي التي رمزت إليها ألسنة النار المشتعلة علي المذبح النحاسي طوال العهد القديم ..

ساعات الظلمة

تخبرنا كلمة الله أن ظلمة أتت علي كل الأرض لثلاث ساعات من الساعات الستة التي قضاها الرب مُعلقاً علي الصليب (مت ٢٧ : ٤٥ ، مر ١٥ : ٣٣، لو ٢٣ : ٤٤) ..
في وقت سابق للصلب تحدث الرب عن عقاب الخاطئ الأبدي قائلاً إنه « الظلمة الخارجية » (مت ٨ : ١٢ ؛ ٢٢ : ١٣ ؛ ٢٥ : ٣٠) ..
كما وصفته كلمة الله بأنه « قتام الظلام إلي الأبد » (يه ١٣) .. ويا له من تعبير عن الإحساس المؤلم بالوحدة القاتلة التي سيقاسي منها الخاطئ طوال أبديته نتيجة لانفصاله عن الله ..
آه ، لقد تحمل الرب آلام هذه الظلمة كاملة لكي يُنجي منها كل خاطئ يؤمن به ويقبل منه خلاصه المجاني ..

لقد ظل الرب صامتاً طوال هذه الساعات الثلاثة المظلمة يتحمل نار دينونة قضاء الله علي خطايانا ، وعند نهايتها صرخ « إلهي إلهي لماذا تركتني؟ » (مر ١٥: ٣٤) ..

تأمل أيها القارئ في هذا التساؤل بتركيز « لماذا تركتني ؟ » .. أتعرف لماذا ؟.. لماذا تُرك الرب لهذه الآلام التي لا تُحْتَمَل ؟.. دع الإجابة تخترق قلبك وتحرك مشاعرك .. فلم يُترك الرب لنار الدينونة إلا لسبب وحيد أنه حمل خطايانا علي الصليب ..

ولكن يجب ألا يغيب عن أذهاننا أبداً هذا الحق الأساسي إنه ليس إنساناً فقط ، إنه الإله المتجسد .. الإله الإنسان في نفس الوقت .. ليس شخصين بل هو أقنوم واحد ..

كإله متحد مع الآب أبيه المساوي له في جوهر واحد .. لم ولن يفترقا ولو للحظة واحدة ..

ولكن كإنسان يُمثّلنا أمام الآب ، نراه علي الصليب وقد شوهته خطايانا التي حملها فصار

بسببها « لا صورة له ولا جمال » (إش ٣٥: ٢) ..
كإنسان صار علي الصليب « خطية لأجلنا » (٢ كو ٥: ٢١) .. صار خطية لأنه حمل خطايانا ، ياله من أمر يفوق العقل !!..
وماذا تفعل الخطية ؟.. تحجب وجه الآب عن الخاطئ كما يشهد حبقوق « عيناك أطهر من أن تنظرا الشر » (حب ١: ١٣) ، وهكذا صنعت الخطية بالرب يسوع باعتباره الإنسان الذي وقف نائباً عن الخطاة ..

كإنسان وكإله

الرب يسوع علي الصليب كإنسان كان نائباً عنا نحن الخطاة ، يحمل آثامنا ويُعاقب بسببها (إش ٥٣ : ٥) ، لذا تركه الآب للآلام بلا تدخل منه .. لم يخفف من شدتها لكي يكون تحمل يسوع لعقاب هذه الآثام كاملاً ..

لكنه كإله كان في ذات الوقت متحداً بلاهوته مع الآب في الجوهر الواحد ، الاتحاد الأزلي الأبدي الذي لا ينفصم ..
يا لهذه الحقيقة التي لا يمكن لنا أن نسبر أغوارها .. كان الآب كمن حجب وجهه عنه ، يعاقبه بدلاً من أن يعاقبنا وبلا أدني تخفيف ، ويصب عليه جامات غضبه علي الخطية وبلا أي رأفة ..
لقد تركه للآلام ليتحمل عقابنا كاملاً حتي يمكننا أن ننجو تماماً منها .. تتأمل رسالة رومية في هذه الحقيقة فتقول :
« [الآب] الذي لم يشفق علي ابنه [يسوع] بل بذله لأجلنا أجمعين كيف لا يهبنا أيضاً معه كل شئ »
(رو ٨ : ٣٢)

آلام من نوع خاص

لقد ترك الآب ابنه يسوع للآلام بلا أدني معونة ليتحمل كإنسان العقاب كاملاً .. وهنا نري فرادة آلام يسوع وتميزها عن كل آلام أبطال الإيمان

والشهداء .. فمع أن بعضاً منهم قُتِل بالصلب ، إلا أنهم جميعاً جازوا هذه الآلام وهم غير متروكين من الآب الذي كـان يؤيدهم بقوته وتعزيته وفرحه .. أما الرب فجاز آلاماً تفوق بما لا يقاس آلام أي منهم بلا معونة من الآب .. صار الآب له كمن حجب وجهه عنه .. ولذا صرخ « إلهي إلهي لماذا تركتني »؟..

وليست إلا إجابة وحيدة لهذه الصرخة .. وكم يجب أن تؤثر فينا وتقودنا لأن نخشع أمامه ونقدم له تشكرات قلوبنا بل كل حياتنا ..

نعم ، ليست إلا إجابة وحيدة .. لقد تركه بلا معونة كي يتحمل نار دينونة خطايانا التي أتت عليه بلا نقصان .. آه لقد انهالت عليه كاملة جامات غضب العدل الإلهي الذي كنا نستحقه جميعاً بلا استثناء .. اسمعه وهو يقول « كل تياراتك ولججك طمت عليّ» (مز ٤٢: ٧) .. دخلت المياه إلي نفسه كمن غرق في «حمأة عميقة وليس مقر » (مز ٦٩: ٢) أو كأن مغاليق الأرض قد صارت عليه (يون ٢: ٦) ..

لقد ظل الرب وهو علي الصليب يقبل من الآب الآلام حتي استوفي العدل الإلهي حقه كاملاً في العقاب ..

قيمة لا محدودة

لأن أي خطية تُرتكب هي في حقيقتها ضد الله الغير محدود لذا فعقوبتها غير محدودة .. هكذا ، كل منا يستحق عقاباً لا محدوداً لأننا ارتكبنا خطايا ضد الله الغير محدود .. هذا العقاب الغير محدود أي الأبدي هو ما يسمي بالموت الأبدي ، ويُطلق عليه سفر الرؤيا تعبير الموت الثاني (رؤ ٢١ : ٨) .. إنه العذاب إلي الأبد في بحيرة النار ..

مبارك اسم الرب ، لقد تحمّل علي الصليب بدلاً منا ما يساوي هذه الآلام اللامحدودة ..

وقد تسأل كيف والرب تألم لساعات محدودة وهو علي الصليب ، كيف تساوي هذه الآلام العقاب اللامحدود الذي نستحقه ؟..

والإجابة ببساطة هي إن الرب ليس إنساناً فقط ، إنه الإله الإنسان في ذات الوقت .. وبسبب لا محدودية لاهـوتـه وأيضـاً الوحـدة بـين لاهـوتـه وإنسـانيتـه [ناسوته] صـارت لآلامـه التي تحمّلهـا قيمـة لا محدودة .. نعم لو لم يكن الرب يسوع غير محدود بلاهوته لما كانت لآلامه بالجسد قيمة لا محدودة ولعجزت أن توفي حقوق العدل الإلهي ..

آه أيها الحبيب ، ما أقسي هذه النيران التي تحملها الرب .. لقد تحملها لكي ينتزع من القضاء الإلهي العادل الحكم بتبرئة كل خاطئ يؤمن به ..

وإنها لحقيقة مؤكدة .. إن كل من لا يفتح قلبه للرب يسوع ويثق إنه حمل خطاياه علي الصليب ، وتحمـل نـار دينونة العدل الإلهي ، سيحمل حتماً خطايـاه حينمـا يقف أمـام العـرش الأبيـض العظيـم (رؤ ٢٠ : ١١) ..

نعم ، هناك سـيقبل بسـببها دينونـة اللـه المرعبـة (رؤ ٢٠ : ٢١) وسيُطرح في بحيرة النار ليظل متعذباً بنارها إلي الأبد ..

فهل فتحت قلبك للرب ؟ .. وهل قبلته مخلصاً لك وملكاً علي حياتك ؟.. إن كان الأمر هكذا فلتثق أن لك حياة أبدية ، فقد تحمل الرب عقابك كاملاً ..

آه كم أحبنا الرب يسوع ..

نعم كم أحبنا ..

فهل نحبه من كل القلب ؟

٧

قصة الدماء

ذبح الحيوانات وسفك دمائها ثم وضعها علي المذبح لتشتعل فيها النيران لا تبدأ بإقامة خيمة الاجتماع ، بل تعود إلي قبل ذلك بوقت طويل .. لقد أُقيمت الخيمة التي بها المذبح النحاسي في أيام موسي النبي .. أما تقديم الحيوانات علي المذبح فيعود إلي ما قبل موسي بأكثر من ٢٥٠٠ عام .. إلي أيام آدم وحواء ..

كان آدم وحواء في قمة السعادة والتمتع وهما في الجنة الرائعة التي خلقها الله لهما يتمتعان سوياً بحضوره الدائم والعذب .. كان كل شئ رائعاً حتي وقعت الكارثة الكبري ، فكما يقول يوحنا فم الذهب من القرن الرابع فالخطية هي الكارثة الوحيدة في العالم ..

نعم وقعت الكارثة حينما ارتكب آدم وحواء الخطية .. لقد أوصي الله آدم قائلاً « من جميع شجر الجنة تأكل أكلاً .. وأما شجرة معرفة الخير

والشر فلا تأكل منها لأنه يوم تأكل منها موتاً تموت » (تك ٢ : ١٧) .. لكن آدم وحواء لم يطيعا .. أكلا من الشجرة .. ارتكبا الخطية .. فماذا صنعت بهما ؟..

ما أمرّ نتائج الخطية .. هي فعلاً كارثة ..

في الحال تغير كل شئ بالنسبة لهما وشعرا أنهما عريانان ولن يقدرا أن يتواجدا في حضرة الله .. وماذا فعل آدم وحواء لكي يُغطيا عريهما ؟ ..

يقول سفر التكوين إنهما « خاطا أوراق تين وصنعا لأنفسهما مآزر » (تك ٣ : ٧) ..

غطاء من أوراق التين التي تجف !! .. يا للغباء !!.. يُكمل سفر التكوين سرده لما حدث فيقول : «وسمعا [آدم وحواء] صوت الرب الإله ماشياً في الجنة .. فإختبأ آدم وامرأته من وجه الرب .. فنادي الرب الإله آدم وقال له أين أنت . فقال سمعت صوتك .. فخشيت لأني عريان فاختبأت »

(تك ٣: ٨ ـ ١٠)

ليتك تضع خطاً تحت كلمتي « أني عريان » .. لقد فشلت مآزر ورق التين في أن تجعل آدم لا يشعر بالعري .. فشلت في أن تبقيه في محضر الله .. أيها الحبيب ، هذه المآزر هي رمز لأي أعمال يقوم بها الإنسان بهدف أن يتخلص من آثار خطاياه .. فأعمال الإنسان مهما سمت لا تقدر أن تغطي الخطايا ، وتفشل في أن تجعل الإنسان مقبولاً أمام الله ..

هذا الدرس هام جداً .. لكن للأسف الشديد كثيراً ما نجح إبليس في إخفاء هذا الدرس عن الناس .. كم من مرة أسقطهم في نفس خطأ آدم .. كم من مبادئ وفلسفات تنادي باستخدام أوراق التين .. تقدم للناس طرق لإرضاء الله تبدو لهم مستقيمة ولكن عاقبتها الموت (أم ١٤ : ١٢) .. وإليك بعض منها ..

• في مقدورك أن تصنع أُموراً خيّرة لتمحي بها خطاياك السالفة .. ساعد الفقراء فهذا يُزيل ذنوبك ..

• اجتهد في صنع أعمال حسنة كثيرة لكي يزيد عددها وقيمتها عن عدد وقيمة سيئاتك فتدخل السماء وتتمتع بمحضر الله ..
• يُمكنك أن تُعاقب نفسك هنا علي ما وقعت فيه من خطايا .. احرم نفسك من أشياء تحبها لكي يغفر الله لك ..
• أُشكر الله من أجل الضيقات واحتملها بشكر .. إنها تُزيل معاصيك ..

هذه مبادئ لا تتفق مع كلمة الله الحية التي تقطع بأن لا شئ من أعمال الإنسان يقدر أن يزيل الخطية ويمحو عارها .. ولو وُجد هذا الشئ لما تجسد المسيح وصُلِبَ ..

أيها القارئ الحبيب ، ليس من الممكن التكفير عن أي خطية بأداء أعمال بشرية لأنها مهما ارتقت لا تقدر أن تسدد مطالب العدل الإلهي الذي يريد عقاباً لا محدوداً للخاطئ لأنه ارتكب خطاياه ضد الإله الغير محدود .. كما أن أعمال الإنسان أعجز عن أن تُطهر ضميراً ملوثاً أو أن تُنقي قلباً نجساً أو أن تُجدد ذهناً أفسدته الشرور ..

إذ فشل آدم في أن يُغطي عُريه ، سارع الإله المحب بتقديم العلاج .. يقول الكتاب « وصنع الرب الإله لآدم وامرأته أقمصة من جلد وألبسهُما » (تك ٣: ٢١) ..

« ألبسهُما » ما أعظم حبك يا الله .. لا تكتفي بصناعة الأقمصة لهما بل تمد يديك الحانيتين لتُلبسهما ما صنعت خصيصاً من أجلهما ..

ومما صُنِعَت هذه الأقمصة ؟

من الجلد !!

ومن أين يأتي الجلد ؟

من الحيوانات المذبوحة ..

لا يمكن أن نحصل علي الجلد دون حيوان يُذبح .. هذه هي الحقيقة التي تبرزها كلمة الله مراراً إنه لابد من سفك الدماء حتي نجد ما نستر به عُرينا بسبب خطايانا .. لابد من بديل يتحمل عقابنا ويموت بدلاً منا ..

هذا هو الدرس الثاني .. ولكي تظل أفكارُنا مترابطة نُذكّر أنفسنا بالدرس الأول الذي تعلمناه منذ قليل ..
الدرس الأول هو أن الإنسان ، أي إنسان لا يستطيع بأي أعمال مهما سمت أن يمحي خطيته ويزيل نتائجها .. فأوراق التين لابد وأن تجف وتسقط ويظهر عُري الإنسان ..
أما الدرس الثاني الهام للغاية فهوحتمية الذبح وسفك الدماء .. فلا بديل عن دماء تُهرق ..
إن « أجرة الخطية هي موت » (رو ٦ : ٢٣) لذا لابد من ذبيحة تموت بدلاً من الخاطئ لكي تُغفر خطاياه ويسترد شركته المفقودة مع خالقه .. تؤكد كلمة الله إنه « بدون سفك دم لا تحصل مغفرة » (عب ٩ : ٢٢) ..
نعم لابد من الذبح والدم المسفوك الغافر للخطايا .. لهذا لا نتعجب إذا علمنا أن كلمة « دم » ترد في الكتاب المقدس ما يقرب من أربعمائة مرة ..

لنترك آدم وحواء ، ونتقدم خطوة إلي الأمام في مسار التاريخ ، وندرس ما حدث مع ابنيهما ، قايين الأكبر وهابيل الأصغر .. الإثنان أرادا أن يعبدا الله .. يقول سفر التكوين « وحدث من بعد أيام أن قايين قدَّم من أثمار الأرض قرباناً للرب . وقدم هابيل أيضاً من أبكار غنمه ومن سمانها . فنظر الرب إلي هابيل وقربانه . ولكن إلي قايين وقربانه لم ينظر » (تك ٤ : ٣ ـ ٥) ..
والترجمة الأدق لعبارة « من بعد أيام » هي « في نهاية أيام » (٨) ، وقد يكون المعني نهاية أيام الأسبوع [يوم السبت ، الذي كان يوم العبادة في العهد القديم حتي قبل إعطاء الناموس (خر ١٦ : ٢٦ ـ ٣٠ ، خر ٢٠)] ..
والسؤال لماذا قَبِل الرب تقدمة هابيل ورفض تقدمة قايين ؟ .. ليس من سبب سوي أن تقدمة هابيل كانت بسفك الدم .. ذبح من أبكار غنمه ومن سمانها ثم وضعها علي المذبح ذبيحة لله .. ومن أين نعرف أنه ذبحها وقدمها لله ذبيحة ؟

ليس من سفر التكوين بل من تعليق الروح القدس علي هذه الحادثة الذي نقرأه في الأصحاح الحادي عشر من الرسالة إلي العبرانيين :
« بالإيمان قدم هابيل لله ذبيحة .. »
(عب ١١ : ٤)
لاحظ أن الروح القدس يقول إن هابيل قدم ذبيحته هذه بالإيمان بينما يخبرنا في الرسالة إلي رومية إن « الإيمان بالخبر والخبر بكلمة الله » (رو ١٠ : ١٧) أو بحسب الترجمة الأدق « الإيمان يأتي بالسمع ، والسمع من خلال كلمة الله » (٩) .. فالإيمان هو الثقة بما تقوله كلمة الله .. فمن أين سمع هابيل كلمة الله التي تقول أن الله يطلب ذبيحة وأنه لا بديل عن سفك الدم للاقتراب إليه ؟ .. لاشك أنه سمع من أبويه آدم وحواء .. لاشك أن آدم وحواء تحدثا مع ابنيهما قايين وهابيل عن مآزر التين الفاشلة التي صنعاها ، وعن مآزر الجلد التي صنعها الله لهما من ذبح الحيوان لتغطية عريهما [نتيجة خطيتهما]..

آمن هابيل بما سمعه فقدم الذبائح ، أما قايين فلم يعر اهتماماً لما سمعه وتصرف بحسب استحسانه الخاص .. قدم من ثمار عمله في زراعة الأرض ..
ربما قال قايين في نفسه لقد بذلت مجهوداً وفيراً في إعداد الأرض وفي زرعها ، بكل تأكيد الله سيقدّر مجهودي .. كم هي خاطئة هذه الكلمات ، فهي تتجاهل أن الإنسان خاطئ بطبيعته وأن كل أعماله مهما سمت لا تقدر أن تغطي آثامه .. وأن الله قدوس لا يطيق الخطية ، ولابد من دماء تُسفك لتحجب عن عينيه رؤيتها ..

نسيان تقديم الذبائح

قتل قايين هابيل لأنه غار منه إذ رأي نار الرب آتية من السماء لتلتهم ذبيحته علامة علي قبولها .. أخذ الشر في العالم يزداد .. ومضي النسل البشري يُكثر في فعل الخطية يوماً وراء آخر ، ونسي كلمة الله التي آمن بها هابيل .. أن الله

يطلب سفك الدم وتقديم الذبائح لكي يقبل توبة الإنسان .. يقول سفر التكوين :
« ورأي الرب أن شر الإنسان قد كثر في الأرض . وأن كل تصور قلبه إنما هو شرير كل يوم [ليس سوي شر دائماً KJV, NIV] » (تك ٦ : ٥)
لقد تجاهل الناس وجود الله .. لم يعودوا يتذكرون خطورة ارتكاب الخطايا .. نسوا أن هناك طريق لنوال الغفران ، هو سفك الدم وتقديم الذبائح .. والنتيجة لقد أتي غضب الله عليهم ، وأرسل الله الطوفان ليدمرهم ..
لكن عائلة واحدة نجت (ثمانية أفراد) هي عائلة نوح التي احتمت من الطوفان بدخولها الفلك .. آمنت بكلمة الله (عب ١١ : ٧) .. وتأمل لقد كان أول ما فعلته هذه العائلة بعد خروجها من الفلك ونجاتها من الهلاك ، أنها سفكت دماء حيوانات .. لقد قدمت لله الذبائح علي المذبح .. يقول سفر التكوين :

« وبني نوح مذبحاً للرب .. وأصعد محرقات علي المذبح .. فتنسم الرب رائحة الرضا .. » (تك ٨ : ٢٠ ، ٢١)

إبراهيم وإسحق ويعقوب

ومن نسل نوح أتي إبراهيم ثم إسحق ثم يعقوب .. جميعهم فعلوا مثل نوح فبنوا مذابح وذبحوا حيوانات وقدموها ذبائح للـه (تك ١٢ : ٧ ؛ ٢٦ : ٢٥ ؛ ٤٦ : ١) ..

وتغرب أفراد نسل يعقوب في مصر أكثر من أربعمائة عام .. وأتوا تحت عبودية فرعون المُذلة نتيجة لخطاياهم وتحولهم إلي العبادة الوثنية .. فلما صرخوا إلي الله أرسل إليهم موسي ليقودهم إلي الحرية ..

ومرة أخري نري الذبح وسفك الدماء .. تأمل لقد سامحهم الله وأعطاهم الحرية علي أساس ذبحهم لخراف الفصح واحتمائهم من نتائج خطاياهم خلف الدماء المسفوكة (اقرأ خروج ١٢) ..

وخرج أفراد هذا النسل من أرض مصر ..
وساروا في البرية باعتباره شعب الله ، وعبّر الله عن سكناه في وسطهم بإقامة خيمته ، خيمة الاجتماع ، في وسط خيامهم ..
لكن هل يمكن أن يقبلهم بدون الذبح والدماء ..
كلا ، فلا تغطية لخطاياهم بأي طريقة أُخري ..
ولذا جعل أول وأكبر قطعة في خيمة الاجتماع هي المذبح الذي أُطلق عليه المذبح النحاسي كي يقدموا عليه الذبائح كل يوم ..

ذبائح بلا حصر ، ولكن !!

لقد قُدمت طوال العهد القديم ذبائح بلا حصر ..
يكفي أن تعرف أنه في حادثة واحدة ذُكرت في سفر الملوك الأول الأصحاح الثامن ، وهي حادثة تشييد الهيكل أيام سليمان ، ذُبحت ٢٢ ألف بقرة و ١٢٠ ألفاً من الغنم (١ مل ٨ : ٦٣) ..
لماذا كل هذه الذبائح ؟

إنها تأكيدات تلو الأُخري بأنه لا طريق آخر للاقتراب إلي الله غير الذبح وسفك الدماء الغافرة ..
لكن ذبائح العهد القديم كانت من الحيوانات ، فهل يستطيع الحيوان أن يفتدي إنساناً ؟..
لا شك أن الحيوان أدني منه ، وبالتالي لا يقدر أن يكون بديلاً له ولذا فهو يعجز عن أن يفديه ..
ودماؤه لا تستطيع أن ترفع أي خطية من أمام عيني الله وتحسبها كأنها لم تحدث.. الرسالة إلي العبرانيين تؤكد قائلة « لا يُمكن أن دم ثيران وتيوس [ذبائح العهد القديم] يرفع خطايا » ، « لا تستطيع البتة أن تنزع الخطية » (عب ١٠ : ٤ ، ١١) ..
دماء ذبائح العهد القديم لم تكن لها في ذاتها القدرة أن ترفع خطايا الناس وتنزعها ..
إذاً علي أي أساس كان مؤمن العهد القديم ينال الغفران لخطاياه ؟ ..
ببساطة ، كان الآب يري في دماء هذه الذبائح المسفوكة الدم الذي ترمز إليه ، كان يري دم

الرب يسوع الثمين ، الدم الوحيد القادر أن يرفع وينزع الخطية ..
وكان يري في هذه الذبائح ، الذبيحة الوحيدة القادرة أن ترفع «takes away» خطية العالم (يو ١ : ٢٩) .. كان يري الرب يسوع وهو علي الصليب يتحمل العقاب كاملاً بدلاً من الخطاة ..
نعم كان يري الرب يسوع حملاً مذبوحاً وكان يري دمه المسفوك منذ الأزل قبل أن يؤسس العالم .. انظر كيف تعلن لنا رسالة بطرس الرسول الأُولي هذه الحقيقة المذهلة وهي تتحدث عن دم الرب الثمين فتقول :
« دم كريم كما من حمل بلا عيب ولا دنس دم المسيح .. معروفاً سابقاً قبل تأسيس العالم » (١ بط ١ : ١٩ ، ٢٠)
كما تؤكد الرسالة إلي العبرانيين بكل وضوح أن الرب يسوع صُلِب ليزيل أيضاً خطايا مؤمني العهد القديم من آدم إلي المسيح فتقول :

« إذ صار موت [صلب الرب] لفداء التعديات [أي الخطايا] التي في العهد الأول [خطايا مؤمني العهد القديم] »
(عب ٩ : ١٥)
وهكذا تحمّل الرب علي الصليب خطايا كل مؤمني العهد القديم والجديد « حمل خطية كثيرين » (إش ٥٣ : ١٢) .. لكي يرفعها عنهم .. لتُطرح إلي الأبد في أعماق البحر (مي ٧ : ١٩) ..
القارئ العزيز .. تأمل من كان يقدر أن يحمل كل هذه الخطايا ؟ .. من كان يقدر أن يتحمل عقابها كاملاً ؟ ..
ليس إلا شخصاً غير محدوداً ..
ومن هو غير المحدود غير الله..
ولكن لو أن الرب يسوع هو الله فقط فكيف كان سينوب عن الإنسان الخاطئ ويموت بدلاً منه محتملاً عقابه ؟.. الإجابة إنه في ملء الزمن تجسد واتخذ له جسداً قابلاً للموت .. لقد صار

إنساناً (يو ١ : ١٤)، وذهب إلي الصليب كإنسان ..
أيها الحبيب ، ليس في الوجود إلا شخصاً واحداً هو الإله والإنسان في ذات الوقت ، هو الرب يسوع ..
لهذا فهو الذبيحة الوحيدة التي لها القدرة أن تمحو خطايا البشرية جمعاء الماضية والحاضرة والمستقبلة .. لقد تحمل علي الصليب دينونتها الكاملة ..
نعم لا توجد خطية واحدة ارتُكبت أو ستُرتكب ، ولم يتحمل الرب عقوبتها .. ولو وُجِدت لما قام المسيح من الموت ، لأنه لو لم يدفع أجرة ولوخطية واحدة من الخطايا التي حملها لظل في الموت ولم يقم لأن أُجرة الخطية موت ..
لكن « مجداً للبار » (إش ٢٤: ١٦) .. لقد قام من الموت وأصبح الآن متاحاً لكل إنسان أن ينال المغفرة لخطاياه .. فهل أتيت إليه بإيمان قلبي بموته وقيامته ؟..

وهل وثقت أنه بإيمانك نلت كما وعدك غفراناً لكل خطاياك وآثامك ؟..

« ليس بأحد غيره الخلاص »

(أع ٤ : ١٢)

٨

ذبيحة ومذبح وكاهن

لم تكن نار المذبح النحاسي في خيمة الاجتماع تخمد أبداً فقد كانت الذبائح توضع عليه باستمرار .. وفي صباح كل يوم كان الكاهن يضع فوقه حطباً ليزيد به النار اشتعالاً (لا ٦ : ١٢) .. هذه الذبائح ترمز إلي الرب يسوع الذبيحة الحقيقية الوحيدة وهو علي الصليب ..

وعن ماذا تتحدث النار ؟

النار في الكتاب المقدس تصف عقاب الله العادل والأبدي للخطاة (مت ٥ : ٢٢ ، ١٣ : ٤٠ - ٤٣ ، ١٨ : ٩)..

وعن ماذا تتحدث النار وهي تلتهم الذبائح من فوق المذبح النحاسي ؟

لقد أتي عقاب الله العادل والأبدي علي الرب يسوع الذي ترمز إليه هذه الذبائح .. أتي عليه كنائب عن الخطاة ..

إلا إنه يوجد فرق هائل بين الرمز (الذبائح) والمرموز إليه (الرب يسوع) ..
فالحيوانات كانت تشتعل فيها النار بعد أن تُذبح وتفقد الإحساس بالألم ، أما الرب فاحتمل نار الدينونة قبل أن يموت .. يا لهول الآلام أحس بها وهو علي الصليب ، لقد تحمّل نار عقاب الخطاة كاملة .. تأمله وهو علي الصليب يرفض أن يأخذ من العسكر الخمر الممزوج بالمر والذي كان يشربه آنذاك المصلوبون ليسكّنوا به آلامهم (مر ١٥ : ٢٣) ..
آه ، لقد تحمّل عقابنا كاملاً بلا أدني نقصان أو تخفيف !!

أنواع التقدمات

التقدمات التي كانت تقدم علي المذبح النحاسي تنقسم إلي قسمين :

- تقدمات إجبارية : ذبيحة الخطية ـ ذبيحة الإثم..
- تقدمات اختيارية : ذبيحة المحرقة ـ ذبيحة السلامة ـ تقدمة الدقيق ..

الأُولي كـان يُقدمهـا المؤمن في العهـد القديم كخاطئ .. أما الثانية فكعابد للرب ..
الأُولي يجب عليه أن يقدمها عندما يخطئ لينجو من نتائج الخطية .. أما الثانية فيقدمها في أي وقت يشاء « وقود رائحة سرور للرب » ..
أيها الحبيب ، هذه الذبائح تتحدث بطريقة رمزية بديعة عن الرب يسوع .. كم تحتاج لعمل روح الله ، روح الفهم حتي تفهم بذهنك وتقبل بقلبك ما يريد الله أن يقوله لك من خـلال الرمـوز الجميلة لهذه الذبائح ..
بإمكانك أن تتوقف الآن قليلاً عن القراءة لتطلب من الآب السماوي أن يعمل فيك بالروح القدس حتي تلمسك كلمات هذا الفصل وتعمل فيك ..

أولاً : التقدمات الإجبارية

١ ـ ذبيحة الإثم

(لا ٥ : ١٤ إلي ٦ : ١٧ ؛ ٧ : ١ ـ ١٠)

عندما كان المؤمن في العهد القديم يرتكب خطايا معينة فإنه كان يري نفسه مُذنباً تعدي علي أحكام الله وسلب حقاً من حقوقه .. صار مديوناً لله وعليه أن يسدد الدين .. لذا كان يقدم علي المذبح النحاسي ذبيحة إثم [ذنب].. حيواناً مذبوحاً حدد الله نوعه بحسب قدرة الشخص المالية بهدف أن يتخلص من الإحساس بالذنب ، وينجو من العقاب ..

كان المؤمن يُقدم ذبيحة الإثم [الذنب]وهو واثق أن ذنوبه قد انتقلت إلي الذبيحة في اللحظة التي وضع يديه عليها قبل ذبحها مؤمناً أن النار ستأتي إليها بدلاً منه ..

لاحظ أن كلمة « إثم » هي ترجمة للكلمة العبرية «asham» التي تشير إلي عمل يولّد الإحساس بالذنب (٠١) ..

٢ ـ ذبيحة الخطية

(لا ٤ : ١ إلي ٥ : ١٣ و ٦ : ٢٤ ـ ٣٠)

عندما كان المؤمن في العهد القديم يكتشف إنه ارتكب خطايا عن سهو فإنه كان يدرك أن السبب يكمن في أن بداخله مصدراً للخطايا .. هذا المصدر تسميه كلمة الله الخطية بالمفرد (رو ٧ : ٢٠) ..

فماذا كان يفعل لكي ينجو من عقاب الله القدوس بسبب اكتشافه أنه خاطئ نجس ؟.. ليس سوي طريق واحد أن يذهب إلي المذبح النحاسي ليُقدم ذبيحة تُسمي ذبيحة الخطية والتي تشابه في طقوسها ذبيحة الإثم ..

ثانياً : التقدمات الاختيارية

١ ـ ذبيحة المحرقة

(لا ١ : ١ ـ ١٧ ، ٦ : ٨ ـ ١٣)

حينما كان المؤمن في العهد القديم يرغب في أن يُعبّر عن تكريس حياته لله ، تسليم الكل والخضوع له في كل شئ فإنه كان يُقدم علي المذبح النحاسي ذبيحة محرقة .. وقد سميت بهذا

الاسم لأنها كانت تحرق بكاملها علي المذبح .. كان المؤمن يأتي بالحيوان الذي يُقدمه ويضع يديه عليه موحداً نفسه بهذه الطريقة مع الحيوان .. ثم كان يقوم بذبحه ، وبعد ذاك يقف ليراقب الكاهن وهو يضع الحيوان المذبوح علي المذبح بعد أن يقطعه إلي أجزاء .. لتشتعل فيه النار .. وحينما تصير الذبيحة رماداً ، فهذا كان يعني أن الله قد قبلها .. وبالنسبة للمؤمن الذي وحد نفسه بها ، فإن قبول الله لها يعني قبوله .. قبول الله لخضوعه وتكريسه ..

لقد حددت كلمة الله هدف تقديم المؤمن لهذه الذبيحة بقولها « يقدمه [يقدم المؤمن الحيوان] للرضا عنه [الأدق لقبوله for his acceptance] (١١) » أمام الرب » (لا ١ : ٣) ..

وكان دم الذبيحة يرش علي المذبح .. فعلي أساس دم هذه الذبيحة المسفوك الذي يُكفر عن الخطايا كان الله يقبل تكريس المؤمن (لا ١ : ٤) ..

٢ ـ ذبيحة السلامة

(لا ٣ : ١ ـ ١٧ و ٧ : ١١ ـ ٣٨)

وإذا شاء المؤمن أن يُعبّر لله بفرح عن شكره العميق لأُمور فعلها له (لا ٧ : ١٢) أو لصلوات استجابها (لا ٧ : ١٦) وأراد أن يكون تعبيره اعلاناً لإيمانه أنه في سلام وشركة مع إلهه ومع إخوته المؤمنين ، فإنه كان يُقدم علي المذبح النحاسي ذبيحة السلامة .. لأن شكره لن يُقبل وسلامه وشركته لن يوجدا مع الله ومع المؤمنين بدون كفارة ذبيحة تُزيل العداوة التي سببتها خطاياه ..

تأمل كيف عبّرت طقوس هذه الذبيحة عن شركة المؤمن مع الله والمؤمنين ، فمن ذات الحيوان المذبوح كان جزء منه يُقدم إلي الله علي المذبح والباقي كان يأكله المؤمن وأصحابه المؤمنين .. ولهذا أطلقت كلمة الله علي المذبح النحاسي لقب « المائدة » (حز ٤١ : ٢٢ ، ملا ١ : ٧) ..

٣ ـ تقدمة الدقيق

(لا ٢ : ١ ـ ١٦ و ٦ : ١٤ ـ ٢٣ و ٧ : ٩ ـ ١٠)

وإن أراد المؤمن أن يُسلّم لله الطعام الذي يأكله ، نتاج حقله معترفاً أنه من يده راغباً أن يظل ويزداد ، فإنه كان يُقدم علي المذبح تقدمة الدقيق .. فطيراً مصنوعاً من الدقيق النقي (من حصاد القمح) مسكوباً عليه زيتاً (من ثمر أشجار الزيتون) ومضافاً إليه لباناً كانت تتصاعد منه رائحة عطرة عندما تقترب إليه نار المذبح ، إشارة إلي حلاوة عطايا الله في عيني المؤمن .. وانتبه إلي هذه الحقيقة إن تقدمة الدقيق لم تكن تُقدم بمفردها ، كانت تصاحب واحدة من الذبائح التي تسفك دماؤها (لا ٧ : ١٢ ؛ ٩ : ١٦ ـ ١٧ ، عد ٢٩ : ٦ ـ ١٩) إلا في حالة الشخص الفقير الذي ليس في مقدوره أن يقدم حيواناً (لا ٥ : ١١ ـ ١٣).. لكن لا ننسي أنها كانت توضع علي المذبح النحاسي الذي تقدم عليه يومياً ذبائح المحرقات (تك ٢٩ : ٣٨ ـ ٤٢) .. فلابد من

سفك الدم لأنه « بدون سفك دم لا تحدث مغفرة » (عب ٩ : ٢٢) .. لأنه لا يمكن للإنسان أن يتمتع ببركات الله قبل أن يزيل سبب اللعنة ، الخطية ، بدماء مسفوكة ..
أيها الحبيب ، هذه الذبائح تشير إلي الرب يسوع الذبيحة الوحيدة الحقيقية .. كل منها يشير إليه من زاوية معينة .. لقد ذكر لنا سفر اللاويين تفاصيلها الكثيرة والمتنوعة .. لن نتحدث تفصيلياً عن معانيها الرمزية لأنها تحتاج إلي كتاب يُخصص لها بكامله .. لكننا نكتفي هنا بالأُمور الرئيسية ونعرضها علي نحو مُبسط ..

ذبيحة الإثم

هذه الذبيحة ترمز إلي الرب يسوع في حمله لآثامنا علي الصليب ليخلصنا من الإحساس بالذنب ، فهو صار لأجلنا ذبيحة الإثم الحقيقية .. تقول كلمة الله لي ولك ولكل مؤمن مؤكدة هذا الحق العظيم :

• « جعل [الرب يسوع] نفسه ذبيحة إثم » (إش ٥٣ : ١٠) ..
• « الرب [الآب] وضع عليه إثم جميعنا » (إش ٥٣ : ٦) ..

ذبيحة الخطية

تشير إلي الرب يسوع إنه ذبيحة الخطية الحقيقي الذي صار علي الصليب خطية لأجلنا لكي نتبرر .. يرانا الله أبراراً برغم وجود مصدر للخطايا [الخطية] فينا ..
وانتبه إلي هذا الأمر الهام .. لقد تعامل الله علي الصليب أيضاً مع مصدر خطاياي الذي بداخلي « الخطية » ، لقد دانها ، ولذا فلن يدينني بسبب استمرار وجودها بداخلي .. ومع أنها ستستمر في داخلي (١ يو ١ : ٨) لكن في استطاعتي كما في استطاعة أي مؤمن أن يتحرر من سلطانها (رو ٦ : ٦) .. فالرب قد دانها علي الصليب وأنهي سيطرتها ..

أيها الحبيب هذا ببساطة ما تعلنه كلمة الله في هذه الآيات :

• « جعل [الآب] الذي لم يعرف خطية [الرب يسوع] خطية لأجلنا [وهو علي الصليب] » (٢ كو ٥ : ٢١) ..

• « الله إذ أرسل ابنه في شبه جسد الخطية [شبه لأن جسده نقي من الخطية] ولأجل الخطية [لأجل أن يكون ذبيحة خطية NIV] دان الخطية [أفقدها سيطرتها TLB] » (رو ٨ : ٣) ..

ذبيحة المحرقة

هذه الذبيحة تشير إلي الرب يسوع باعتباره ذبيحة المحرقة الحقيقي الذي في موته كان خاضعاً ومسلّماً تماماً للآب « أطاع حتي الموت موت الصليب » (في ٢ : ٨) .. « أسلم نفسه لأجلنا .. ذبيحة لله رائحة طيبة » (أف ٥ : ٢) .. والنتيجة إننا صرنا مقبولين فيه أمام الآب وأصبح لنا حق الدخول إلي عرش الآب لنتحدث إليه بثقة وجرأة البنين (عب ١٠ : ١٩) ..

ذبيحة السلامة

تشير إلي الرب ذبيحة السلامة الحقيقي الذي موته علي الصليب أزال عداوتنا لله وجعلنا في سلام معه .. وسلام مع إخوتنا .. تأمل هذه الآيات التي تُظهر هذا الحق العظيم :

- « عاملاً [الرب يسوع] الصلح بدم صليبه » (كو ١ : ٢٠) ..
- « لأنه هو [الرب يسوع] سلامنا » (أف ٢ : ١٤) ..
- « الله الذي صالحنا لنفسه بيسوع المسيح » (٢ كو ٥ : ١٨) ..

تقدمة الدقيق

هي أيضاً رمز للرب يسوع .. إنه طعامنا الحقيقي ، الخبز الحي ، خبز الحياة (يو ٦ : ٣٥) من يُشبِع أرواحنا .. لا تنس أن الرب شبّه نفسه بحبة القمح (يو ١٢ : ٢٣ ـ ٢٥) .. لقد طُحِن ووُضِع في فرن الألم لا ليخلصنا من خطايانا فقط

بل أيضاً ليحرر قلوبنا من الجوع الذي نتج عنها ..
الدقيق الناعم النقي الذي صُنعت به هذه التقدمة هو رمز لحياة الرب يسوع بالجسد التي خلت تماماً من الخطية .. لاحظ أن هذه التقدمة كانت فطيراً من غير خمير ، فقد منع الله استخدام الخمير في إعدادها (لا ٢ : ١١) لأن الخمير يشير في الكتاب المقدس إلي الخطية (١ كو ٥ : ٨) .. أما تجانس حبات الدقيق فيكلمنا عن صفات الرب يسوع الكاملة كإنسان كامل والتي تعمل معاً في انسجام كامل .. لا زيادة في صفة علي حساب نقص في أُخري .. فمحبته للخاطئ لم تخفف من بغضته للخطية ، ولم تكن وداعته علي حساب اعلانه الحق بوضوح ..
أما الزيت الذي عُجنت به هذه التقدمة فيتحدث عن الروح القدس الذي كوّن الإنسانية [الناسوت] للرب يسوع في بطن العذراء مريم (مت ١ : ١٨ ، لو ١ : ٣٤) .. ولهذا وُلد بالجسد بلا خطية

مختلفاً عن كل البشر في أنه لم يحمل الطبيعة الخاطئة المتوارثة عن آدم ..
مبارك اسمه هو « البار » الذي تألم من أجلنا نحن الأثمة « لكي يقربنا إلي الله » (١ بط ٣ : ١٨) ..
فلا يجب أن يغيب عن أذهاننا إن كمال إنسانيته التي بلا خطية هو أمر أساسي لفدائنا .. فلأن كل البشر خطاة قال سفر المزامير بحسب الترجمة الحرفية « لا أحد [من البشر] بأي وسيلة يقدر أن يفدي أخاه أو يقدم لله فدية عنه » (مز ٤٩ : ٧) ..
واللبان يشير إلي محبة الرب التي أظهرتها أكثر نار الآلام ولا سيما آلامه علي الصليب تماماً مثل اللبان الذي تزداد رائحته العطرة كلما ازداد تعرضه للنار ..
إن حب الرب يسوع لك ليس كحب البشر المتذبذب الذي عادة ما يبرد في مواجهة الضغوط .. وإشارة إلي هذا منع الله استخدام العسل في تقدمة الدقيق التي تشير إلي الرب يسوع لأن

العسل علي عكس اللبان يفقد حلاوته بتعرضه للنار ..
أيها الحبيب .. ألا تُغمض عينيك الآن وتشكر بعمق الرب يسوع ..
• فهو ذبيحة المحرقة الذي به صرنا مقبولين في عرش النعمة ..
• وهو ذبيحة السلامة الذي جعلنا في سلام مع الله ، ومع إخوتنا .. فصارت حياتنا فرحة في شركة رائعة مع الله ومع بقية المؤمنين ..
• وهو تقدمة الدقيق الذي وُضِع في النار ليصير طعام قلوبنا المُشبِع ..
• وهو ذبيحة الخطية الذي أنقذنا من سلطان الخطية وجعلنا بر الله فيه ..
• وهو ذبيحة الإثم الذي متعنا براحة الغفران وحررنا من سلطان الإحساس المدمر بالذنب ..
لقد كان علي المؤمن في العهد القديم أن يقدم هذه الذبائح باستمرار لتظل له علاقة صحيحة مع الله .. هللويا ليس علينا أن نفعل شيئاً من هذا ، الرب

يسوع قدم نفسه ذبيحة « مرة واحدة » (عب ١٠ : ١٠ ، ١٢) لأجلنا .. وفيها كل الكفاية ..
هل آمنت قارئي العزيز بهذه الذبيحة إنها قُدمت لأجل إزالة نتائج خطاياك .. ولتُقبل أمام الله وليصير لك سلام وشركة معه .. هل آمنت أنها لشبع قلبك .. ولإنقاذك من عقاب خطاياك الأبدي .. ولتتحرر من الإحساس بالذنب ؟ ..
أيها الحبيب .. هل تنظر إلي الرب بفرح وتقول له أنت مخلصي .. نعم مخلصي ؟ ..
إن لم تكن فالدعوة مقدمة لك الآن .. تعال إليه .. آمن به لتسمع من فمه هذه الكلمات العظيمة :
« إيمانك قد خلصك اذهب بسلام »
(لو ٧ : ٥٠)

المذبـح

رأينا كيف تشير كل ذبائح العهد القديم المتنوعة إلي الرب يسوع وهو علي الصليب ، إنه الذبيحة الوحيدة التي فيها كل الكفاية لإزالة كل نتائج آثامنا .. والسؤال الآن إلي ماذا يشير المذبح

النحاسي نفسه الذي كانت تُقدم عليه هذه الذبائح ؟ ..

لقد أشار الرب إلي هذا المذبح ذات مرة وهو يتحدث إلي الفريسيين حين سألهم قائلاً :

« أيهما أعظم القربان أم المذبح الذي يُقدِّس القربان » (مت ٢٣ : ١٩)

الرب يقول إن المذبح هو الذي يُقدِّس القربان الذي يوضع عليه ، وماذا تعني كلمة « يُقدِّس »؟ .. لنعد إلي اللغة الأصلية التي كتب بها العهد الجديد .. سنجد أن الكلمة هي «hagiazo» ويقول لنا علماء اللغة إنها كانت تستخدم أيام كتابة الأناجيل بمعني تخصيص شئ ما للآلهة (١٢) .. ولاشك أن الوحي قد استخدمها بنفس المعني الذي كان يفهمه الناس وقتذاك أي بمعني يخصص الشئ لله « to set apart for God» ..

إذاً فالمذبح هو الذي يجعل القربان الموضوع عليه مخصصاً ومقدماً لله .. يقول لنا سفر

الخروج « كل ما مَسّ المذبح يكون مقدساً » (خر ٢٩: ٣٧) أي مخصصاً لله ..
ما هو المذبح الذي خصص ذبيحة المسيح لله؟..
يجيب الرب بكلمات تكشف عن أبعاد حبه اللانهائي لنا ، وكم يجب أن نخشع أمامها ..
يجيب وهو يشير بأصبعه نحوك ونحوي ونحو كل خاطئ ويقول « لأجلهم أُقدس [أُخصص] أنا ذاتي » (يو ١٧: ١٩) .. هذه الكلمات تُعلن بكل جلاء إنه هو المذبح الذي قدس ذاته ، فهو الذي خصص نفسه ليكون ذبيحة لله من أجل كل خاطئ ..
نعم لولا حبه لنا الذي بلا حدود لما استطاع أحد من البشر أن يقترب إليه ليُحدث به ولو أقل الألم .. هو المذبح النحاسي الحقيقي الذي خصص جسده ليكون ذبيحة عوضاً عنا ..
لقد كان يُطلق علي المذبح النحاسي اسم « مذبح المُحرقة » (خر ٣٠ : ٢٨) لأنه كانت تُقدم عليه ذبائح المُحرقة .. وكلمة مُحرقة تشير إلي

أن هذه الذبائـح كانت تُحـرق بكاملها علي المذبح بعد سلخها (لا ١ : ٩) ..
لكن كلمة مُحرقة في أصلها العبري «alah» لها معني ثاني إلي جوار معني الحرق ، هو الإصعاد(١٣) «ascending».. فالمذبـح النحاسـي هـو مذبـح المحرقة [الإصعاد] .. فقد كان يُصعد ذبائح المحرقة وأيضاً ذبائح السـلامة وتقدمـات الدقيق .. كان يُصعدها لله « رائحة سرور » له (لا ١ : ١٣ ، ٢ : ٩ ، ٣ : ٥).. ولماذا كانت هذه الذبائح مصدر سرور لله ؟..
ليس من سبب سوي أنها كانت رمزاً للذبيحة الوحيدة الحقيقية ، ذبيحة الرب يسوع علي الصليب ..
كان الله يري في هذه الذبائح ذبيحة الصليب ..
تقول الرسالة إلي أفسس :
« أحبنا المسيح .. وأسلم نفسه لأجلنا .. ذبيحة لله رائحة طيبة » (أف ٥ : ٢)
ولماذا كانت ذبيحة الصليب « رائحة سرور » « رائحة طيبة » للآب السماوي ؟

أيها القارئ الحبيب ، إن خلاصك يُسِر قلبه جداً .. تأمل كيف عبّر مثل الابن الضال عن هذه الحقيقة بكل وضوح .. فالأب الذي يرمز إلي الآب يتلهف لرجوع ابنه الضال الذي يرمز إلي الخاطئ .. وعندما يراه عائداً إليه يجري بسرعة للقائه ، وإذ يلقاه يقع علي عنقه ويقبّله .. ثم نسمع كلماته المُعبّرة جداً عن سرور قلبه :
« نأكل ونفرح . لأن ابني هذا كان ميتاً فعاش وكان ضالاً فوجد .. ينبغي أن نفرح ونُسر » (لو ١٥ : ٢٣ ، ٢٤ ، ٣٢)

مذبح الإصعاد الحقيقي

وهكذا فإن الرب يسوع هو مذبح المُحرقة الحقيقي .. هو مذبح الإصعاد الذي أصعد ذاته للآب لأجلنا « ذبيحة لله رائحة طيبة » (أف ٥ : ٢) ..
نعم كما أن الرب هو الذبيحة الحقيقية فهو أيضاً مذبح المُحرقة الحقيقي الذي خصص ذاته ذبيحة لأجلنا وأصعدها لأجل خلاصك وخلاصي ..

تُري هل لمست هذه الحقيقة قلبك وهل تقول مع رسالة العبرانيين بفرح :
« لنا مذبح .. فلنُقدِّم به في كل حين لله ذبيحة التسبيح »
(عب ١٣ : ١٠ ، ١٥)

الكاهن

المسيح هو الذبيحة ..
والمسيح هو المذبح ..
والمسيح هو أيضاً الكاهن !!
نعم .. نعم .. فالرسالة إلي العبرانيين تقول عنه :
« لنا أيها الأخوة .. كاهن عظيم علي بيت الله »
(عب ١٠ : ١٩ ، ٢١)
نعم هو الكاهن الذي وضع الذبيحة علي الصليب لتشتعل بها النيران ثم حمل الدماء المسفوكة علي يديه وتقدم ليتراءي بها أمام الله الآب في عرشه السماوي لمغفرة ذنوب الخطاة ..

وتقول أيضاً الرسالة إلي العبرانيين بكلمات حية لن تُضعف من قوتها دهور الأبدية التي بلا نهاية ..

« أمـا المسيـح وهو قد جاء رئيس كهنة [الأدق الكاهن الأعلي high priest] للخيرات العتيدة .. ليس بدم تيـوس وعجول بل بدم نفسه دخل مرة واحدة إلي الأقداس فوجد فداءً أبدياً »

(عب ٩: ١١ ، ١٢)

وهكـذا تُظهـر الرسـالة إلي العبرانيين إن كاهن العهد القديـم الذي كان يضـع الذبيحـة علي المذبح هو رمز للكاهن الحقيقي الرب يسوع .. وإن الكاهن الأعلـي الذي كان يحمل دماء الذبيحـة المسـفوك علي يديه ويدخل بها إلي قدس الأقداس في يوم الكفارة (لا ٦١ : ١١ ـ ٧١) هو رمز للرب يسوع الذي دخل إلي قدس الأقداس في السماء ووُجد لنا فداءً أبدياً وصـار شفيعنا هناك.. كما تذيع لنا الرسالة هذا الخبر السار :

« المسيح لم يدخل إلي أقداس مصنوعة بيد أشباه الحقيقة بل إلي السماء عينها ليظهر الآن أمام وجه الله [الآب] لأجلنا » (عب ٩ : ٢٤)
هكذا فالرب ليس فقط هو الذبيحة الحقيقية والمذبح النحاسي الحقيقي الذي « له كهنوت لا يزول .. حي في كل حين ليشفع فيهم [في المؤمنين] » (عب ٧ : ٢٤ - ٢٥) .. هو أيضاً الكاهن الذي يشفع لي عند الآب بفاعلية دمه الثمين .. تقول لنا رسالة يوحنا الرسول الأولي : « لا تخطئوا . وإن أخطأ أحد فلنا شفيع عند الآب يسوع المسيح البار وهو كفارة لخطايانا » (١ يو ٢ : ١ - ٢)
وتأمل ، إنها لا تقول « إن أخطأ أحد سيكون له شفيع » بل « لنا شفيع » .. فهو شفيع دائم لنا وليس فقط عندما نُخطئ .. شفيع يجعلنا في كل الظروف لا نفقد امتياز أن ندخل إلي عرش الله كأولاد له .. وتأمل ما تعلنه الرسالة إلي العبرانيين :

« ليس لنا رئيس كهنة غير قادر أن يرثي لضعفاتنا [يتعاطف معها] .. فلنتقدم بثقة [بجرأة] إلي عرش النعمة لكي ننال رحمة ونجد نعمة عوناً في حينه »
(عب ٤ : ١٥ ، ١٦)

لا شكــايات

أيها الحبيب ، هل تعلم أن كل اتهامات يوجهها إبليس ضدك لا قيمة لها أمام الله الآب لأن لك هذا الشفيع العظيم الرب يسوع الذي يظهر أمام الآب لأجلك ، كل حين .. تقول رسالة رومية :
« من سيشتكي علي مختاري الله . الله هو الذي يبرر . من هو الذي يدين . المسيح هو الذي مات بل بالحري قام أيضاً الذي هو أيضاً .. يشفع فينا »
(رو ٨ : ٣٣ ، ٣٤)
آه ما أعظم هذا الحق .. الرب هو الكاهن وهو المذبح وهو الذبيحة .. وهو كل هذا من أجلي .. ومن أجلك .. فهل تسمح لي مع نهاية هذا الفصل

أن أدعوك أن تتوقف عن القراءة قليلاً كي تتأمل هذا الحق العظيم ..
سيدي ما أعظم حبك لي ..
تذهب إلي الصليب لتتحمل دينونتي ..
لتصير ذبيحة المُحرقة كي أكون مقبولاً أمام الله ..
وذبيحة سلامة كي يصبح لي سلام وشركة مع الله ..
وتقدمـة دقيق كي تملأ فراغ قلبي وتُشبع حياتي ..
سيدي ما أعظم حبك لي تصير علي الصليب
ذبيحة خطية كي أنجو من العقاب .. من الهلاك
وذبيحة إثم كي أتخلص من الإحساس المدمر بالذنب ويحظي ضميري بالراحة ..
ما أعظم حبك لي .. صرت لأجلي المذبح الحقيقي .. خصصت ذاتك ذبيحة ..
فماذا قيّد جسدك بالصليب
ليست المسامير .. كلا بل حبك لي ..
ما أعظم حبك لي أنت الآن الكاهن الذي يشفع لي في السماء ..

سيدي ما أعظم حبك لي ..

٩

نار وخشب ونحاس

ماذا عن تفاصيل المذبح النحاسي ؟
ما هو شكله ؟ وما هي المواد التي صُنع منها ؟
أين كان موقعه داخل خيمة الاجتماع ؟
ما هي أبعاده ؟
القارئ العزيز ، كثيرة جداً ومتنوعة للغاية الرموز البديعة التي نجدها في إجابات هذه الأسئلة .. وكم تقدم لنا من غذاء حلو مُشبع لأرواحنا وتعليم نافع جداً لنا .. رجاء ارفع قلبك الآن إلي إلهك لكي يلمس قلبك معك وأنت تقرأ .. لقد خصصنا هذا الفصل للحديث عن شكل المذبح ومواده تاركين البقية للفصول التالية ..

شكل المذبح

لم يكن المذبح مبنياً من الحجارة ..

كان شكله مميزاً .. صندوق كبير مجوف مفتوح من أعلي وأسفل له جدران أربعة صنعت من الخشب ثم غلفت بالنحاس ..
ارتفاعه ثلاثة أذرع .. ذو مقطع مربع (٥ أذرع * ٥ أذرع).. ويبرز منه لأعلي في الأربعة أركان أربعة قرون ..
وعند منتصف الارتفاع تماماً نري بداخله شبكة من النحاس القوي منبسطة افقياً بين الأربعة جدران .. هي تربطهم معاً فتساعد علي ثبات المذبح وحفظه من الالتواء ..
كل هذا من تصميم الله نفسه .. فماذا يُُريد المصمم الأعظم أن يقول لنا !!.. هو القادر أن يعطينا بحسب وعده « فهماً في كل شئ » (٢ تي ٢: ٧)..

النار من كل جهة

كانت الذبيحة توضع علي الشبكة التي في منتصف الارتفاع لتحيط بها النار من كل جهة .. ليس من فوق فقط بل أيضاً من أعلي وأسفل كما

من بقية الجوانب .. هذه إشارة إلي النار المرعبة ، نار دينونة القضاء الإلهي علي الخطايا .. النار التي سرت في كل كيان حبيبنا القدوس يسوع حينما عُلق علي خشبة العار من أجلنا ..
نار .. نار ملتهبة .. كما يقول عن نفسه في سفر مراثي إرميا « أرسل ناراً من العلاء إلي عظامي فسرت فيها » (مرا ١: ١٣) ..
صديقي القارئ .. تُري كيف يلمس هذا قلبك الآن ؟ .. ألا يجعلك تدرك حقيقة الخطية أنها ليست أمراً سهلاً علي الإطلاق ، فلم يشفق الآب علي الرب يسوع عندما حملها بل صب عليه هذه النيران الرهيبة .. وألا يجعلك تدرك أيضاً حب الرب العجيب إذ رضي أن يتحمل كل لجج غضب الآب علي الخطية لكي لا تأتي علي كل خاطئ يؤمن به ..

الشبكة في المنتصف

الذبيحة موضوعة علي الشبكة داخل المذبح النحاسي .. والشبكة تقسم المذبح المجوف إلي

قسمين .. قسم متجه إلي أعلي وآخر إلي أسفل .. هكذا الساعات الستة التي قضاها المسيح معلقاً علي الصليب تنقسم إلي قسمين ..
ثلاث ساعات قَبِلَ الرب فيها من البشر علي وجه خاص آلاماً جسدية وآلاماً نفسية .. الآلام الجسدية بسبب المسامير التي نفذت في جسده والآلام النفسية بسبب سخرية رؤساء الكهنة منه (مر ١٥: ٣١) ، واستهزاء الرؤساء والجند به (لو ٢٣: ٣٦ ، ٣٧) ..
ثم ثلاث ساعات أُخري هي ساعات الظلمة الرهيبة التي جعلت الناس تبتعد عن مكان الصلب ، ليبقي الرب منفرداً يتقبل من الآب نيران دينونته العادلة للخطية ..
الثلاث ساعات الأولي أظهرت منتهي بغضة البشرية الساقطة للرب يسوع ..
والثلاث ساعات الثانية أعلنت منتهي حب الرب يسوع لبشريتنا الساقطة بتحمله من يد الآب العقاب بدلاً منا ..

آه .. يا لانتصار محبته العجيبة .. فعلي الصليب
كان اللقاء الحاسم بين منتهي منتهي محبته
ومنتهي منتهي بغضة البشر ..
وانتصرت محبته .. هللويا ..

أقواله علي الصليب

شبكة المذبح التي في المنتصف التي توضع عليها الذبائح تُقسِّم هذا المذبح المجوف إلي قسمين متساويين .. قسم يتجه نحو السماء ، وقسم يتجه نحو الأرض ..
أيها الحبيب ، إذا تأملت أقوال الرب السبعة التي قالها وهو معلق علي الصليب ، فستجد ثلاثة منها تتجه نحو السماء .. إلي الآب .. وثلاثة تتجه نحو الأرض .. إلي الناس ..
ثلاثة متجهة إلي الآب ..

- « يا أبتاه اغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون » (لو ٢٣ : ٣٤) ..
- « إلهي إلهي لماذا تركتني » (مت ٢٧ : ٤٦) ..

• « يا أبتاه في يديك أستودع روحي » (لو ٢٣ : ٤٦) ..

وثلاثة متجهة إلي الناس ..

• قال إلي اللص « اليوم تكون معي في الفردوس » (لو ٢٣ : ٤٣) ..

• وإلي مريم أمه ويوحنا تلميذه « يا امرأة هوذا ابنك .. هوذا أمك » (يو ١٩ : ٢٦ ، ٢٧) ..

• وإلي المحيطين بالصليب ليؤكد لهم إنسانيته وإن آلامه هي آلام حقيقية قال « أنا عطشان » (يو ١٩ : ٢٨) ..

وماذا عن القول الباقي من أقواله السبعة ؟.. إنه يوافق تماماً موضع شبكة المذبح ، في المنتصف ، فهو يتجه إلي أعلي وإلي أسفل في نفس الوقت ..

إنه صيحة النصر العظيمة التي أطلقها الرب بعد أن تحمّل كل الدينونة كاملة .. إنها عبارته الخالدة « قد أُكمل » (يو ١٩ : ٣٠) .. إنها في الأصل

اليوناني كلمة واحدة فقط وهي « tetlestai» لكنها تحوي كل رسالة الإنجيل ..

• إنها كلمة تتجه إلي الآب .. فلقد أكمل الرب يسوع العمل الذي أرسله الآب من أجله محققاً كلماته للآب « العمل الذي أعطيتني لأعمل قد أكملتـه » (يو ١٧ : ٤) ..

• وهي كلمة تتجه أيضاً إلي الناس .. تقول لهم إن ثمن فدائهم قد دُفِع بالكامل ..

فهل لمست هذه الكلمة قلبك قارئي العزيز ؟.. هل أدخلت إليه الفرح ، ولم تعد مضطرباً من جهة أبديتك ؟.. فلم يترك الرب لك ثمناً باقياً عليك أن تدفعه لأنه دفع الثمن كاملاً علي الصليب .. ولتتهلل لأن خلاصك مؤكد إذا كنت قد فتحت قلبك للرب وقبلت ما فعله لأجلك علي الصليب ..

الخشب والنحاس

صُنعت جدران المذبح الأربعة من خشب السنط الذي تم تغليفه من الداخل والخارج برقائق النحاس ..

لم يكن الخشب خشباً عادياً ، فقد حدد الله نوعه .. أمر أن يكون من خشب السنط الذي ينمو في الأماكن الصحراوية الجافة .. هذا الخشب يتحدث عن إنسانية الرب يسوع التي وُلد بها من العذراء مريم .. وهو يتحدث عنها في أكثر من وجه ..

• فالكتاب المقدس استخدم الشجر عموماً إشارة إلي الإنسان (مز ١ : ٣ ، ٩٢ : ١٢ ، مت ١٢ : ٣٣) .. فالشجر ينبت من تراب الأرض ، وجسد الإنسان خلقه الله من هذا التراب (تك ٢ : ٧) .. لاحظ أن كل عناصر تكوين جسم الإنسان موجودة في الأرض .. وبهذا فإن خشب شجرة السنط يشير إلي الرب يسوع الذي صار إنساناً مثلنا .. وُلد كإنسان من العذراء مريم في ملء الزمان ..

• وشجرة السنط تنمو في الأماكن الصحراوية الجافة وهي بهذا تشير إلي الرب يسوع من الزاوية التي ذكرها سفر إشعياء قائلاً « نبت .. كفرخ [كنبات] وكعرق [جذر] من أرض يابسة » (إش ٥٣ : ٢) .. وكان إشعياء يتحدث

عن مجئ الرب يسوع بالجسد كإنسان من الشعب اليهودي الذي كان في ذلك الوقت كالأرض اليابسة .. ففي الناصرة « مدينته » (مت ٩ : ١) رفضوا كلمات النعمة الخارجة من فمه وأخرجوه خارج المدينة إلي حافة الجبل ليطرحوه إلي أسفل (لو ٤ : ٢٩) .. وفي كفر ناحوم صنع معجزاته العظيمة لكنهم لم يقبلوا كلماته (مت ١١ : ٢٣) .. وفي أورشليم طلب رؤساء كهنة هذا الشعب اليابس كيف يقتلوه (مر ١١ : ١٨) .. وتأمل مع هذه البغضة التي عاملوه بها لم تتغير محبته لهم وللبشر عموماً .. ولم تقدر عداوتهم أن تضعف من إصراره علي إتمام العمل الذي جاء لأجله ، ليقدم لهم الخلاص ..

• ويتميز خشب شجر السنط بالصلابة والجفاف والقدرة علي التحمل ويعتبرونه غير قابل للفساد .. ولاحظ أن الترجمة السبعينية LXX لأسفار العهد القديم من العبرية إلي اليونانية قد ترجمت

كلمة « سنط » إلي الكلمة التي تعني «لا يفسد incorruptible »(٤١) ..
إن خشب شجر السنط الذي لا يفسد يشير إلي إنسانية الرب يسوع ، جسده الذي لم ير فساداً بسبب الموت (أع ٢ : ٢٧) .. كما لم تلوث مطلقاً بالخطية .. لا تنس كيف تحدي الرب الجميع قائلاً « من منكم يبكتني علي خطية » (يو ٨ : ٤٦) .. كلمة الله تؤكد إنه « لم يفعل خطية » (١ بط ٢ : ٢٢) ، و « لم يعرف خطية » (٢ كو ٥ : ٢١) ، و « ليس فيه خطية » (١ يو ٣ : ٥) ..
لقد ذهب الرب إلي الصليب ليتألم ويموت بإنسانيته هذه التي تخلو تماماً من أي أثر للخطية « حمل بلا عيب ولا دنس » (١ بط ١ : ١٩) .. لهذا أطلقت كلمة الله علي ذبيحة الخطية التي ترمز إليه لقب « قدس أقداس most holy» (لا ٦ : ٢٥).. نعم .. لم يتألم ولم يمت بسبب خطية ارتكبها .. كلا .. كلا .. بل بسبب خطايانا

نحن التي حملها علي الصليب ليقبل عقاب الآب العادل بدلاً منا ..
هذا عن خشب المذبح ، فماذا عن النحاس ؟ ..
النحاس يتميز بمقاومته العالية للنيران ، ودرجة انصهاره التي تبلغ ١٠٨٥ درجة مئوية تفوق درجتي انصهار الذهب والفضة ، المعدنين الآخرين المستخدمان في صناعة خيمة الاجتماع ومكوناتها (خر ٢٥ : ٣) .. ولكي نفهم عن ماذا يتحدث النحاس تعال ندرس معاً الأحداث التي سجلها الأصحاح السادس عشر من سفر العدد ..
هذا الأصحاح يتحدث عن تمرد ثلاثة أشخاص علي موسي ، هم قورح وداثان وأبيرام .. لقد احتجوا علي قيادة موسي للشعب وشاركهم في هذا التمرد مئتان وخمسون رجلاً ..
ماذا فعل موسي ليحسم الأمر ؟
يقول سفر العدد «كلم [موسي] قورح وجميع قومه قائلاً غداً يُعلن الرب من هو له .. فالذي يختاره يُقربه إليه .. افعلوا هذا . خذوا لكم مجامر

.. واجعلوا فيها ناراً وضعوا عليها بخوراً أمام الرب غداً . فالرجل الذي يختاره الرب هو المُقدس » (عد ١٦: ٥ ـ ٧) ..

وماذا فعل الرب ؟

يُكمِّل سفر العدد قائلاً « خرجت نار من عند الرب وأكلت الذين قربوا البخور .. ثم كَلَّم الرب موسي قائلاً .. أن يرفع المجامر من الحريق .. ليعملوها صفائح مطروقة غشاء للمذبح » (عد ١٦: ٣٥ ـ ٣٨) ..

تأمل ، الله يأمر أن يأخذ نحاس هذه المجامر التي تعرضت لنار دينونته علي هؤلاء الخطاة ، ويصنع منها غشاء من النحاس يوضع فوق غشاء النحاس الخاص بالمذبح ..

لقد التهمت هذه النار ، نار الدينونة هؤلاء الخطاة .. والذي يلفت الانتباه جداً في هذه القصة ما يقوله سفر العدد من أن المجامر التي كانوا يحملونها في أيديهم هي وحدها التي قدرت أن تحتمل النيران ولم تحترق !!

كانت من النحاس .. واحتمل نحاسها نار الغضب الإلهي .. ثم استُخدم هذا النحاس ليُدعم نحاس المذبح النحاسي ..
هل فهمت الآن إلي ماذا يرمز نحاس المذبح ؟ .. واضح أنه يرمز إلي قدرة الرب علي تحمّل نار دينونة العدل الإلهي ..
فمن يستطيع أن يحتمل عقوبة الله العادلة الواقعة علي البشر بسبب خطاياهم ؟.. من يقدر أن يحتملها بدلاً منهم ؟.. ومن الذي له هذه القدرة غير العادية علي احتمال نار دينونة الله العادلة علي كل العالم في جميع العصور ؟
لا يوجد في البشر ، ولا في الملائكة .. فقط شخص واحد هو الرب يسوع .. لماذا ؟ لأنه شخص فريد لا مثيل له .. ليس إنساناً عادياً ، كلا فهو الكلمة [أقنوم الابن] الذي صار جسداً (يو ١ : ١٤) ، البار الذي « بلا خطية » (عب ٤ : ١٥) .. كما أن ليس لأحد سواه مثل هذا الحب المُصِّر .. الحب الذي يحتمل ولا يتذمر .. الذي يُقاسي وأبداً لا يتراجع ..

وماذا ؟ .. لقد كان موته علي الصليب نهاية معركة فشل فيها إبليس تماماً في أن يجعله يتراجع عن فدائه لنا بسبب هول الآلام أو حتي أن يتذمر .. كان مصمماً أن يخلصنا .. يقول إنجيل لوقا عن رحلته إلي الصليب إنه « ثبت وجهه لينطلق إلي أُورشليم » (لو ٩ : ٥١).. ألا تلمس قلبك هذه العبارة « ثبت وجهه » ؟ .. القارئ العزيز ، إن نحاس المذبح في قوة مقاومته للنار يرمز إلي قوة احتمال المصلوب لنار الدينونة .. يقول الكتاب « من أجل السرور الموضوع أمامه [سروره بخلاصنا] احتمل الصليب مستهيناً بالخزي » (عب ١٢: ٢) .. وهكذا فإن نحاس المذبح يحدثنا عن قوة تحمل الرب يسوع لعقاب خطايانا بدلاً منا .. أما خشب السنط الذي يُغلّفه هذا النحاس فيقول إنه احتمل عقاب خطايانا بإنسانيته [بجسده] التي بلا خطية والتي لم تر فساداً (١ بط ٣ : ١٨) .. لا لأنه ارتكب خطية فهو البار بل لأنه « حمل .. خطايانا في جسده » (١ بط ٢ : ٢٤) ..

وقد تسأل ، لماذا لم يغلف خشب المذبح بالحديد بدلاً من النحاس ؟ أليست مقاومة الحديد للنار أقوي ودرجة انصهاره أعلي ؟ ..

نعم إنها كذلك لكن الحديد لا يصلح لسبب آخر هام .. إن الحرارة تنتقل من خلاله أبطأ بكثير من النحاس. . ماذا يعني هذا ؟.. إنه في حالة صناعة المذبح من الخشب المغلف بالحديد ، فإن النار ستنقل حرارتها إلي الحديد الذي تلمسه .. ثم تنتشر هذه الحرارة في باقي حديد المذبح ببطء .. هذا البطء يجعل درجة الحرارة ترتفع مع الوقت في الأجزاء الملامسة للنار إلي الحد الذي يتلف الخشب ..

أما النحاس فلأنه موصل جيد للحرارة ، فإن حرارة الأجزاء الملامسة للنار لن ترتفع مثل في حالة الحديد لأن الحرارة ستنتقل بسرعة إلي باقي نحاس المذبح الغير ملاصق للنار ..

في حالة الحديد .. الخشب سيتلف ..

وفي حالة النحاس .. الخشب يبقي كما هو..

يا للمعني .. فجسد الرب الذي يشير إليه خشب المذبح لم تتلفه نيران الألم التي تعرض إليها علي الرغم من حرارتها العالية ..
نعم ، ظلت إنسانية الرب سليمة (نفساً وجسداً) ولم يُسمح لشئ أن يدمرها .. تأمل كيف كسر الجنود سيقان اللصين الذين صُلِبا عن يمينه وعن يساره ، أما هو فظل « عظم لا يُكسر منه » (يو ١٩ : ٣٦) لم يكسروا ساقيه ..
نعم إنه أُقنوم الابن المساوي تماماً للآب والذي معه والروح القدس هم الإله الواحد ذو الجوهر الواحد والإرادة الواحدة .. لكن هذا بالنسبة للاهوته الأزلي الأبدي .. أما بإنسانيته التي اتخذها في ملء الزمان فهو الإنسان الكامل .. الإنسان الثاني ، رأسنا المبارك الذي صار رأساً لنا بدلاً من آدم الإنسان الأول ..
نعم إنه الإنسان الكامل الذي احتمل نار الدينونة دون أن تُتلف إنسانيته .. هللويا سيظل بإنسانيته الكاملة الممجدة إلي الأبد .. نعم سنراه في عرشه بهذه الإنسانية ، وسنفرح للغاية إذ نري فيها آثار

صلبه باقية .. فستظل إلي الأبد في جسده آثار جروح المسامير في اليدين والقدمين ، وأثر الحربة في جنبه (يو ٢٠ : ٢٧) تشهد عن حبه العجيب لنا .. هناك أمام عرشه سنفرح ونتهلل وسنعطيه المجد .. سنهتف بصوت عظيم قائلين له :

« [لك] البركة والكرامة والمجد والسلطان إلي الأبد الآبدين »

(رؤ ٥ : ١٣)

١٠

السيف يستيقظ

في هذا الفصل نواصل تأملاتنا في المذبح النحاسي ، الموجود بالدار الخارجية لخيمة الاجتماع..

مذبح كبير

إن نظرة سريعة إلي أبعاده تكفي لإعطاء هذا الانطباع فطوله كعرضه خمسة أذرع أي ٢٥،٢ متراً ، وارتفاعه ثلاثة أذرع أي ٣٥،١ متراً .. يُقال إنه أكبر القطع الموجودة بالخيمة ، إلا أننا لا نستطيع أن نقطع بصحة هذا القول لأن الكتاب المقدس لم يذكر لنا أبعاد قطعتين أُخريين هما المرحضة والمنارة .. ولكننا في ذات الوقت نري إنه الاحتمال الأقوي لأنه يعبّر عن أهميته الرمزية الفائقة باعتبار أن حقيقة ذبح الرب يسوع لأجلنا علي الصليب هي أساس تمتعنا بكل امتيازاتنا كأولاد الله والتي تعبّر عنها بقية قطع

الخيمة .. فهل تغلغلت هذه الحقيقة في أعماق كيانك حتي صارت جزءاً لا يتجزأ منه يُهيمن علي أفكارك ومشاعرك وتصرفاتك ؟..

موقع المذبح

لقد حدد الله موقعه بحيث تراه مباشرة بمجرد الدخول من الباب الخارجي لدار خيمة الاجتماع .. أي إنه أول ما تقع عليه عيناك بعد مرورك من الباب ..

ما المعني ؟

إن غفران الآثام التي يُحدثنا عنها المذبح هو أول بركة ينالها المؤمن ، وهي البركة التي تفتح أمامه الباب إلي باقي بركات الخلاص العظيمة والتي تُحدثنا عنها بقية قطع الخيمة ..

نعم لن تتمتع بهذه البركات العظيمة من امتلاء بالروح القدس ونوال الشفاء والتحرير الكامل والتمتع بالرب في أجواء العبادة والتسبيح قبل أن تنال اليقين بأن خطاياك قد غُفِرت .. فليسترح أولاً ضميرك من أثقال الإحساس بالذنب ، ولتثق

معتمداً علي ما تقوله كلمة الله إن الرب يسوع قد حمل عنك كل ذنوبك وهو علي الصليب ..
أيها الحبيب ، لن تتمتع ببركات الله العظيمة قبل أن تحظي بيقين الغفران وتتخلص من الإحساس المستمر بالذنب وتمتلك راحة الضمير .. تأمل ترتيب كلمات داود في مزموره ١٠٣ :
« باركي يا نفسي الرب ولا تنسي كل حسناته . الذي يغفر جميع ذنوبك الذي يشفي كل أمراضك الذي يفدي من الحفرة حياتك . الذي يُكلّلك بالرحمة والرأفة . الذي يُشبِع بالخير عمرك فيتجدد مثل النسر شبابك » (مز ١٠٣ : ٢ ـ ٥)
هل لاحظت أن داود يذكر غفران الخطايا قبل الشفاء والفداء من الحفرة وبقية البركات ؟
أيها الحبيب ، ثق فيما تقوله كلمة الله إن « دم يسوع المسيح ابنه يُطهر من كل خطية » (١ يو ١ : ٧) .. من كل خطية تعني من أي خطية ، فلا توجد خطية لا يقدر دم الرب أن يطهرك منها .. فإن كنت قد تحولت عن ذاتك وأتيت إلي الرب يسوع وقبلته مخلصاً لك فلتثق أن الدم قد طهرك

من كل خطية .. ولترفض كل إحساس بالذنب بسبب أي خطايا ارتكبتها أياً كانت .. ولتقل بفرح كلمات الرسول بولس العظيمة :
« لا شئ من الدينونة الآن علي الذين هم في المسيح يسوع » (رو ٨ : ١)
قُل لا شئ من الدينونة الآن عليَّ ..
لا .. لن أكون عبداً للإحساس بالذنب ..
دم الرب الثمين طهرني تماماً من كل خطية ..
أيها القارئ الحبيب ، تحرر من سلطان الإحساس بالذنب بثقتك أن الرب حمل آثامك علي الصليب وعوقب بديلاً عنك .. تحرر باسم الرب يسوع من هذا السلطان كي تقدر أن تتمتع بلا عائق بكل بركات الخلاص ..

مذبح مربع

مقطع المذبح مربع (خر ٢٧ : ١) .. هذا يعني تساوي الأضلاع وكذلك الزوايا ، فكيف نري ذلك في تقديم الرب يسوع ذاته ذبيحة علي الصليب ؟ ..

أُنظر معي إلي صفات الله التي أُعلنت في صلب الرب وستدرك كيف ظهرت معاً في تساو مطلق ، فلم تطغ صفة علي أُخري أو تفوقها .. لماذا ؟ .. لأن كل صفاته كاملة ، وقد ظهرت لنا هكذا بكل وضوح عندما صُلب الرب ..

فإذا أردت أن تتحدث عن كمال قداسة الله فلن تجد مكاناً يُضاهي الصليب استعلنت فيه كراهيته المطلقة للخطية ، حتي أن الرب يسوع قال كإنسان « إلهي إلهي لماذا تركتني » (مت ٢٧ : ٤٦) .. تركه الآب يتألم بلا مساعدة لأنه كان حاملاً للخطايا ..

وإذا أردت أن تتحدث عن بر الله وكمال عدله ، انظر إلي الصليب .. ستري عدل الله يستوفي حقه كاملاً في عقاب الخاطئ .. ستجد القضاء العادل والمروع وهو يُنفّذ في المسيح باعتباره نائباً عن الخاطئ ..

وإذا أردت أن تتحدث عن حب الله العجيب فلن يفوق صلب الرب مناسبة أُخري في اعلان نعمته الغنية وحبه اللامحدود للخطاة .. وماذا يقول

الكتاب ؟.. « فإنه بالجهد يموت أحد لأجل بار . ربما لأجل الصالح يجسر أحد أيضاً أن يموت . ولكن الله بيَّن محبته لنا لأنه ونحن بعد خطاة مات المسيح لأجلنا » (رو ٥: ٧ ـ ٨) .. علي الصليب مات الرب يسوع واستوفي بر الله جميع مطالبه ، وانتصرت محبته الأبدية في تقديم الخلاص المجاني لكل من يرغب ..
وإذا أردت أن تتحدث عن حكمة الله ، فليس مثل صلب الرب أي حادثة أُخري أظهرت حكمته الفائقة .. فلقد أخطأ الإنسان ، كسر وصاياه وصار مستحقاً للهلاك الأبدي .. فإذا عفا عن الإنسان بلا كفارة لأنه يحبه يكون غير بار وعادل .. ولا تكون الخطية « مكرهة نفسه » (أم ٦ : ١٦) بسبب قداسته المطلقة .. وإذا ترك الإنسان للهلاك الأبدي فهذا ينتقص من محبته .. أُنظر ، يا لحكمة الله التي ظهرت في صلب الرب .. لقد نفذ قضاءه العادل وأعلن محبته الكاملة في آن واحد !!
نعم ، وتعال نتمعن سوياً هذه النقطة الممتعة ..

سأعود بك إلي هذه الكلمات التي خاطب بها الرب تلاميذه ليلة صلبه :
« كلكم تشُكُّون فيَّ في هذه الليلة لأنه مكتوب إني أضرب الراعي فتتبدد خراف الرعية » (مت ٢٦ : ٣١)
وتسأل ما علاقة هذه الكلمات بالحديث عن حكمة الله التي ظهرت في الصليب ؟..
مهلاً قارئي العزيز ، فالرب في هذه الكلمات يقول هذه الكلمـة الهامـة « ممكتوب » .. لقد اقتبس عبارة « إني أضرب الراعي » المكتوبة في سفر زكريا ، أحد الأسفار النبوية في العهد القديم ..
ببساطة هذا يعني أن المقطع الذي اقتبس منه الرب هذه العبارة من سفر زكريا يتحدث عنه وعن صلبه .. فتعال نقرأ هذا المقطع ولنر ماذا يعلن لنا .. إنه مقطع نبوي يتحدث فيه الله [الآب] قائلاً :
« استيقظ يا سيف علي راعيَّ

وعلي رجل رفقتي [الرجل رفيقي] يقول رب الجنود . أضرب الراعي فتتشتت الغنم » (زك ١٣ : ٧)
تأمل .. الآب يتحدث إلي سيفه .. يقول له استيقظ أيها السيف وتعال علي الرب يسوع ..
السيف ، يتحدث عن قوة العدل في عقاب المخطئ (مز ١٧ : ١٣ ، رو ١٣ : ٤) ..
الآب يقول للسيف استيقظ .. ما المعني ؟.. منذ أن أخطأ آدم ضد الله والعدل ينتظر المناسبة حتي يعاقب الخطاة كاملاً .. ومضت قرون من الزمان ولم تأت هذه المناسبة ، وكأن السيف قد دخل في سبات طويل .. إلي أن جاء ملء الزمان ، الوقت الذي حددته الحكمة الإلهية منذ الأزل ، فأوقظ الآب سيفه ليأتي علي الرب وهو علي الصليب .. وتأمل كيف أن الآب يدعو الرب يسوع إنه راعيه ورجل رفقته !!.. « استيقظ يا سيف علي راعيَّ وعلي رجل رفقتي » ..

هو راعيه

أي إنه الراعي الذي أرسله الآب لينقذ الخراف الضالة (إش ٥٣ : ٦) ويرعاها (مت ٢ : ٦) .. هنا نري الحب كاملاً ..

تُري هل تعتبر الرب يسوع راعياً لك ؟.. هل تري نفسك خروفاً من خرافه ؟.. إنه الراعي الصالح الذي علي الصليب بذل نفسه عنك وعن كل الخراف .. آه أيها القارئ انصت بقلبك إلي كلماته العظيمة التي تحدث فيها عن نفسه إنه الراعي :

« أنا أضع نفسي عن الخراف
أنا أعرفها فتتبعني
وأنا أعطيها حياة أبدية ولن تهلك إلي الأبد » (يو ١٠ : ١٥ ، ٢٧، ٢٨)

وهو رجل رفقته

الترجمة الأدق هي الرجل رفيقه (١٥)..

• الرجل إشارة إلي إنسانية الرب .. إنه إنسان ، فسيف عدالة الله الآب أتي علي إنسانية الرب يسوع وهو علي الصليب .. « حمل هو نفسه

خطايانا في جسده [إنسانيته] علي الخشبة » (١ بط ٢ : ٢٤) .. « فإذ قد تألم المسيح لأجلنا بالجسد » (١ بط ٤ : ١) ..

• وهو رفيقه .. هذا التعبير يشير إلي الشركة الأزلية بين أقنوم الآب وأقنوم الابن [الرب يسوع] ، كما تشير إلي المساواة التامة بينهما .. فكلمة « رفيق » هي ترجمة للكلمة العبرية «amiyth» التي تُشتق من الفعل «amam» الذي يعني المساواة (١٦) ..

انظر كيف تشير كلمة « رجل » إلي إنسانيته بينما كلمة « رفيقي » إلي أُلوهيته ..

أيها الحبيب الرب يسوع شخص فريد له لاهوت أزلي وأيضاً إنسانية تتألم وتموت ، وأُذكّرك بهذا الحق الثمين ..

• إنه بسبب إنسانيته صار بإمكانه أن يقف مكان الإنسان الخاطئ ويُعاقب بدلاً منه ..

• وبسبب لاهوته اللامحدود ، صار للعقاب الذي تحمّله علي الصليب قيمة لا محدودة توازي العقاب الأبدي « اللامحدود » لجميع الخطاة

الذين يستحقونه عن عدل بسبب إنهم أخطأوا ضد الإله اللامحدود ..
وهكذا كما رأينا في كلمة « راعيه » الحب الإلهي الكامل، فإن عبارة « رجل رفقته » تُظهر العدل الإلهي الكامل .. أما عبارة « استيقظ يا سيف » فتعلن الأمرين معاً الحب الكامل والعدل الكامل .. الآب لأنه أحبنا حباً كاملاً أتي بالسيف علي الابن « ابن محبته » (كو ١ : ١٣) الذي يحبه بلا حدود .. تقول رسالة رومية « الذي لم يشفق علي ابنه .. » (رو ٨ : ٣٢) .. كما أتي بالسيف علي الابن كي يتحقق عدله الكامل في عقاب الخاطئ ..
هللويا لقد أتي الآب بسيف عدله علي الرب يسوع « الابن » بدلاً من الخاطئ فأصبح في إمكانه أن يصفح عن خطايا الفاجر الذي يؤمن بالرب يسوع دون أن يمس عدله في شئ ..
نعم ، حينما يضع الفاجر كل ثقته في الرب يسوع لخلاصه فإن الله الآب يعفو عنه .. يصدر في

الحال الحكم بتبرئته أي يبرره ، وحين يفعل هذا يكون باراً وعادلاً ..
تقول رسالة رومية إنه بسبب كفارة الصليب :
« يكون [الله] باراً ويبرر من هو من الإيمان بيسوع [أي كل من يلجأ للإيمان بيسوع لكي ينجو من الدينونة] » (رو ٣ : ٢٦)
قارئي العزيز ، ألا تهتف هللويا وترفع صوتك مسبحاً الله لأجل حكمته العظمي التي لمعت بضياء فائق في الصليب ؟.. ألا تمجد الله قائلاً مع الرسول بولس :
« يا لعمق غني الله وحكمته.. له المجد إلي الأبد آمين » (رو ١١: ٣٣ ، ٣٦)
نعم في الصليب لم تكن محبة الله علي حساب عدله أو كان عدله علي حساب محبته ..
كان اعلان تساو صفات الله .. لأن كل صفاته كاملة .. لا صفة تطغي علي أُخري ، وليس من صفة تتفوق الجميع ..
أيها الحبيب هذا ما أعلنه بطريقة رمزية مقطع المذبح النحاسي بأضلاعه المتساوية ..

وهذا مـا يعلنه أيضاً بطريقة رمزية ارتفاع شبكة المذبح !!
لقد كانت شبكة المذبح التي توضع عليها الذبائح في منتصف ارتفاعه ، أي علي بُعد ٥،١ ذراعاً من الأرض .. فإذا نظرت داخل قدس الأقداس للخيمة فستجد أن غطاء تابوت العهد يرتفع عن الأرض أيضاً بمقدار ٥،١ ذراعاً ..
والغطاء الذي كان يُخضّب بدم ذبائح يوم الكفارة يحدثنا عن حب الله ورحمته المقدمة للشعب علي حساب الدم المسفوك .. وكلمة « غطاء »
تُرجمت في أغلب الترجمات بكرسي الرحمة ..
أما اشتعال الذبائح فوق الشبكة بالنار فيشير إلي نار العدل الإلـهي وهـي تأتي علي الرب يسوع علي الصليب ..
إن للغطاء [كرسي الرحمة] والشبكة [مكان اشتعال الذبيحة بالنار] ذات الارتفاع .. يا له من تعبير، ففي صلب الرب حيث سُفِك الدم الثمين كان الاعلان عن تساوي رحمة الله مع عدله ،

والذي يرمز له تساوي أضلاع مقطع المذبح النحاسي الذي يحدثنا عن صلب الرب يسوع .. لقد صمم هذا المذبح الله نفسه .. فالله هو الذي حدد للإنسان الخاطئ طريق الاقتراب إليه .. أن يؤمن بالرب يسوع مصلوباً .. فصلب الرب يسوع هو الأمر الوحيد الذي يجعل نجاة الخاطئ من العقاب لا تنتقص من عدل الله في شئ .. وتذكّر ما جري لآحاز الملك .. انبهر بمذبح وثني في دمشق ، فصنع مذبحاً شبيهاً له وقدم عليه تقدماته لله (٢ مل ١٦ : ١٠ ـ ١٥) .. فهل قبل الله تقدماته ؟ .. لا .. وما أمرّ نتائج ما فعل .. لقد دخل في الضيقة وسقط وأسقط مملكته معه (٢ أي ٢٨ : ٢٢ ، ٢٣) ..

لا .. لا تقدر أن تأتي إلي الله بمذبح تصممه أنت أو يصممه إنسان ..

لا .. لا تقدر أن تأتي إلي الله إلا بالطريق الوحيد الذي أعلنه هو بنفسه في كلمته .. أن تؤمن بالرب يسوع ، أن تؤمن بصلبه وقيامته لأجلك ..

فليس من طريق آخر للاقتراب إليه يتفق مع كل من رحمته وعدله ..
أيها الحبيب هل تسبح الله لأجل رحمته ؟ .. سبحه أيضاً لأجل عدله .. ارفع قلبك الآن إليه لتسبحه من أجل كل من رحمته وعدله ..
« رحمة [حباً] وحكماً [حكمك العادل] أُغني لك يا رب أُرنم »
(مز ١٠١ : ١)
الآن بإمكانك أن تنظر إلي حادثة صلب الرب وترنم بفهم كلمات مزمور ٨٥ العظيمة القائلة :
« الرحمة والحق التقيا .
البر والسلام تلاثما [تعانقا] »
(مز ٨٥ : ١٠)
الرحمة ، رحمة الله تحركت باحثة عن السلام للخاطئ ..
والحق ، حق الله سار هو أيضاً طالباً أن يتحقق البر ، بر الله بمعاقبة الخاطئ ..
التقت الرحمة والحق عند الصليب .. والنتيجة أن تعانق السلام والبر معاً ..

سلام للخاطئ ..
والبر [العدل] لله ..
تعانقا في اللحظة التي سكب فيها الرب نفسه للموت .. هللويا ..

١١
أربعة + واحد

من الأعداد البالغة الأهمية في خيمة الاجتماع رقم « ٥ » ، فهو يتكرر كثيراً جداً هو ومضاعفاته .. وفي المذبح النحاسي نراه بارزاً ، فكل من طول وعرض المذبح مقداره خمسة أذرع ..

إشباع الجموع

لنتوقف قليلاً أمام معجزة إشباع الجموع .. هذه المعجزة هي الوحيدة بين كل مُعجزات الرب التي ذكرها الوحي في كل إنجيل من الأناجيل الأربعة بما يقطع بأن الروح القدس يركز عليها ويُريدنا أن نتمعن أكثر في تفاصيلها وننتبه جيداً للدروس الروحية التي تقدمها ..

خمس خبزات في يديَّ الرب .. ماذا فعلت ؟..

أشبعت خمسة آلاف نفس ..

نفوس كانت خائرة وجوعي .. لم تكن جوعي فقط بل بلا أدني أمل في الحصول علي الطعام ..

تَفكَّر معي في حالتهم حينئذ .. أي عجز !!.. أقبل عليهم المساء وهم في موضع خلاء .. فكر التلاميذ وبحثوا مختلف الحلول وفي النهاية أقروا بعجزهم عن أن يُقدموا ولو شيئاً يسيراً من الخبز ..

صديقي لن تقدر الطرق البشرية مهما كثرت وتنوعت أن تُشبع أعماقك .. لكن حين يعجز الإنسان كما عجز التلاميذ ، وحين نعجز أنا وأنت ونأتي إلي الله باسم الرب يسوع .. فماذا يُقدم لنا ؟ .. آه يا للحب يعطي مجاناً ليس بحسب احتياجنا .. أكثر بكثير جداً « بحسب غناه في المجد » (في ٤ : ١٩) ..

أيها الصديق ، لابد أن تعرف إن إلهك غني .. غني في كل شئ وبلا حدود .. غني في السلام .. غني في الفرح .. غني في القوة .. غني في الحب .. غني في الحكمة وإنه يقدم كل هذا الغني لك مجاناً ..

ولماذا مجاناً ؟ .. أيها الحبيب ، الله يملأ احتياجاتنا بحسب غناه في المجد لأن الثمن قد دُفِع

.. دفعه الرب يسوع بالكامل علي الصليب .. وهذا ما تسميه رسالة رومية « فيض النعمة » (رو ٥ : ١٧) ..

فالنعمة هي غني الله المُقدم للإنسان الذي لا يستحق سوي العقاب .. المقدم له مجاناً علي حساب ما قدمه الرب يسوع علي الصليب .. لقد أشبع الرب خمسة آلاف نفس جائعة عاجزة مجاناً مستخدماً خمسة أرغفة .. إن رقم « ٥ » يتحدث في الكتاب المقدس عن هذه النعمة الغنية .. عطاء الله المجاني الذي بلا حدود المُقدم لمن لا يستحق بسبب إيمانه بالرب يسوع ..

رقم النعمة

نلاحظ في وصف الكتاب المقدس لأحداث اليوم الأول من أيام الخلق إنه يكرر كلمة « نور » خمس مرات ، أليست هي نعمة أن يُرسل الله نوراً للعالم المظلم ..

وأليست هي نعمة غنية أن يأتي الرب يسوع « النور الحقيقي » (يو ١ : ٩) إلينا وتتحقق

كلمات النبوة « الشعب الجالس في الظلمة أبصر نوراً عظيماً والجالسون في كورة الموت وظلاله أشرق عليهم » (مت ٤ : ١٦) .. وتأمل حينما أظهر الله نعمته لإبراهيم وقطع معه عهداً كان إبراهيم قد قام بذبح خمسة أنواع من الحيوانات (تك ١٥ : ٩) .. وعندما أظهر نعمته لشعبه في العهد القديم بإزالته نتائج خطاياهم ، طلب منهم أن يقدموا له علي المذبح النحاسي خمسة أنواع من التقدمات [الذبائح الأربعة وتقدمة الدقيق] (لا ١ - ٧) .. كما كان وعده لهم أن « يطرد خمسة منكم مئة » (لا ٢٦ : ٨) .. ألا يُظهِر هذا الوعد أيضاً نعمته .. كما لا تفوتك هذه الملاحظة أن كلمة «parakletos» ترد في النص اليوناني للعهد الجديد خمس مرات .. أُطلقت علي الرب يسوع الشفيع (١ يو ٢ : ١) وعلي الروح القدس المعزي (يو ١٤ : ١٦ ، ٢٦ ؛ ١٥ : ٢٦ ؛ ١٦ : ٧) .. وهي كلمة متعددة المعاني فإلي جانب أن معناها الشفيع وأيضاً المعزي فإنها تطلق علي

من يقوم بمساعدتك بكل طريقة ممكنة .. والذي يرافقك لمساعدتك عند الاحتياج ..
إنها بكل تأكيد نعمة غنية أن يكون لك :
• الرب يسوع شفيع لك في السماء .. يشفع لك عندما تخطئ ..
• والروح القدس يشفع فيك (رو ٨ : ٢٦) .. هو معك علي الأرض دائماً لتعزيتك وتشجعيك وتقويتك ..
وانتبه إلي الكلمة اليونانية « Agalliasis » التي معناها « الفرح الزائد »(١٧)، لقد استخدمتها كلمة الله خمس مرات (لو ١ : ١٤ ، ٤٤ ، عب ١ : ٩ ، أع ٢ : ٤٦، يه ٢٤) ..
وأيضاً عبارة « باركي يا نفسي الرب » ترد خمس مرات في الكتاب المقدس (مز ١٠٣ : ١ ، ٢ ، ٢٢ ـ مز ١٠٤ : ١ ، ٣٥) .. فنحن لا نستحق هذا الفرح الزائد كما لا نستحق أن نبارك الرب .. إنها نعمته التي جعلتنا نختبر هذا الفرح ، وهي التي أعطتنا الامتياز أن نبارك الرب ..

ولمن يجد لذته في التجول عبر صفحات الكتاب أُقدم بعض الشواهد الأُخري التي ذُكر فيها رقم « ٥ » وارتبط بالحديث عن النعمة (تك ٤٣ : ٣٤ ، ٤٥ : ٢٢ ، خر ٢٧ ، ١ صم ١٧ : ٤٠ ، مت ٢٥ : ٢٠ ، يو ٥ : ٢) ..

وبرغم أن هذه الشواهد من أسفار مختلفة كُتبت في أزمنة متباعدة وظروف متنوعة لكن جميعها يؤكد نفس المدلول لرقم « ٥ » إنه رقم النعمة .. فالكتاب المقدس في هذا كما لو كان قصراً بديعاً استغرق بناؤه حقبة طويلة من الزمن وقام بتشييده بناؤون كثيرون مختلفون في بيئتهم وثقافتهم ومراكزهم ولكن مهندساً واحداً هو الذي وضع تصميمه وأشرف علي تنفيذه فظهرت بصماته في كل أرجاء القصر ..

ورقم «٥» يأتي من إضافة رقم «١» إلي «٤» .. رقم «٤» كما رأينا في الفصل الأول يتحدث عن الأرض .. وما الذي يوجد علي الأرض ؟ .. أنانيات تتنازع معاً ، مشيئات مختلفة تتطاحن .. تري مجهوداً ضخماً وإنفاقاً مادياً وجسدياً مُتزايداً

، ضجيجاً ولهواً .. ومع كل هذا فالنتيجة دائماً لا سلام .. لا سعادة حقيقية .. والملك الذي يسود الآن علي العالم هو إبليس مُستتراً وراء المال والسلطة واللذة الجسدية والسحر والعنف ..
لكن أما من علاج ؟
نعم .. أن يأتي إلي الأرض من يشير إليه رقم « ١ » ..
إن رقم « ١ » هو أول الأرقام .. وهو يشير إلي الرب يسوع ، فهو يقول عن نفسه « أنا هو الألف .. البداية » (رؤ ١ : ٨) .. والألف هو ترجمة للحرف اليوناني «Alpha» أول حروف الأبجدية اليونانية .. كما أن الحروف العبرية واليونانية كانت أيضاً تستخدم كأرقام ، ولكل حرف منها قيمة عددية .. والحرف الأول «Alpha» قيمته العددية تساوي « ١ » ..
إن الرب الذي يشير له رقم « ١ » يُخاطب كل الذين في الأرض رقم « ٤ » .. يريد أن يريحهم .. يريدهم أن يقبلوه مخلصاً لهم ليصبح هو عمانوئيلهم « الله معهم » [١ + ٤] فيتمتعون

بغناه ومجده مجاناً .. وهذه هي النعمة « رقم ٥ » ..
وبكلمات مختصرة ، فالنعمة [رقم ٥] هي خلاص الرب [رقم ١] المقدم مجاناً إلي الخطاة الذين علي الأرض [رقم ٤] الذين لا يستحقون سوي العقاب ..

مثـــال

تأمل معي ما حدث لأبرام .. لقد نشأ في أُسرة وثنية (يش ٢٤: ٢) تمثل ما علي الأرض من عبودية للخطية ولإبليس .. بالطبع لم يكن أبرام سعيداً لأن الخطية لا تمنح أحداً سعادة حقيقية .. الرب فقط هو الذي يعطي هذه السعادة ..
ذات يوم دعا الرب أبرام .. قبل أبرام الدعوة .. آمن بالرب وحينما يقبل إنسان دعوة الرب ويؤمن به إيماناً قلبياً فإنه يتبرر من آثامه مجاناً ..
ويُحسب إيمانه بالرب براً له .. وهذا ما حدث لأبرام « آمن .. بالله فحُسب له براً » (رو ٤ : ٣) .. وتغيرت حياة أبرام رأساً علي عقب فقد

غيره الرب تماماً .. وكل من يستجيب لدعوة الرب ويؤمن به حتماً يتغير .. تُمحي خطاياه يصير إنساناً جديداً مجاناً بالنعمة .. وتأمل فإنه للتعبير عن هذا التغيير غيّر الله اسم أبرام الذي يتكون في العبرانية التي دوّن بها العهد القديم من أربعة حروف ..

لقد أضاف لاسم أبرام حرفاً واحداً هو الحرف [Hey] الحرف الخامس [في الأبجدية العبرية] والذي قيمته العددية تساوي خمسة فأصبح اسمه إبراهيم (تك ١٧ : ٥) الذي يُعبر عن إنه صار إنساناً جديداً .. آه مرة ثانية نري معني النعمة « رقم ٥ » إنها ١+ ٤ ..

فحين يؤمن الخاطئ [رقم ٤] بقلبه بالرب يسوع [رقم ١] فإن الله يصنع معه مجاناً ما صنعه مع أبرام .. لا يحسب له خطاياه ، ويحسب له إيمانه براً (رو ٤ : ٥) .. يجعله ابناً له ويسكن فيه الروح القدس .. ينال كل هذا مجاناً بالنعمة [رقم ٥] علي حساب ما حدث علي الصليب ..

فهل آمنت بهذا « الواحد » ، المخلص الوحيد ؟..

هل رحبت به في داخل قلبك ؟.. وهل اختبرت هذه النعمة الغنية ، الواحد الذي يغير الأربعة إلي خمسة !!

حين يلمس المسيح أركان العالم الضعيفة التي فيك ستنال « فيض النعمة » (رو ٥: ١٧) عطاء الله المذهل والمجاني ..

هل فهمت الآن لماذا كان كل من عرض وطول المذبح قيمته خمسة أذرع ؟ .. آه لا يوجد موضع تلألأت فيه نعمة الله أكثر من الجلجثة حين قدم الرب يسوع ذاته ذبيحة من أجلنا !!

تأمل ما تقوله لنا كلمة الله عن النعمة في هذه الآية العظيمة :

« فإنكم تعرفون نعمة ربنا يسوع المسيح أنه من أجلكم افتقر وهو غني لكي تستغنوا أنتم بفقره » (٢ كو ٨ : ٩)

ومتي بلغ الرب أقصي درجات الفقر ؟.. هل عندما وُلِد في مزود ؟ .. هل عندما لم يكن له أين يسند رأسه وهو يكرز ؟.. نعم لقد كان فقيراً جداً في هذه المناسبات وغيرها ولكنه لم يبلغ منتهي

الفقر إلا عندما عُلِق علي الصليب ، ليس لأنهم أخذوا منه ثيابه قبل صلبه وليس لأن تلاميذه وأحباءه تخلوا عنه .. بل لأنه حمل آثامنا ، وتركه الآب يتحمل عقابها كاملاً بلا أدني شفقة .. مكتوب « الذي لم يشفق علي ابنه » (رو ٨ : ٣٢) ..
علي الصليب صار كما قال هو عن نفسه « أما أنا فدودة لا إنسان . عار عند البشر ومحتقر الشعب » (مز ٢٢ : ٦) .. هنا بلغ أدني درجة ممكنة من الفقر ..
وتأمل فالآية لا تقول إنه افتقر بعد أن كان غنياً .. كلا ، بل تقول افتقر وهو غني .. فقد كان علي الصليب فقيراً بإنسانيته .. بجسده الحامل خطايانا .. « الذي حمل هو نفسه خطايانا في جسده علي الخشبة » (١ بط ٢ : ٢٤) .. لكن بلاهوته ظل غنياً قادراً علي كل شئ ..
وما هي نتيجة إنه افتقر علي الصليب ؟.. تقول الآية لكي نستغني نحن بفقره !! .. نعم لأنه بسبب حمله خطايانا في جسده علي الصليب صار لكل

من آمن به بالقلب أن يتمتع بنتائج صلبه العظيمة والتي بها يصير غنياً ..
هذه هي النعمة إن الرب افتقر علي الصليب .. حمل آثامنا لكي نصير نحن غير المستحقين أغنياء مجاناً ..
وعلي الصليب التقت أنهار آثامنا الكريهة مع أمواج محيط نعمته الغنية .. فانتصرت النعمة وأعلنت لنا محبة المسيح الفائقة المعرفة في طولها وعرضها (أف ٣: ١٩) ..

عرض المذبح خمسة أذرع

إن محبة المصلوب تتسع لكل الناس .. إن صوته يدوي من فوق الصليب « التفتوا إليَّ واخلصوا يا جميع أقاصي الأرض » (إش ٤٥: ٢٢) ..
لقد صارت الجلجثة مركزاً للعالم كما يقول النبي « فاعل الخلاص في وسط الأرض » (مز ٧٤: ١٢)..
لقد أحب الله العالم كله (يو ٣: ١٦) .. لقد مات الرب يسوع « لأجل الجميع » (٢ كو ٥: ١٥)

، وذاق الموت « لأجل كل واحد » (عب ٢ : ٩) .. وها هو بنفسه يلح في الدعوة « تعالـوا إليَّ يا جميع المتعبين » (مت ١١: ٢٨) ..
ولا تنس كلمـات الرسـول بولس الداعية إلي التوبة « الله الآن يأمر جميع الناس في كل مكان أن يتوبوا متغاضياً عن أزمنة الجهل » (أع ١٧ : ٣٠) .. والرسالة إلي رومية تقول بكل وضوح :
« أما الآن فقد ظهر بر الله .. بر الله بالإيمان بيسوع المسيح إلي كل وعلي كل الذين يؤمنون » (رو ٣ : ٢١ ، ٢٢)
فالبر الذي يحسب لكل من يؤمن إيماناً قلبياً بالرب يسوع هو إلي كل «unto all» أي مقدم لكل إنسان ، لكنه لا يكون إلا علي الذين يقبلونه بالإيمان ..
أيها القارئ الحبيب ، لا تصدق إبليس إذا همس في أُذنك وقال لك ليس فيك الصفات التي تؤهلك للحياة مع الله .. عُد الآن إلي الآيات السابقة وضع

خطاً سميكاً تحت كلمتي « جميع » و « كل » وقُل لنفسك إن كلمة جميع تشملني أنا أيضاً .. يا صديقي كفي انخداعاً .. إن نداء الرب « من يقبل إليَّ لا أخرجه خارجاً » (يو ٦: ٣٧) ، هو لكل واحد .. هو لك أيضاً .. المسيح يحبك جداً ويريدك أنت ، ومهما كنت من قبل .. سيهبك كل بركاته مجاناً .. بالنعمة ..

طول المذبح أيضاً خمسة أذرع

عن ماذا يتكلم هذا الطول إلا عن امتداد حب المصلوب إلي أبعد ما يمكن أن تصير له حالة الخاطئ.. إنها النعمة الغنية .. فمن علي خشبة الجلجثة سُمع صدي كلمات إشعياء « سلام سلام للبعيد وللقريب قال الرب وسأشفيه » (إش ٥٧: ١٩) .. نعم سلام للبعيد ، ومهما كان هذا البُعد !!

ومَن مِن البشر كان أبعد من اللص الذي استحق الموت بسبب آثامه .. لكن أُنظر لقد صار رفيق المسيح في الفردوس .. فمهما تراكمت ذنوب

الخاطئ وتعددت آثامه .. مهما فسد ذهنه ووهنت إرادته .. حتي لو صارت كل معيشته في كورة الشر البعيدة ، فهو ليس بعيداً عن قلب يسوع .. وخلاص الرب مُقدم له مجاناً .. إنها النعمة الغنية (رقم ٥) ..

إن محبة الرب عجيبة كل العجب وكم تجذب خطاة من البُعد البعيد ومن العمق السحيق ، ومن حالة اللا أمل واللا رجاء لتجعلهم أبطالاً في الإيمان..

متي العشار ألم يذهب إليه الرب بنفسه .. ألم يدعه .. ومن أين ؟.. من مكان الجباية ، مكان خيانة شعبه .. مكان سرقة الأموال .. وماذا حدث ؟.. لقد تجاوب متي مع دعوة الحب والإنقاذ .. قبل الرب فتغير كل شئ .. لقد صار واحداً من الرسل الذين فتنوا المسكونة بكرازتهم وأحد الذين استخدمهم الروح القدس في كتابة العهد الجديد .. هذه هي معجزة النعمة التي تتكرر باستمرار والتي يمكن أن تحظي بها الآن .. فالمسيح هو هو أمساً واليوم وإلي الأبد ..

ارتفاع المذبح

كان ارتفاع المذبح ثلاثة أذرع .. ورقم ثلاثة يشير هنا بوضوح إلي قيامة الرب يسوع .. فقد قام الرب في اليوم الثالث ..

المذبح يتحدث عن الرب المذبوح علي الصليب .. وارتفاعه يشير إلي الرب القائم بجسده من الموت .. فهناك ارتباط لا ينفك أبداً بين موت الرب ذبيحة من أجل الخطاة وبين قيامته المجيدة .. وعادةً ما كان الرب يشير إلي قيامته في نفس الوقت الذي كان يتحدث فيه عن موته (مت ١٦ : ٢١ ؛ ١٧ : ٢٢ ـ ٢٣ ؛ ٢٠ : ١٧ ـ ١٩ ، لو ٩ : ٢٢ ؛ ١٨ : ٣١ ـ ٣٣ ، يو ٢ : ١٩ ـ ٢٢) ..

لماذا هذا الارتباط ؟ .. إن قيامة الرب يسوع هي الدليل علي أن احتماله لعقاب الله للخاطئ كان كاملاً .. إنه سدد كل ديون الخطية كاملاً .. لذا لم يستطع الموت [عقاب الخطية] أن يمسك به (أع ٢ : ٢٤) ..

إن رقم « ٣ » يتحدث عن الكمال [انظر الفصل الأول] ، وقيامة الرب في اليوم الثالث تعلن كمال ما فعله علي الصليب ، كمال كفارته .. لهذا يقول الرسول بولس « إن لم يكن المسيح قد قام فباطل إيمانكم أنتم بعد في خطاياكم » (١ كو ١٥ : ١٧) ..

أيها القارئ الحبيب ، قيامة الرب من الموت هي دليلك اليقيني أن خطاياك التي حملها علي الصليب قد محيت من أمام الله .. بالكامل .. فمهما كان ثقل خطاياك انظر إلي الرب القائم وامتلئ يقيناً إن خطاياك قد مُحيت إلي الأبد .. في لقائك معه ..

تُري هل اختبرت هذا اللقاء المجيد مع الرب يسوع .. اللقاء الذي يبرر ويحرر ويشفي ويغني ؟!.. وكل هذا مجاناً .. إنها النعمة !!

١٢

أقوياء .. أقوياء

حينما تقترب إلي المذبح بقدر كاف يسمح لك برؤية تفاصيله فإن أول ما يجذب نظرك هو الأربعة قرون التي تَبْرُز بشكلٍ لافتٍ إلي أعلي فوق أركان المذبح الأربعة ..

« والقرن » من الكلمات التي تَرِدْ كثيراً في الكتاب المقدس ولا سيما في سفر المزامير .. لقد استخدمه الوحي رمزاً مُعبراً عن القوة والنصرة .. وهو تعبير مستوحي من قرون البقر الوحشي القوية (مز ٩٢ : ١٠) .. فعندما أرادت حنة أُم صموئيل النبي أن تُعبر عن فرحتها بانتصارها أنشدت قائلة « فَرِحَ قلبي بالرب . ارتفع قرني بالرب . اتسع فمي علي أعدائي .. الرب يدين أقاصي الأرض ويُعطي عزاً لملكه ويرفع قرن مسيحه » (١ صم ٢ : ١ ، ١٠) ..

وعندما تَغَنَي داود النبي بإحسانات القدير قال « مجده فوق الأرض والسموات . وينصب قرناً

لشعبه فخراً لجميع أتقيائه » (مز ١٤٨ : ١٣ ، ١٤) ..

قرون للمذابح

كل المذابح التي ذكر الكتاب المقدس وصفاً لشكلها كانت ذات أربعة قرون ..

وعندما نقرأ تعليمات الله الخاصة بالذبائح في لاويين ٤ ، فإن جانباً طقسياً منها يتعلق بقرون المذبح .. وهي لا شك تحمل لكل منا رسالة من الله ..

هذه التعليمات المحددة كانت تقضي بضرورة أن يأخذ الكاهن من دم الذبائح ويمسح به بأصبعه علي قرون المذبح (لا ٤ : ٢٥ ، ٣٠) ..

والقرن كما رأينا هو رمز للقوة .. فتكون قرون المذبح هي التعبير المنظور الذي يلفت الانتباه للقوة الكامنة في دم الذبائح المقدمة عليه في كونها ترمز إلي قوة دم الرب يسوع الذبيحة الحقيقية الوحيدة ..

ثلاثة مجالات للقوة

التأمل في قرون المذبح يقودنا إلي تفكير عميق في قوة الدم الثمين ، دم الرب يسوع .. وما أحلي الوقت الذي نقضيه متأملين في فاعلية هذا الدم الذي سُفِك لأجلنا.. ألا ترفع صوتك الآن عالياً لتعظم هذا الدم الذي يجعلك قوياً ..
لنتأمل في قرون المذبح التي عليها الدم ، وبكلمات أُخري لنفكر في قوة دم الرب يسوع في مجالات ثلاث :

- قوة لخلاص الخاطئ
- قوة لمواجهة إبليس
- قوة لتقديم الحياة للرب

١ـ قوة لخلاص الخاطئ

كانت قرون المذبح ملاذاً لكل شخص متهم يطارده الناس لكي يقتلوه .. كان عليه أن يسرع للدخول إلي الخيمة قبل أن يمسكوا به .. ثم يمسك بقرون المذبح فلا يستطيع أي إنسان أن يمسه حتي يُحقق في أمره .. ويسجل لنا الكتاب المقدس

حادثة أدونيا حينما خاف من الملك سليمان فأسرع إلي الهيكل وتمسّك هناك بقرون المذبح فنجا من الموت (١ مل ١ : ٥٠ ـ ٣٥)..
ما هو إذن الدرس الذي يقدمه لنا الوحي هنا ؟
علي الخاطئ المحكوم عليه بالهلاك أن يمسك بقرون المذبح لكي يحيا ..
لابد أن يمسك بدم الرب الذي سُفك لأجله .. أي أن يؤمن به بقلبه .. فاللدم قوة لطرح الخطايا في أعماق البحر كي لا تُري إلي الأبد ..
فيا لقوة الدم الذي في لحظة يحوّل الفاجر الذي يؤمن به إلي قديس !!
فهل تثق أنك قديس بسبب دم يسوع ؟..
وهل تثق أنك تبررت بهذا الدم ؟..
وهل تهتف الآن بكل ثقة :
لي حياة أبدية ..
لن أهلك بسبب الدم ..

٢ـ قوة لمواجهة إبليس

القرن المخضب بالدم يعلن أيضاً قوة دم المسيح في مواجهة إبليس .. تأمل هذه الآية من سفر الرؤيا « وهم غلبوه بدم الخروف » (رؤ ١٢ : ١١) .. دم المسيح المذبوح علي الصليب كخروف هو وحده الذي يزيل الخطايا التي تُعطي لإبليس السلطان علينا .. ولهذا فإن دم المسيح إذ يغفر خطايانا فإنه يُنهي بالتالي حق إبليس في السيطرة علينا ..

دم المسيح هو أيضاً أساس العهد الجديد الذي ارتبط به الله معنا إلي الأبد .. تصفه الرسالة إلي العبرانيين بأنه « دم العهد الأبدي » (عب ١٣ : ٢٠) .. فعلي أساس هذا الدم ارتبط الله معنا إلي الأبد .. أيها القارئ العزيز ، حينما نواجه إبليس بدم المسيح فهذا يعني إننا نقول له « لقد خرجنا تماماً من دائرة سيطرتك فقد صرنا لله بالدم .. ليس لك أي شئ فينا.. في نفوسنا ، أجسادنا ، ممتلكاتنا .. إننا للرب الأعظم منك .. نحن له وهو لنا بعهد أبدي مؤسس علي دم المسيح » ..

الدم يعلن أن خطاياك مغفورة ، وأنك في العهد الجديد .. والدم يعلن أيضاً شيئاً آخراً هاماً .. هزيمة إبليس في موقعة الجلجثة العظيمة ..
يقول الوحي « جرد [الرب] الرياسات والسلاطين [قوات إبليس] أشهرهم جهاراً ظافراً بهم فيه [أي في الصليب] » (كو ٢ : ١٥) ..
نعم ، الجلجثة شهدت تجريد مملكة الظلمة من كل أسلحتها .. فهل تثق أنها تحاربنا الآن بلا أسلحة ؟!!..
إبليس كذاب (يو ٨ : ٤٤) .. ويكذب عليك حينما يصور لك أنه لا يزال يمتلك أسلحة .. كلا ، الدم المسفوك يتكلم قائلاً إن الرب مات علي الصليب وبموته أباد « ذاك الذي له سلطان الموت أي إبليس » (عب ٢ : ١٤) .. وكلمة أباد تعني إنه جعل إبليس بلا فاعلية (١٨)..
حينما تعلن لإبليس دم المسيح فأنت تقول له ثلاثة أُمور هامة :

• ليس لك سلطان عليّ لأن خطاياي كلها مغفورة ..
• إلهي مرتبط معي بعهد أبدي يحميني بموجبه وقد أعطاني السلطان عليك ..
• لقد فقدت قوتك وجُرِّدْتَ من أسلحتك في معركة الصليب ..

إن قرون المذبح المخضبة بالدم البارزة في أركان المذبح الأربعة [كل الاتجاهات] هي رمز للقوة العظيمة التي لك في إيمانك بدم المسيح لمواجهة إبليس في أي اتجاه يأتي منه مهاجماً إياك ..

هيا الآن ردد أكثر من مرة هذه الآية العظيمة من سفر الرؤيا « وهم [المؤمنون] غلبوه [أي إبليس] بدم الخروف .. » (رؤ ١٢ : ١١) ..

وردد أكثر من مرة وبفرح هذه العبارة :

أنا غالب إبليس بدم الخروف

الضعف الروحي

كثيراً ما نضعف في حياتنا الروحية ، كثيراً ما نخور ونعود إلي الوراء خطوات تقدمناها لأننا لم نتعود علي مقاومة إبليس حينما يهاجمنا .. لنضع نصب أعيننا باستمرار كلمات الوحي التي لا تُقدر بثمن « قاوموا إبليس فيهرب منكم » (يع ٤ : ٧) ..

وليكن لك الإيمان بصدق هذه الآية .. الإيمان بأنه حتماً سيهرب متي قاومته .. قاومه بأن تعلن له قوة الدم الثمين ..

صديقي لن يفارقك إبليس بدون مقاومة .. فهو متكبر للغاية لهذا لا يعترف بهزيمته في معركة الصليب وأنه صار ضعيفاً .. كما لا يعترف بأننا أصبحنا أقوياء ولنا سلطان عليه..

أيها القارئ هذا هو دورك الهام أن تجبره علي الاعتراف بهذه الحقائق وأن تجعله يتصرف علي أساسها ..

نعم متي هاجمك قاومه مُظهراً له هذه الحقائق مستخدماً آيات الكتاب المقدس المناسبة وأنت تسبقها بهذه الكلمة العظيمة « مكتوب » ..

آه أيها القارئ الحبيب ، افرح فرحاً عظيماً لأن دم الرب الثمين هو لخلاصك ولحمايتك ولقوتك .. ثم وجّه لإبليس لطمات قوية ناطقاً بمثل هذه الكلمات :

إنني أواجهك باسم رب الجنود ..

إنني أواجهك باسم الرب يسوع ..

ليس لك أن تشير إلي خطية واحدة من خطاياي ، فالدم يعلن أنها محيت تماماً ..

وليس لك أن تمسني لأن الدم الثمين يعلن أنني لم أعد في دائرة إيذائك .. الدم حاجز يمنعك أن تؤذيني ..

الدم يعلن إنني لإلهي العظيم .. إنه في عهد أبدي معي .. عهد لرعايتي .. لتسديد احتياجاتي .. ولحمايتي ..

إنني تحت حماية مظلة دم الرب الكريم .. أما أنت فصرت بسبب الصليب عدواً بلا قوة .. بلا أسلحة .. له الهزيمة والعار ..

هللويا .. الرب أعطاني السلطان عليك .. لي أن أطأ عليك بقدمي معلناً لك اسمه العظيم ..

٣ـ قوة لتقديم الحياة للرب

في مزمور ١١٨ آية تتعلق بقرون المذبح تقول : « أوثقوا الذبيحة بربط إلي قرون المذبح » (مز ١١٨ : ٢٧)

وإذا قرأت المزمور ستجد إن الكلمات التي تسبق هذه الآية وتلك التي تليها تعبر عن مشاعر نفس مبتهجة فرحاً بعمل الرب العظيم معها .. فالآية التي تسبقها مباشرة تقول « الرب هو الله وقد أنار لنا » ، والتي تليها « إلهي أنت فأحمدك إلهي فأرفعك » .. هذا يعني أن هذه الذبيحة لم تقدم بسبب خطايا ارتكبها مقدمها بل هي ذبيحة سلامة .. « لأجل الشكر » (لا ٧ : ١٢) .. ذبيحة شكر وحمد لله من أجل كثرة حسناته ..

ولاحظ أن الكلمة العبرية المعتادة لكلمة « ذبيحة » في العهد القديم هي «Zebach» ليست هي المستخدمة في هذه الآية بل كلمة «Chag» والتي استخدمت كثيراً في الكتاب المقدس بمعني عيد .. فقد وردت هذه الكلمة ٦٢ مرة ، ٥٦ منها بمعني عيد ، فهذا هو معناها الأساسي ثم

استخدمت بمعني الذبيحة لتشير إلي الذبائح التي كانت تقدم في الأعياد (١٩) ..
الآية تتحدث عن ذبائح السلامة التي كان علي الشعب أن يقدمها في عيد المظال (لا ٢٣ : ٤٠) وهو في أجواء الفرح والبهجة أمام الله ..
وانتبه إلي كلمة « ربط » التي في آية مزمور ٨١١ فهي في العبرية تحمل معني فروع الشجر القوية وقد تُرجمت بهذا المعني في (حز ١٩ : ١١) .. فليس المقصود بالربط الحبال القوية بل أغصان الشجر التي تزينت وتجملت لتتناسب مع أفراح العيد (٢٠) ..
هذا كان يحدث في العهد القديم عهد الرموز فإلي ماذا يشير في العهد الجديد ؟
نحن في العهد الجديد في عيد مستمر ، مدعوون للفرح كل حين .. الرسول بولس يقول لنا « افرحوا في الرب كل حين وأقول أيضاً افرحوا » (في ٤ : ٤) ، ويقول أيضاً « المسيح قد ذُبِح لأجلنا . إذاً لنعيد .. » (١ كو ٥ : ٧ ، ٨) ..

ولأننا في عيد مستمر فلنقدم لإلهنا بفرح ذبائح نعبر بها عن شكرنا له واضعين نصب أعيننا كلمات المزمور « أوثقوا الذبيحة بربط إلي قرون المذبح » ..

لنقدم الذبائح

• يتحدث الرسول بولس عن عطايا كنيسة فيلبي المقدمة للمساهمة في نفقات خدمته قائلاً « قد امتلأت إذ قبلت من ابفرودتس الأشياء التي من عندكم نسيم رائحة طيبة . ذبيحة مقبولة مرضية عند الله » (في ٤ : ١٨) .. فالعطاء المالي لخدمة الرب من الذبائح التي نشكر بها الله بفرح ..

• وتكتب الرسالة إلي العبرانيين قائلة « لا تنسوا فعل الخير والتوزيع [أي العطاء للفقراء] لأنه بذبائح مثل هذه يُسر الله » (عب ١٣ : ١٦) .. فالعطاء للفقراء هو أيضاً من الذبائح التي يجب أن نقدمها بفرح لله ..

• وتشير نفس الرسالة إلي التسبيح إنه أيضاً ذبيحة « فلنقدم به [بالمسيح] في كل حين لله ذبيحة التسبيح أي ثمر شفاة معترفة باسمه » (عب ١٣ : ١٥).. وهو ما يوافق كلمات مزمور آساف « أذبح لله حمداً » (مز ٥٠ : ١٤) .. إنها ذبائح التسبيح التي نشكر بها إلهنا بفرح .. فهل تعبر عن شكرك لله ؟ .. بأن تقدم له بفرح ذبائحك الروحية .. تسبيحك .. عطاءك لخدمته من وقتك ومالك .. عطاءك للفقراء .. مساعدتك للآخرين ..

تقديم النفس

نعم ، التسبيح ذبيحة روحية .. العطاء ذبيحة روحية .. خدمة الآخرين ذبيحة روحية .. إلا أن أهم كل هذه الذبائح علي الإطلاق بل وبدونها تصبح بقية الذبائح بلا معني ، هي ذبيحة تقديم النفس ..

تحدث الرسول بولس عن الذبائح التي قدمتها كنائس مقدونية ، وعن عطائها المالي بسخاء

للفقراء فكتب مؤكداً إنهم « أعطوا أنفسهم أولاً للرب » (٢ كو ٨ : ٥) .. أي إنهم قدموا أنفسهم قبل أموالهم ..
أن تقدم نفسك لله هو أول ذبيحة يجب أن تقدمها ، والمعني أن تبدأ أولاً بتقديم كل كيانك له .. روحك .. نفسك .. جسدك « ذبيحة حية » ..
كتب الرسول بولس إلي مؤمني رومية قائلاً لهم « أطلب إليكم أيها الإخوة برأفة الله أن تقدموا أجسادكم ذبيحة حية مقدسة مرضية عند الله عبادتكم العقلية [المنطقية] » (رو ١٢ : ١) .. فهو أمر منطقي تماماً أن تتجاوب مع محبة الله العجيبة لك بأن تقدم له جسدك ذبيحة حيّة .. أن تقدم يديك وقدميك ، عينيك ولسانك وأذنيك ، وأيضاً عقلك له .. لمجده ..
أن تقدم الكل لمجده ذبيحة حيّة ؟.. الذبيحة تعني الموت ، لكن الكتاب يقول عنها ذبيحة حيّة !!.. نعم ، موت وحياة معاً .. موت عن الخطية وحياة للبر .. موت عن الإرادة الذاتية الخاصة وحياة لطاعة إرادة الرب .. موت عن ميول الطبيعة

القديمة وحياة تنقاد لميول الطبيعة الجديدة ، ولقيادة الروح القدس ..
أن تقدم نفسك ذبيحة حية لله يعني أن تقول بصدق كلمات بولس العظيمة « لا أنا بل المسيح » (غلا ٢ : ٢٠) .. لا لمشيئتي الخاصة ، نعم لمشيئته .. وما أروع أن تكون حياتنا كلها ذبيحة حية .. أن يصير كل كياننا له ، كل أيامنا له ، كل ممتلكاتنا له .. إنها ببساطة حياة المجد ، الحياة التي تمتلئ بالفرح وتفيض بالبركة ..
أيها الحبيب حينما نقدم كل كياننا لله ، فهذا سيظهر عملياً في اجتهادنا بلا كلل وحماسنا الذي لا يفتر لطاعته وخدمته ، كما في عطائنا المالي المستمر بسخاء ومن الأعواز لنفقات الخدمة وتسديد احتياجات الفقراء .. وسيظهر أيضاً في حرصنا اليومي أن نرفع له تسبيحاتنا بالذهن وبالروح (١ كو ١٤ : ١٥) ..
فهل تفعل هذا ؟ .. وبكلمات أُخري هل تسكب نفسك لأجله ؟ .. حينما سكبت مريم طيبها

الغـالي الثمن علي رأس الرب وقدميه (مر ١٤ : ٣ ، يو ١٢ : ٣) غير مكترثة بنقد الناس لها ، كان الروح القدس حريصاً أن يقول لنا هذه الملاحظة « امتلأ البيت من رائحة الطيب » (يو ١٢ : ٣) .. فحينما تسكب نفسك للرب ، وتفعل أقصي ما تستطيع لخدمته مثل مريم هذه « عملت ما عندها » (مر ١٤ : ٨) فإن كثيرين حتماً سيشتمون رائحة الطيب التي تعلن لهم أن الرب يسوع يستحق منهم كل شئ ..
القارئ العزيز .. مرة أُخري أسألك هل قدمت كيانك ذبيحة حيّة لله ؟ .. هل سكبت نفسك له ؟ .. هل فاض عطاؤك لخدمته فصرت تحيا حياة المجد والفرح والبركة ؟ ..

لا تخف

قدم كل كيانك .. اعطه كل شئ .. ولا تخف أن تفقد مع الأيام حماسك .. لا تقل لي طبيعة قديمة فاسدة إلي جوار الطبيعة الجديدة الرائعة (١ يو ١ : ٨).. ومن صفات هذه الطبيعة الأنانية أن

تطلب ما لنفسها .. ولا تقل لي خصم ماكر ، إبليس ، سيحاربني مستخدماً الإغراء أحياناً والتخويف في أحيان أخري ؟ ..
نعم بك طبيعة قديمة إلي جوار الطبيعة الجديدة (غلا ٥ : ١٧) .. ونعم إبليس سيواصل حربه معك (١ بط ٥ : ٨) .. لكن هذا لا يعني إنك ستعود إلي الوراء .. كلا .. كلا .. لترن في آذانك وبقوة كلمات المزمور « أوثقوا الذبيحة بربط إلي قرون المذبح »..
انظر إلي قرون المذبح .. إنها تعلن أن لك قوة في موت الرب يسوع .. فعندما صُلبَ الرب يسوع صُلبَ معه إنسانك العتيق .. وقع تحت قضاء الله ، الموت .. وأصبح بالتالي لك الحق أن تنظر إلي طبيعتك القديمة وتؤمن أن عليها حكم الموت .. نعم يمكنك أن تقول مع الرسول بولس : « عالمين هذا إن انساننا العتيق قد صلب معه [مع الرب] ليُبطل جسد الخطية [أي الطبيعة القديمة لكي تكون عاجزة] » (رو ٦ : ٦)

لكن من الذي يهبك القوة لتنفذ عملياً حكم الموت الذي أتي علي إنسانك العتيق عندما صُلب يسوع ؟ ..
ليس سوي الروح القدس ..
لاحظ بعد أن تحدثت رسالة رومية عن هزيمة المؤمن من طبيعته القديمة في أصحاحها السابع ، أظهرت في أصحاحها الثامن طريق النصرة ، فتحدثت بإسهاب عن الروح القدس ..
أيها الحبيب ، اعلن إيمانك أن طبيعتك القديمة حُكم عليها بالموت .. اطلب أن تمتلئ بالروح القدس .. اطلب باسم الرب يسوع .. وستختبر بكل تأكيد الحياة المرتفعة المنتصرة والشاهدة .. حياة تقديم الكيان كلّه ذبيحة لله ..
ثم تذكر ، لقد كانت الذبائح تُربط بقرون المذبح في عيد المظال بأغصان الشجر المزينة ..
هللويا .. فإذا حاول إبليس أن يبعدنا عن المذبح ، الحياة المقدمة للرب ، مستخدماً الإغراء مثلما فعل مع لوط (تك ١٣ : ١٠ ، ١١) أو التخويف كما حدث مع إبراهيم (تك ١٢ : ١٠ ـ ١٣) ،

فإن رُبط بديعة الجمال لن تسمح لنا .. إنها بلغة سفر هوشع « رُبُط المحبة » (هو ١١ : ٤) .. وانتبه إنها ليست محبتنا نحن له بل محبته هو العجيبة المدهشة لنا ..

« أوثقوا الذبيحة بربط إلي قرون المذبح » .. هل تحدثت هذه الآية إلي قلبك قارئي العزيز ؟ .. كم أود أن تقودك إلي تقديم ذبائح كثيرة لإلهك .. وقبل كل شئ أن تقدم له ذاتك ليستخدمك كما يشاء ..

ولا تنسَ أن هذا المزمور ١١٨ الذي وردت به هذه الآية ، قد سبح به الرب يسوع مباشرة قبل أن يذهب إلي بستان جثسيماني حيث قبضوا عليه ليقودوه إلي المحاكمة فالصلب .. فمزمور ١١٨ هو آخر مزمور من مجموعة المزامير التي تطلق عليها هالل مصر «hallel of Egypt» (من مزمور ١١٣ إلي ١١٨) (٢١) .. هذه المزامير التي تُذكّر بخروج الشعب من أرض مصر وذبحه الفصح (خر ١٢) .. لقد كانوا

يسبحون بها كل عام بعد الانتهاء من تناول وليمة الفصح ..
وفي العلية تناول الرب الفصح مع تلاميذه .. وقدم لهم الخبز المكسور قائلاً « هذا هو جسدي » ، والخمر وهو يقول « هذا هو دمي » ثم سبح معهم « ثم سبحوا وخرجوا » (مر ١٤ : ٢٢ ، ٢٤ ، ٢٦) ..
سبح الرب بكلمات مزمور ١١٨ وبالطبع نطق بهذه الآيـة « أوثقوا الذبيحة بربط إلي قرون المذبح » ثم خرج .. وإذا بكلمات هذه الآية تتحقق فيه كما لم تتحقق في أي ذبيحة أُخري .. لقد خرج لينطلق إلي الصليب مروراً بجثسيماني والمحاكمة .. ذبيحة موثقة بالمذبح ..
• ففـي بسـتان جثسيمـاني أوثقه الجند (يو ١٨ : ١٢) ..
• ثـم أوثقـه حنـانيا ليرسـله إلي قيـافـا (يو ١٨ : ٢٤) ..

• بعدها أوثقه رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب ليرسلوه موثقاً إلي بيلاطس (مت ٢٧ : ٢ ، مر ١٥ : ١) ..
• وأُوثق في دار بيلاطس لكي يجلده الجنود ..
• وأخيراً أوثقوه بالمذبح بمسامير حادة نفذت في يديه ورجليه قبل أن تغرس في خشبة الصليب ..
قارئي الحبيب .. لا ، ليس ما فعله كل هؤلاء هو الذي أوثق الرب بالصليب .. لا .. بل ربط محبته العجيبة والمدهشة .. محبته لك ولي .. هي ذاتها التي توثقنا نحن بمذبح الله ، كذبائح حيّة .. لا .. ليس ربط محبتنا له .. فهذه ضعيفة عرضة للتمزق بل ربط محبته هو لنا .. وكم هي قوية !! نعم، إن محبته لنا التي ظهرت في الصليب لها قوة جبارة تقيدنا بقرون المذبح لنبقي دائماً أمواتاً عن الخطية أحياء لله .. والروح القدس هو الذي يُشعرنا بها (رو ٥ : ٥) ..
أيها الحبيب ، هيا ردد بكل ثقة وقوة .. الرب يحبني .. الرب يحبني.. الرب يحبني .. دع هذه الربط الجميلة تقيدك بقوة ..

سيدي كل كياني ..
كل مواهبي ..
كل أيامي ..
كل ممتلكاتي ..
قلبي وذهني ..
الكل لك ولخدمتك ..